دكتور محمود على السمان

العروض الجديد

أوزان الشعر الحر وقوافيه

دار المعارف

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

العروض الجديد

أوزان الشعر الحر وقوافيه

تأليف

دكتور محمود على السمان

رئيس قسم اللغة العربية

ووكيل كلية التربية بكفر الشيخ – جامعة طنطا

١٩٨٣

دار المعارف

« اذا كان الخليل بن احمد قد وضع عروض الشعر العمودى ، واذا كان ابن سناء الملك او الخليل الثانى قد وضع عروض الموشحات .. فاننا نعتز حقا بأن يكون بيننا الخليل الثالث الدكتور محمود علي السمان واضع عروض الشعر الحر » .

أ.د محمد عبد المنعم خفاجى

الناشر : دار المعارف بمصر ــ ١١١٩ كورنيش النيل ــ القاهرة ج.م.ع

مقـــدمة

احمد الله سبحانه وتعالى ، وأصلى وأسلم على سيدنا رسول الله خاتم النبيين ، وامام المرسلين •• وبعد

فعندما قصدت من قبل الى كتابة عروض الشعر العربى العمودى وهو الشعر الذى ساد على مدى التاريخ العربى الطويل ــ كنت أتطلع الى كتابة عروض الشعر الحر ، وهــو الشعر الذى يسود فى عصرنا الحالى ، وكان تطلعى الى ذلك ممزوجا بشغف شديد به من ناحية ، واشفاق شديد منه على نفسى من ناحية أخرى ، أما الشغف به فلأننى كنت أرتاح الى نماذج منه معبرة مصورة مؤثرة •• فالعمل مع أمثالها فيه يصبح ــ لاشك ــ عملا مريحا كذلك ، وأما الاشفاق منه على نفسى فلأن عروضه علم جديد وميدان بكر لم يفترعه ــ على حــد علمى القاصر ــ أحد الا أن يكون وضــع له أسسا ومبــادىء عامة ، وقــد يكون فى بعضهــا بعض حيدان عن حقيقته •

وكان لابد لى ــ وهو ما فعلته ــ أن أستقرىء نصوصــه الكثيرة الوفيرة لأستنبط منها بحوره وتفاعيله وضروبه ، وكل ما هو جديد فيه ، مقارنا بأصله العمودى الذى تفرع منه •• فذلك هــو الأسلوب الذى انتهجه الخليل بن أحمد ، واضع عروض الشعر القديم ، والذى انتهجــه ابن سناء الملك أو الخليل الثانى واضع عروض الموشحات •• وبذلك تكون النتائج مطابقة للواقع الحسى ، ويكون القول فيه مصحوبا بالدليل عليه ، بل مسبوقا به لأنه مستنبط منه •

ولقد اقتضانى ذلك أن أقرأ ما يزيد على ألفى قصيــدة ، فيما يزيد على مائة ديوان من الشعر الحر الجيد •• لرواده والمحدثين فيه •

ولا شك أن ما قدمته الشاعرة الفاضلة « نازك الملائكة » فى هــذا المجال العروضى الجديد ، فى كتابها « قضايا الشعر المعاصر » ــ وهو أشهر ما قدم فيه ــ كان ضوءا على الطريق ، ولكنه لم يعد تلك المبادىء

النظرية العامة التى لم تستخلص استخلاصا من نصوص وضعتها الشاعرة عند الدراسة نصب عينيها ، أو تمثلتهـا عند التقنين ، ولهذا أخطأها التوفيق فى كثير منها ، لأنها تناقضت مع النصوص ، بل تعارضت مع شعرها هى الذى كتبته من قبل ، وهذا أحد مزالق التفكير النظرى المجـرد ، ولذلك كانت الشاعرة المجيدة هدفا لسهام الناقدين (١) ، ولذلك أيضا تراجعت هى مؤخرا عن بعض ما كانت قد قررته من تلـك المبـادىء (٢) •

وبعد أن استقام لى العمل على الصورة التى ذكرتها مدعوما بالنصوص ــ بدأت كتابته ، فمهدت لـه بتمهيد ذكرت فيه رواد تـلك الحركة العروضية فى وطننا العربى ، ومحاولاتهم الجـادة التى بدأت فى مطالع هذا العصر ، وظلت تتلمس الطريق للنضوج حتى استكملت عناصر نجاحها ، ثم استمرت واستقرت وقضى الأمر واستوت على الجـودى •

ثم قسمت العمل ذاته الى فصول يجرى بعضها مع ما فى عروض الشعر العمودى منها ، لبيان أوجه الشبه بـين العروضين والمخالفة ، ويستقل البعض الآخر بنفسه مما هو جديد فى عروض الشعر الحر •

ثم استخلصت فى النهاية النتائج العامة من البحث ، وجعلتهـا خاتمة المطاف ومسك الختـام •

هذا ، وبالله التوفيق ، وعلى الله قصد السبيل ...

دكتور محمود السمان

طنطا : فى ١٧ من ديسمبر ١٩٧٩ م

٢٧ من المحرم ١٤٠٠ هـ

---

(١) راجع موضوع « نازك الملائكة وعروض الشعر الحر » من كتاب « الايقاع فى الشعر العربى من البيت الى التفعيلة » لمصطفى جمال الدين ــ مكتبة الاندلس ــ بغداد ــ سنة ١٩٧٠ م •

(٢) راجع الطبعة الخامسة من « قضايا الشعر المعاصر » لنازك ــ بيروت دار العلم للملايين ١٩٧٨ م •

تمهيـــــد

فى تطور موسيقى الشعر فى العصر الحديث

بعد أن وضع الخليل بن أحمد وتلميذه الأخفش القوالب الموسيقية لشعرنا العربى فى الستة عشر بحرا وصورها المختلفـــة العديدة فى أعاريضها وأضربها ــ حدثت بعض محاولات تجديدية فى هذه الموسيقى ، من أهمها قبل عصرنا الحديث الموشحات التى يبدو أنها نشأت فى أواخر القرن الخامس وأوائـــل القرن الثامن الهجريين ، وكانت ثورة على نظام القصيدة فى الأوزان والقوافى (١) .

أما فى العصر الحديث ، فقد كان للانفتاح على أدب الغرب وبخاصة الشعر الانجليزى والشعر الفرنسى ــ أثر كبير فى حفز الشعراء والنقاد على احداث ثورة جديدة فى موسيقى الشعر ، فضـــلا عن موضوعه ومضمونه ولغته .

وقد بدأت الثورة الموسيقية الجديدة فى الشعر بالثورة على القافية ونظم الشعر المرسل ، وهى شعر عمودى ذو شطرين غير أنه لا يلتزم بروى معين ، أى أنه مرسل من القافية . ويطلق البعض عليه اسم « الشعر الابيض (٢) » « كمـــا يسمى فى الانجليزية والفرنسية ، فاسمه فى الانجليزية Blank Verse ، وفى الفرنسية Vers Blanc ويطلق البعض الآخر عليه اسم الشعر المطلق(٣) ، والبعض الثالث اسم الشعر الطلق (٤) .

---

(١) د . محمد غنيمى هلال في « المدخل النقد الادبى الحديث » ط ٢ ص٥٣٧.

(٢) استخدم هذا الاسم نجيب الحداد ، ولويس شيخو اليسوعى ، والمازنى (راجع حركات التجديد ص ٤٦) .

(٣) استخدم هذا الاسم ميخائيل نعيمة (راجع المصدر السابق) ص ٤٦ .

(٤) استخدم هذا الاسم د . محمد عبد المنعم خفاجى (راجع المصدر السابق ص ٤٧)

ولكن الاسم الشائع عليه ، والذى يستخدمه أكثر الشعراء والنقاد العرب هى الشعر المرسل •

وكانت حجة القائلين به والناظمين له — أن معظم الدول الأوربية تستخدمه ، وأنه ورد فى شعرنا العربى القديم ، وأن القافية الموحدة قيد ثقيل ينوء به الشعر ، وبخاصة فى القصائد الطويلة ، وهى تحدد معانى الشاعر ، وتعوقه عن التعبير عن أفكاره وعواطفه تعبيرا حرا ، وعن انطلاقه فى ابداع صوره وأخيلته ، وتضطره أن يعبر عن فكرة تامة فى كل بيت منفرد ، باستخدامه قافية فى نهاية كل بيت مستقل ، وبهذا تصير القصيدة مجموعة من الوحدات المنفصلة ، لا وحدة حقيقية فى الموضوع والتجربة والفكر •• وهى لا تمكن الشاعر من نظم الشعر الدرامى والملحمى والقصصى ، كما مكن الشعر المرسل الشعراء الغربيين من ذلك ، ثم هى تفسد برنينها ايقاع الوزن أيضا ••

فالتحرر من القافية يثرى الشعر فى شكله وموضوعه ، ويمكنه — كما يقول أبو شادى — من منافسة الشعر الأوربى ، ويساعد الشاعر على ارضاخ النظم للشعر ، بدل ارضاخ الشعر للنظم ، فيحقق الشاعر هدفه من وصف وشرح وتحليل ، ويحقق القارىء هدفه من تركيز أفكاره حول المعنى والمغزى ، بدلا من وقوعه تحت تأثير رنين الاصوات فى الكلمات ، وبهلوانية البيان والقوافى (١) •

وقد جاءت هذه الحجج من المؤيدين للشعر المرسل من القافية ، فى مواجهة حجج الرافضين له ، والتى مفادها ان القافية ركن أساسى فى الشعر العربى ، وأساس من أسس عروضه ، وأن غيابها عن القصيدة يخذل روح التوقع عند القارىء ، ويحطم التوازى والتوازن بين الأبيات ، ويقود الى الاطناب ، ويجمع بين الأبيات فى سلسلة واحدة من الوحدات المفككة التى يتوقع أن تكون القافية فيها وقفة طبيعية تخدم التعبير الشعرى • وما دامت اللغة العربية ثرية بمفرداتها ، بل هى أغنى اللغات مفردات — فلا حاجة الى الشعر المرسل ، اذ اللجوء اليه يصبح نوعا

---

(١) انظر حركات التجديد ص ٣٧ •

من العجز ، « على أن تسهيل الشعر بالغاء القافية يخمد الذهن ويجدب القريحة ، لأن الصعوبة ترهف الفكر فيدق حسه ، وتوقظ العقل فيزيد انتاجه ، وتبعث الفن فيحيا بين الهام الشاعر واعجاب القارىء » (١)٠٠ على أن فى الأراجيز المزدوجة مندوحة عن الشعر المرسل (٢) ٠

ومن أوائل من نظموا الشعر المرسل : جميل الزهاوى بقصيدته التى عنوانها « الشعر المرسل » ، فقد نظمها عام ١٩٠٥ ، وهى من الطويل ، وفيها يقول (٣) :

لموت الفتى خير له من معيشة ... يكون بها عبئا ثقيلا على الناس
وأنكد من قد صاحب الناس عالم ... يرى جاهلا فى العز وهو حقير
يعيش نعيم البال عشر من الورى ... وتسعة أعشار الورى بؤساء
أما فى بنى الأرض العريضة مصلح ... يخفف ويلات الحياة قليلا
اذا مارجال الشرق لم ينهضوا معا ... فأضيع شىء فى الرجال حقوقها
اذا ناب أوطانا نشأت بأرضها ... خراب ولم تحزن — فأنت جماد

وعبد الرحمن شكرى بقصيدته « نابليون والساحر المصرى » التى نشرها عام ١٩١٣ ، وهى من الكامل ، وفيها يقول (٤) :

ولسوف تبلغ بالسيوف مبالغا ... تدع الممالك فى يديك بيارقا
لكن سيعقبك الزمان وصرفه ... زمنا يكون به الطليق أسيرا
فى صخرة صماء فوق جزيرة ... فى البحر يضربها العباب الأعظم
فاستل نابليون سيفا ماضيا ... لما رأى العواد ساء فعاله
لكنه ضرب الهواء بسيفه ... حيث اختفى المتنبىء السحار
فأعاد فى الغمد الحسام تخوفا ... ومضى الى أصحابه يتعجب

---

(١) احمد حسن الزيات : مجلة الرسالة — السنة الثانية — العدد ٣٧ .

(٢) د . محمد عبد المنعم خفاجى : مذاهب الادب ص ٤٩ وما بعدها .

(٣) س . موريه — ترجمة سعد مصلوح : حركات التجديد في الشعر العربى الحديث ص ٢٨ وما بعدها

(٤) د . محمد غنيمى هلال : المدخل الى النقد الادبى الحديث ط ٢ سنة ١٩٦٢ ص ٥٤١ .

ونلاحظ أن القصدتين موزونتـــان على بحرين من بحور الشعر العربى ولكنهما مطلقتان من القافية (١) ، وهذا هو الشعر المرسل ، أو ما ينبغى أن يسمى بالشعر المرسل (٢) •

ولكن هذه القصائد المرسلة ذات الشطرين لم تلق نجاحا يشجع أصحابها على الاستمرار فى نظم أمثالها ، وغيرهم على تقليدهم فيها ، ولهذا لم يقلد أحد من الشعراء الكبار شعراءها فى ذلك الوقت أو بعده، ولم يتحقق ما تصوره بعضـــهم من أن مرور الوقت كفيل أن يطوع الآذان والأذهان لتقبل هذا النظم واعتياد موسيقاه ، بل ان من كانوا يؤيدونها من كبار النقاد عادوا فعارضوها وعابوها •• فهذا هو العقاد الذى شجع شكرى ، وعبر عام ١٩١٣ عن تفاؤله بمستقبل الشعر العربى المرسل ، وأنه سيحتل مكان القافية الموحدة والشعر المقطوعى فى قصائد طويلة ذات موضوعات متنوعة ــ عبر عن خيبة أمله فى الشعر العربى المرسل عام ١٩٤٣ ، لأنه وجد أنه خـــلال ثلاثين ســـنة منذ ١٩١٣ لم يستطيع أن يستمتع به ، وأن يعود أذنه عليه •

---

(١) للزهاوى وعبد الرحمن شكرى شعر مرسل آخر ، كما لاحمد زكى أبو شادى ، ومحمد فريد أبو حديد وعلى احمد باكثير شعر مرسل كذلك (راجع أسماء القصائد والدواوين والمسرحيات بكتاب حركات التجديد لموريه ــ ترجمة ســعد مصلوح ص ٢٥ وما بعـــدها ، ثم راجع النصوص في مراجعها الأصليـــة) .

(٢) فالبعض اطلق اسم الشعر المرسل على الشعر المزدوج القافيـــة ، كالعقـــاد الذى اعتبر قصيدة توفيق البكرى « ذات القوافي » (١٩٠٦ ــ ١٩٠٧) من الشعر المرسل ، وهى من المزدوج ، اذ كل بيتين فيها متحدان في القافية ، كمـــا هو واضح من الابيات الاربعة الاولى ، وهى :

ســـــقى دور ميه بالأجــــرع	مســـف من الدجــن لم يقــلع
ولو ترك الشـــوق دمما بجفنى	ســـقيت المنـــازل من أدمعـــى
شــــــجى يحـــن لالافـــــــه	ويصــــــبو الى دهـــره لغـــابر
فهـــــل عائد لـــى زمان مضى	بنعف الغويـــر الى الحـــاجر ؟

(موريه : حركات التجديد ص ٢٢)

والبعض أطلق اسم الشعر المرسل على الشعر الحر الذى سيجىء الحديث عنه ، وهو الشعر اللا منتظم في عـــدد تفعيلاته او في ضروبه أو فيهما معا أو فيهما مـــع قوافيه.. لا في قوافيـــه فقـــط .

وقد كان العقاد حائرا لا يعرف بالتحديد السبب فى عدم استمتاعه بهذا الشعر واستمتاعه فى الوقت نفسه بنظيره الشعر الانجليزى المرسل .

ولعل السبب كما يقول « مورية » فى « حركات التجديد » أن الشعراء ظلوا يكتبون هذا الشعر المرسل بالصياغة التقريرية والأسلوب الخطابى اللذين كانت تكتب بهما القصيدة المقفاة ، والقافية فى تلك القصيدة مقوم أساسى لها على مدى التاريخ العربى الطويل فغيابها عنها يفسد الموسيقى الخارجية للقصيدة ، ويجعلها نثرية ومملة ، ولذلك فشل هذا الشعر المرسل (١) .

ولعل السبب كذلك – وهو أوجه – كما تقول الدكتورة سلمى الجيوشى أن هيكل الشعر العمودى القديم مبنى على تقسيمات هندسية صارمة شديدة التماثل والتوازن ، وأى هيكل كذلك يحتم استكمال هذا التماثل .. ويكون الاختلاف فى عنصر واحد نشازا وخرقا للانسجام الكامل لا تطيقه الحساسية الفنية (٢) .

وتمضى محاولة الشعراء لاستخلاص شكل جديد للشعر تستقر عنده عامتهم ، ويكون خير قالب يصبون فيه أفكارهم وعواطفهم وآمالهم وأشواق قلوبهم ، ويعبرون به عن النفس والحياة ، وعن الطبيعة وما وراء الطبيعة .. تمضى هذه المحاولات حتى تنتهى الى شكل الشعر الحر الذى سوف نرى كيف بدأ ، ثم على أى صورة انتهى حتى وقتنا هذا .

واذا نحن توقفنا قليلا هنا عن المضى فى رحلة الشعر الموسيقية فى عصرنا الحديث ، التى بدأت بالشعر العمودى المرسل ، وانتهت بالشعر الحر اللا منتظم .. فانه يمكننا أن نشير الى أن البعض – وهم

---

(١) حركات التجديد ص ٥٧ .

(٢) مجلة عالم الفكر – المجلد الرابع – العدد الثانى سنة ١٩٧٣ مقال « الشعر العربى : تطوره ومستقبله » .

على حق ــ يرون أن جذور الشعر الحر تمتد فى التاريخ العربى الى ما قبل العصر الحديث ، وأن ثمة ارهاصات عريدة به ، بعضهـــا ــ كشعر البند العراقى ــ قضى فى الاستعمال وقتا طويلا ، وبعضها ــ لأنه كان محاولات فردية ــ جاء خاطفا كالبرق ثم اختفى .. فقد ظهر البند فى القرن الحادى عشر الهجرى واستمر حتى أوائل القرن الماضى على صورة الشعر الحر ، وان جاء من بحرى الرمل والهزج ، وهو من الهزج أكثر .. وقد جاء على أيدى شعراء العراق من ذوى الثقافة الدينية ؛ ومن كان بعضهم يشتغل بنظم الزجل (١) ، وقد كانوا يكتبونه كتابة النثر موصول التفعيلات بعضها ببعض ، فاذا قطعته عرفت أنه موزون؛ وعلى صورة الشعر الحر الجديد .

يقول السيد على باليل الحسينى من أدباء القرن الحادى عشر ــ يمدح النبى صلى الله عليه وسلم من الرمل (٢) :

البيت	عدد التفعيلات
١ ــ يا مناخ السعد والعز جمالا	٣
٢ ــ ومحيط المجــد والفخر رحـــــالا	٣
٣ ــ سرت كالشـــمس ، ومـــا الشمس لولاها مثالا	٤
٤ ــ انما سوف تلاقى دون علياك زوالا	٤
٥ ــ واحتوت فيك صفات محلت قبل منالا	٤
٦ ــ بعضها جود غياث يخجل الغيث انهمالا	٤
٧ ــ وكمال ، علم البدر كمــــالا	٣
٨ ــ وجمال ، بهر العــالم بهرا	٣

(١) ولان من ناظميه من لم يكن يعرف العروض أو قواعد النحـــو والصرف وغيرهما ، ولان بعض رواته لم يكونوا من الشعراء أو نقاد الشعر ، بل كانوا أميين .. حدثت في بعض هذا الشعر تجاوزات ، وفي بعض روايته تحوير (راجــع عروض البنــد في « الايقاع في الشعر العربى » لمصطفى جمال الدين ص ٢٢٤) .

(٢) مصطفى جمال الدين : « الايقاع في الشعر العربى » ص ١٦٣ وما بعدها . وللسيد على باليل المذكور مجموعــة من قصائد البند تبلغ ستا وعشرين قصيدة في كتاب « البنــد فى الأدب العربى » لعبد الكريم الدجيلى من ص ١٩ ــ ص ٢٦ .

ونلاحظ أن القصيدة تقوم على وحدة تفعيلة الرمل (فاعلاتن) ، وأن تفعيلاتها يختلف عددها فى الأبيات ، وهذه هى صورة الشعر الحر الجديد .

ويقول السيد عبد الرؤف الجد حفصى من القرن الحادى عشر أيضا ، يمدح الامام عليا رضى الله عنه من الهزج (١) :

البيت	عدد التفعيلات
١ — وقلبى كلما دب الصباب الكرخى فى البان ، فحاكى الغصن منه العرق فى النبض	٧
٢ — سـعى يلتمس المخرج حتى كاد بالتزفار من صدرى ينقض	٦
٣ — ولا بدع اذا اشتاق الى أرض	٣
٤ — بها الكل ، وكل العالم البعض	٣
٥ — فمن لـى أن يـدانى بى حظى (النجف الأشرف) كى أقضى بـه — من قبـل أن أقضى — ما فات من الغرض	٩
٦ — وأفضى بمصون السر للمولى الذى آمله فى موقف العرض	٦

ونلاحظ أن القصيدة تقوم على وحدة تفعيلة الهزج (مفاعيلن) مكررة فى الأبيات بشكل غير منتظم ، وهو ما يحدث فى الشعر الحر الجديـد .

فشعر البند اذن شعر ذو شطر واحد يقوم ايقاعه على أساس التفعيلة الواحدة المكررة بحرية ، ولكن اقتصاره على بحرى الرمـل

---

(١) عبد الكريم الدجيلى : « البند فى الأدب العربى — تاريخه ونصوصـه » ص ١٥، وللشاعر أربـع قصائد أخرى من البند بهذا المصدر يمكن الرجوع اليهـا من ص ١٠ — ص١٤ .

والهزج دون غيرهما (١) وكتابته فى أغراض خاصة ، وكما يكتب النثر ، وعدم شيوعه بين الشعراء العرب فى أقطار الوطن المختلفة — لا يجعله غير ارهاص قوى بالحركة الجديدة للشعر الحر .

ومما يذكر كذلك فى معرض نشأة الشعر الحر قديما — ما جاء مبكرا فى القرن الرابع الهجرى من بعض شعر ابن دريد وأبى العلاء المعرى ، أما شعر ابن دريد فى ذلك ، فتقول نازك الملائكة عنه(٢) : « وقد رواه الباقلانى فى كتابه « اعجاز القرآن » ، وأدرجه كما يدرج النثر الاعتيادى ، ولكنى أوثر أن أدرجه ادراج الشعر الحر ليبدو نسق أشطره المتفاوتة الأطوال والأوزان » :

١ — رب أخ كنت به مغتبطا (من الرجز)
٢ — أشد كفى بعرى صحبته
٣ — تمسكا منى بالود ولا
٤ — أحسبه يغير العهد ولا يحول عنه أبدا
٥ — ما حل روحى جسدى
٦ — فانقلب العهد به
٧ — فعدت أن أصلح ما أفسده
٨ — فاستصعب أن يأتى طوعا فتأنيت أرجيه (من الهزج)

---

(١) ترى نازك الملائكة أن البند يجىء اما من الهزج أو من الهزج ممزوجا بالرمل ، لانها لم تدرك أن هذه القصائد التى تظن أنها ممزوجة — من الشعر الجارى الذى لا يوقف فيه عند نهاية الكلمة التى تجىء عندها التفعيلة الاخيرة من البيت ، لأن هذه التفعيلة تنتهى في منتصف الكلمة ، وقد وقفت نازك عند كلمات ظنت انها قواف لانها تجرى فى رويها مع كلمات أخرى فى القصيدة ، فاختلطت تفعيلات الهزج بتفعيلات الرمل ، وهما قريبتان .

وقد ظن الاستاذ الدجيلى أن هذه البنود جارية الاوزان مما هو خارج على الوزن او مضطربه . والصحيح ما ذكرناه (راجع الايقاع فى الشعر العربى ص ٢٣٨ وما بعدها واقرا مثالا على ما ذكر : بند السيد عبد الرؤف الجد حفصى الذى مطلعه « الا يايها الحارس » فى « البند فى الادب العربى » ص ١٠ وما بعدها) .

(٢) قضايا الشعر المعاصر ط ٥ ص ٨ وما بعدها .

٩ ــ فلما لج فى الغى ابـــاء (هزج ضربه فعولن) (١)
١٠ ــ ومضى منهمكا غسلت اذ ذاك يدى منه (رمــل)
١١ ــ ولم آس على ما فات منه

ونلاحظ أن الشاعر قد أقام أبياته على أساس وحدة التفعيلة ، كمــا فى شعرنا الحر ، غير أنه جمع أكثر من وزن فى القصيدة • وسنعرف أن مجمع الأوزان هذا هو اتجاه بدأ الشعر الحر به فى عصرنا الحالى• وأما شعر أبى العلاء المعرى فى ذلك فهو قوله (٢) : « أصلحك الله وأبقاك ، لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى ، لكى نحدث عهدا بك يا خير الأخلاء ، فما مثلك من غير عهدا أو عقل »•

فهذه العبارات ــ من الشعر الجارى الموزون على بحر الرجز، والشعر الجارى لون من ألوان الشعر الحر الجديد ، أكثر منه بعض الشعراء المحدثين كما سنرى فيما بعد ، وفيه تجرى تفعيلة البحر بغير توقف عند نهاية الكلمات ، ومنه ما يمضى كذلك حتى نهايــة القصيدة ، وهو ما سميته « الشعر الجارى الكلى» ــ كما سيأتى ــ ومنه ما يمضى الى قدر من القصيدة أطول من المعتاد فى تفعيلات البيت من الشعر العمودى ، فلا يقل مثلا عن ثمانى تفعيلات ، وهو ما سميته « الشعر الجارى الجزئى » •

وبتقطع عبارات أبى العلاء يتضح أنه من شعر الرجز الجارى ، وهذا هو تقطيعها :

أصلحك الـ / له وأبـــ / قاك لقد / كان من الـــ /
(مستعلن / مســـتعلن / مســـتعلن / مســـتعلن)
واجب أن / تأتينا الــ / يــوم الى / منزلنــا الـ /
(مســـتعلن / مســـتعلن / مســـتعلن / مســـتعلن)

---

(١) ارى ان هذا البيت شطر من الوافر الذى دخل العصب تفعيلتى حشوه (مفاعلتن فعولن) ، اذ الهزج لا يجىء ضربه على فعولن ، وما دام الشاعر جاء فى قصــيدته بعديد من الأوزان ــ فلا مانع أن يجىء فيها بوزن الوافر •

(٢) نازك الملائكة : « قضايا الشعر المعاصر » ص ١١ وما بعدها ، ومصطفى جمال الدين : « الايقاع فى الشعر العربى » ص ١٩٧ وما بعدها •

خالى لكى / تحدث عه / دابك يا /خير الأخلــ /
(مستفعلن / مســتعلن / مســتعلن / مستفعلن)
لاء فمـــا / مثلك من / غير عه / دا أو غفـــل /
(مستـــعلن / مستعلن / مســتعلن / مستفعلن)

فأبو العلاء — ان صح نسبة هذا الشعر اليه — يلتزم فى هذا الوزن الجارى بما لا يلزم ، كما التزم بما لا يلزم فى قوافيه المركبة ، وهذا ارهاص منه كذلك بالشعر الجارى فى شعرنا الحر الجديد (١) .

وبعد أن توقفنا هذه الهنيهة لنطلع على جذور الشعر الحــر فى التاريخ العربى القديم نعود لنرى كيف نشأت أو بعثت هذه الحركة فى عصرنا الحديث من جديد ، ثم نشطت واتسعت ، ثم غالبت الشعر العمودى وغلبته ، وان كانــا ســوف يجريان معا فرسى رهان .. لا تضيق حلبة الشعر والادب بهما ، ولا تستغنى أبدا عنهما .

ففى عام ١٩٢١ نشر شاعر فى العراق بتوقيع (ب . ن) قصيدة بعنوان « بعد موتى (٢) » من الرمل ، يقول فيها :

---

(١) حاولت نازك الملائكة (قضايا الشعر المعاصر ص ١١ ، ١٢) أن تقسم هــذه العبارات تقسيم الشعر الحر مرة ، والشعر العمودى مرة أخرى ، فجاءت العبارات فى المرة الاولى خمسة أبيات حرة : الاولان من الرجز والثلاثة الاخيرة من الهزج ، وجــاءت العبارات فى المرة الثانية أربعة أبيات من مجزوء الرجز ولكن تنتهى التفعيلة الاخيرة فى الابيات الثلاثة الاولى عند منتصف الكلمة ، على غير المتبع فى الشعر العمودى ، وما لا يقبله بحل ، ولذلك قالت « نازك » ان ابا العلاء لايمكن أن يقصـــد ذلك الا على سبيل المزاح .

والصحيح — على ما أرى — ان ابا العلاء قصــد أن تجىء العبارات كلهــا من بحــر واحد هو الرجز ، وان تجرى تفعيلته فيها دون توقف حتى نهايتها على سبيل المغاياة والالتزام بما لا يلزم ، وها هو ذا بمرور الزمان يجد التأييد لهذا الاسلوب من الشعر الحر الجارى الجديد الذى سيأتى ذكره فيما بعد .

(٢) تقول الشاعرة نازك الملائكة . ان جريدة العراق ببغــداد نشرت هــــذه القصيدة سنة ١٩٢١ تحت عنوان « النظم الطليق » ، ثم تقول : والظاهر ان هذا أقــدم نص من الشعر الحر . (قضايا الشعر المعاصر ط ٥ ص ١٥)

تركوه • لجناحيه خفيف مطرب
لغرامـــــى
وهو دائى ودوائى
وهو اكسير شقائى
وله قلب يجافى الصب غنجا لا لكى
يملأ الاحساس آلاما وكى
فاتركوه ، ان عيشى لشبابى معطب
وحيـــاتى
بعد موتى

ونلاحظ أنه شعر حر ، لأنه شعر تفعيلة لا شطر ، واشطره غير متساوية ، كما ان قافيته غير موحدة •

وفى عام ١٩٢٦ نظم أبو شادى فى مصر قصيدته « الفنان » حرة

من أوزان مختلفة •
يقول فيهـــا :

البيـــت	تفعيلاتـــه
١ ـــ تفتش فى لب الوجود معبرا	فعول مفاعيلن فعول مفاعلـــن
٢ ـــ عن الفكرة العظمى به لألباء	فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن
٣ ـــ تترجم أسمى معانى البقاء	فعول فعولن فعولن فعـــول
٤ ـــ وتثبت بالضن سر الحياه	فعول فعولن فعولن فعـــول
٥ ـــ وكل معنى يرفه لديك فى الفن حى	متفعلن فاعلات متفعلن فاعلاتن
٦ ـــ اذا تأملت شيئا قبست منه الجمال	متفعلن فعلاتن مستفعلن فعلاتن
٧ ـــ وصنته كحبيس فى فنـــك المتلالى	متفعلن فاعلاتن متفعلن فاعلاتن
٨ ـــ تبث فيـــها العبـــادة	متفعلن فاعلاتن
٩ ـــ تبث فينا جلالا لا أنقضاء له	متفعلن فاعلن مســـتفعلن فعلن

والأبيات بالترتيب : من الطويل (١ ، ٢) والمتقارب (٣ ، ٤) والمجتث (٥ ، ٨) والبسيط (٩) •

ونلاحظ أن الشاعر جاء بأبيات أربعة متتالية من بحر واحد وهو المجتث ، وقد جاء من هذا البحر بعد ذلك بستة أبيات (٩ — ١٤) ، ثم بخمسة أبيات (١٩ — ٢٣) ، وجاء بأربعة أبيات متتالية من البسيط (من ١٥ — ١٨) •• كأنه يكرر بعض البحور فى أبيات متتالية فى القصيدة التى جمع فيها عدة بحور ، ولعل هذا تمهيد لاستقرار القصيدة الحرة بعد ذلك على بحر واحد •

وقد نظم أبو شادى عددا من القصائد على هذا النمط فيما بين عامى ١٩٢٦ ، ١٩٢٨ مازجا فيها البحور[1] واستمر يدافع عن الشعر الحر وينصح بتشجيع الكتابة فيه بعد تأسيس مجلته الأدبية « أبولو » التى ظهرت من ١٩٣٢ — ١٩٣٤ ، واستجاب له كثير من الشعراء الذين كانوا يكتبون لأبولو ، كفريد أبو حديد وخليل شيبوب ومصطفى السحرتى ، فكتبوا شعرا حرا •

وفى سنة ١٩٢٧ نظم محمد فريد أبو حديد مسرحية « مقتل سيدنا عثمان » من بحر الرمل متخليا فيها عن قسمة البيت الى شطرين، وان اتخذ الشطر أساسا للبيت ، غير أنه يخالف فى عدد تفعيلات البيت أحيانا قليلة •

يقول أبو حديد فى المسرحية على لسان خادم الخليفة أثناء حصاره :

١ — قد هموا بنا

٢ — ورمونا بسهام ومضى

٣ — نفر منهم الى جيراننا

٤ — كى ينالوا من خلاف بيننا

---

(١) كقصيدته المترجمة « النجوم » وقصيدته « ترنيمة آتون » وقصيدته « مخاطرة وحنان » .

(حركات التجديد لموريه ترجمة سعد مصلوح ص ٩٣ وما بعدها) .

٥ ــ يحرقــون البــاب

فالأبيات من ٢ ــ ٤ ثلاث تفعيلات (شطر) والبيتان ١ ، ٦ تفعيلتان .

وفى سنة ١٩٣٢ نظم خليل شيبوب قصيدته « الشراع » من أوزان مختلفة أيضا ، ومع أنه لاحظ أن تغيير الوزن يورث الاضطراب فى الايقاع ــ فقد رأى أن تكرار قراءة القصيدة سيجعل الأذن ــ تألفها وتعتادها(١) ، وفى هذا ــ لا شك ــ تقدم أكبر نحو القصيدة الحرة ذات الوزن الواحد ، وهو الوضع الذى استقرت عليه أخيرا .

يقــول شيبــوب فى تلك القصيــدة :

البيت	تفعيلاته
١ ــ هذا البحر رحيبا يملأ العين جلالا	فعلاتن فعلاتن فاعلاتن فعلاتن
٢ ــ وصفا الأفق ومالت شمسه ترنو دلالا	فعلاتن فعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
٣ ــ وبدا فيه شراع	فعلاتن فعلاتن
٤ ــ كخيال من بعيد يتمشى	فعلاتن فاعلاتن فعلاتن
٥ ــ فى بساط مائج من نسج عشب	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
٦ ــ أو حمــام لم يجــد فى الأرض عشا	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
٧ ــ فهــو فى خوف ورعب	فاعلاتن فاعلاتن
ثم يقــول :	
٨ ــ انه غيمة سرت فى سماء	فاعلاتن متفعلن فاعلاتن
٩ ــ قــد صفت زرقتهــا	فاعلاتن فعلن

(١) حركات التجديد ص ١٠٤ .

١٠ ــ لكنما هذا جناح طائر　　مستفعلن مستفعلن مستفعلن
١١ ــ مرفوف فى ملعب الضياء　　متفعلن مستفعلن فعول
١٢ ــ يجر زورقا على الدأماء　　متفعلن متفعلن مفعول

ونلاحظ أن الابيات السبعة الاولى جاءت كلها من الرمل ، وهذا تقدم أكبر نحو وحدة الوزن فى القصيدة الحرة ، ثم جاءت الابيات الأخيرة : الثامن من الخفيف والتاسع من الرمل والثلاثة الاخيرة من الرجز • ونلاحظ أن الشاعر أضاف فى الابيات الاخيرة شيئا جديدا من خواص الشعر الحر ، ويعتبر الشاعر رادئا فيه ، وهو اختلاف تفعيلة الضرب فى القصيدة ، فالشعر العمودى لا يرتضى ذلك ، لكن ذلك قد أصبح شائعا فى الشعر الحر •

وقد ترجم على أحمد باكثير رواية « روميو وجوليت » لشكسبير فى حدود سنة ١٩٣٦ كما يقول فى مقدمتها ، وطبعها سنة ١٩٤٦ بشكل الشعر الحر ، محددا اياه بقوله فى المقدمة « وهو (أى الشعر) حر كذلك لعدم التزام عدد معين من التفعيلات فى البيت الواحد » •

وقد تنقل فى روايته بين الابحر الشائعة اليوم فى الشعر الحر وهى : الكامل والرمل والرجز والمتقارب والمتدارك :

وفيها يقول باكثير من المتقارب :

الامير : عصاة الرعية حرب السلام
وممتهنى السيف ، اذ أوردوه دماء الجوار
أما تسمعون ؟ الا فاسمعوا يا رجال ، اسمعوا يا وحوش
اما تفتأون تلبون نيران حقدكم الملتهب
لتبرد فيما تمج شرايينكم من عيون الدم المنسرب
لترميه أسيافكم فى التراب

فالبيت الاول أربع تفعيلات والثانى ست والثالث والرابع سبع والخامس ثمان والسادس أربع •

وفى سنة ١٩٣٨ كتب د • لويس عوض قصيدته « كيرياليسون »فى كتابه « بلوتولاند، وقصائد أخرى من شعر الخاصة ، الصادر سنة ١٩٤٧ ، وقد، ذكر أنه كتبها فى كامبردج سنة ١٩٣٨ ، وهى من الرجز الحر ، وفيها يقول :

١ — أبى أبى
٢ — أحزان هذا الكوكب
٣ — ناء بها قلبى الصبى
٤ — الرزء تحت الرزء فى صدرى خبى
٥ — الشوك فى جنبى ، خراب الهدب
٦ — سلت دميعات كذوب السم من جفنى الأبى

فالبيت الأول تفعيلة واحدة ، والثانى والثالث اثنتان ، والرابع والخامس ثلاث ، والسادس أربع •

ونلاحظ أنه قفى الابيات المذكورة فكان رويها الباء ، وهذا أيضا تطور فى نظم الشعر الحر يمهد، للشكل العام الذى استقر عليه فيما بعد وهو غلبة التقفية فيه ، منتظمة أو غير منتظمة •

وفى سنة ١٩٤٣ نظم على أحمد باكثير مسرحية « السماء وأخناتون ونفرتيتى » من المتدارك غالبا(١) مخالفا فيها بين عدد التفاعيل من سطر الى سطر ، وفيها يقول :

١ — طالما كانت تستيقظ فى الأسحار فتكتم أنفاسها
٢ — وتقبل ما بين عينى فى رفق حتى لا توقظنى

(١) فقد انتقل من المتدارك الى المتقارب في بعض المقاطع،وبعض شعراء الشعر المحدثين يفعلون ذلك في بعض قصائدهم من المتدارك — كما سنرى عند بحثه •

٣ — ويسارقها الطرف حينا فحينا ، فألمح في شفتيها ارتعاش الصبا .
٤ — وتنشد اشتلس الحلوى من مخدع جدتها الشمطاء
٥ — ون عينيها اغتباط الطفل نمالى من ثدى أمه
٦ — ثم يترو الدؤب فاها الجميل
٧ — ويزيد النعاس باهدابها فتميل
٨ — الى جنبي ، وتعود الى نومها في طمانينة وغرارة

فالبيت الاول والثاني والخامس والثامن ثماني تفعيلات ، والثالث تسع ، والرابع سبع ، والسادس اربع ، والسابع خمس .

وفي هذا العام (١٩٤٣) اجرت مجلة الرسالة حوارا حول مفهوم الشعر الحر والشعر المرسل ، اشترك فيه كل من دريني خشبة وسهير القلماوي و... سيبويه والعقاد وغيرهم .. وقد جاء في مفهوم الشعر الحر ما يلي : « والشعر الحر هو الذي لا يتقيد بعدد التفعيلات في البيت الواحد ، فقد يتركب البيت فيه من تفعيلة واحدة ، وقد يكون تفعيلتين ، وقد تصل تفعيلاته الى ثمان او عشر او اثنتي عشرة ، وذلك في القصيدة الواحدة ، والشعر غير مقيد في أبياتها بعدد من التفعيلات »(١) .

وفي سنة ١٩٤٦ كتب محمد مصطفى بدوي قصيدة «بقايا قصيدة» ونظم بعض مقاطعها من بحر الخفيف المركب مستخدما فيها في ... الشطر الكامل للبحر في بعض الأبيات (ست تفعيلات) ، والشطر الواحد في بعضها الاخر (ثلاث تفعيلات) . يقول الشاعر .

١ — في نعيب المداخن الحمراء
٢ — حالمونـــا
٣ — بيننا كان هنا مع الزمن العاثر يوما

(١) مجلة الرسالة — السنة ١١ — العدد ٥٣٨ .

٤ — آه لسنا سوى قطيع من الاشباح دثرن فى السبات سنينا
٥ — وتخبطن فى ظلام الليـــالى
٦ — تائهينـــا

ونلاحظ أن البيتين الاول والخامس على شـــكل البيت التـــام ، والبيتين الثالث والرابع على شـــكل الشطر ، كما نلاحظ أنه اكتفى فى البيتين الثانى والسادس بتفعيلة واحدة هى التفعيلة الاولى فى البحر ، وهذا الشكل هو المتبع فى نظم الشعر الحر الجديد من البحور المركبة من أكثر من تفعيلة .

وقد نظم محمد مصطفى بدوى من هذا البحر المركب ، كما نظم بعد ذلك فيما بين عامى ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ من بحر الطويل ، وهو كذلك بحر مركب ، رافضا أن يستخدم نمطا واحدا من التفعيلات فى القصيدة الواحدة — كما فعلت نازك الملائكة منذ عام ١٩٤٧ — لأنه وجد أنها طريقة رتيبة تجعل العقل يسترخى ويغيب فى أحلام اليقظة (١) وقد جرى على ذلك بعض الشعراء فى شعرهم الحر — وإن كانت نماذجهم فى هذه البحور المركبة — كالسياب وأدونيس وسميح القاسم ومحمود درويش وأحمد عبد المعطى حجازى .

وفى العام نفسه (١٩٤٦) نظم الشـــاعر اللبنانى فؤاد الخشن وهو فى المهجر الامريكى الجنوبى قصيدة حرة من الرمل ، يقول فيها

البيت	عدد التفعيلات
أنا لولاك لمـــا كنت ولا كان غنائى	٤
يرقص الكون على لحن السـنـاء	٣
انا لولاك لمـــا كنت على الأرض سوى ظل غناء	٥
يتمطى تحت قبلات ذكاء	٣
فاذا جـــاء المســـاء	٢
يتوارى ويذاب	٢
باضطــراب	١

---

(١) حركات التجديد لموريه ترجمة سعد مصلوح ص ١٢٦ .

ونلاحظ مع اختلاف عدد التفعيلات من بيت لبيت ــ من واحدة الى خمس تفعيلات ــ نلاحظ أن القافية منوعة بانتظام ، وهكذا يجىء الشعر الحر مؤخرا فى كثير من قصائده •

وفى نهاية العام نفسه(١) نظم الشاعر العراقى بدر شاكر السياب قصيدته الاولى فى الشعر الحر بعنوان « هل كان حبا ؟ » من الرمل ، وفيها يقــول(٢) :

البيت	عدد التفعيلات
هل تسمين الذى ألقى هياما	٣
أم جنونا بالامانى أم غراما (٣)	٣
ما يكون الحب ؟ نوحا وابتساما	٣
أم خفوق الاضلع الحرى ، اذا حان التلاقى	٤
بين عينينا ، فأطرقت ، فرارا باشتياقى	٤
عن سماء ليس تسقينى ، اذا ما	٣
جئتها مستسقيا ، الا أواما	٣
ثم يقــول :	
أحسد الضــوء الطروبا	٢
موشــكا مما يلاقى أن يذوبا	٣

وهكذا نجد القصيدة وقد تباين عدد تفعيلاتها ما بين اثنتين وثلاث وأربع ، وتجىء القافية فيها منوعة بانتظام •

وفى عام ١٩٤٧ كتبت نازك الملائكة أول قصيــدة حــرة لهــا ، « الكوليرا » من المتدارك ، وفيها تقول :

---

(١) القصيدة مؤرخة فى الديوان بتاريخ ١٩٤٦/١١/٢٩ •

(٢) ديوان « أزهار وأساطير » ضمن مجموعة دواوين السياب ــ دار العودة ــ بيروت ص ١٠١ .

(٣) كان ينبغى أن يقول : أتسمين الذى ألقى غراما ــ بالهمزة لا بهل ، لأن همزة الاستفهام لطلب التصور فتجىء « أم » معهــا ، أما هــل فلطلب التصديق فلا تجىء « أم » معهــا .

البيت	عدد التفعيلات
ســـكن الليـــل	٢
أصغ الى وقع صدى الأنات	٣
فى عمق الظلمة تحت الصمت على الأموات	٦
شرخات تعلو تضطرب	٤
حزن يتدفق يلتهب	٤
يتعثر فيه صدى الآهات	٤
فى الكوخ الساكن أحزان	٤
فى كل فؤاد غليـــان	٤

البيت	عدد التفعيلات
فى كل مكان روح تصرخ فى الكلمات	٦
فى كل مكان يبكى صـــوت	٤
هذا ما قد مزقه الموت	٤
المـــوت المـــوت المـــوت	٣
يا حزن النيل الصارخ مما فعل الموت	٦

وتقول نازك الملائكة (١) « عثرت أنا بنفسى على قصيدة حرة منشورة قبل قصيدتى وقصيدة بدر السياب للشاعر بديع حقى ، وهذا مقطع منهـا (وهى من الرمل) :

البيت	عدد التفعيلات
أى نســـمه	١
حلوة الخفق عليله	٢
تمسك الاوراق فى لين ورحمه	٣
تهرق الرعشة فى طيات نغمه	٣
وأنا فى الغاب أبكى	٢
أملا ضاع وحلما ومواعيد ظليله	٤

(١) قضايا الشعر المعاصر ط ٥ ص ١٤ ، ١٥

عدد التفعيلات	البيت
٤	والمنى قد هربت من صفرة الغصن النحيله
٣	فامحى النور وهام الظل يحكى
٣	بعض وسواسى وأوهامى البخيله

وتدعى نازك سبقها بقصيدة الكوليرا للسياب ، كما تدعى ريادتها للشعر الحر — وأن اعترفت بأن غيرها من الشعراء سبقوها الى الشعر الحر فى العراق والاردن ومصر : منذ سنة ٢١ فى العراق ، وسنة ٣٢ فى مصر — كما سبقها فى العراق أيضا بديع حقى الذى ذكرنا آنفا جزءا من قصيدته — لانها وضعت شروطا أربعة لحق الريادة لا تتوافر الا فيها(١) •

١ — أن يكون الشاعر واعيا الى أنه قد استحدث بقصيدته أسلوبا وزنيا جديدا يكون مثيرا أشد الاثارة حين يظهر للجمهور •

٢ — أن يقدم الشاعر قصيدته مصحوبة بدعوة الى الشعراء يدعوهم فيها الى استعمال هذا اللون ، شارحا الاساس العروضى لما يدعو اليه •

٣ — أن تستثير دعوته صدى بعيدا لدى النقاد والقراء ، فيضجون فورا ، ويكتبون مقالات كثيرة يناقشون فيها الدعوة •

٤ — أن يستجيب الشعراء للدعوة ، ويبدأوا فورا باستعمال اللون الجديد ، وتكون الاستجابة على نطاق واسع يشمل العالم العربى كله •

والصحيح — كما ذكرنا — أن « نازك » مسبوقة بنظم الشعر الحر — كما اعترفت — وبريادته أيضا حتى بالشروط التى وضعتها لنفسها لتستقل هى بالريادة ، فالناظر فى هذه الشروط وفيما أوردناه وغيره من الشعر الحر فى جماعة أبولو وغيرهم ، فيما دار من حوار

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٥ ، ١٦ •

حوله وتقنين عام له ــ يجد أن الريادة خرجت عنها الى غيرها من الكثيرين قبلها بســـنوات طوال ، بل ان البعض يرى[١] أن قصيدة الكوليرا لنازك التى تدعى بهـــا السبق والريادة ليست الا موشحة ذات أدوار أربعة لانها تجرى على نظام موشحات بعض الشعراء الأندلسيين ذات التفاعيل والقوافى المختلفة كأبى بكر الابيض وأبى بكر بن زهير ، فهى عبارة عن مقاطع أربعة متساوية عدد الابيات وعدد تفعيلات كل بيت مع ما يناظره فى بقية المقاطع أيضا وقد ذكرنا المقطع الاول منها ــ وليس هذا هو الشعر الحر •

وهكذا نرى أن الجهود التى بذلت منذ بدأ نظم الشعر المرسل لم تضع سدى ، بل كانت كل محاولة تشجع على البدء بمحاولة جديدة لخلق موسيقى شعرية يستريح اليها الذوق العربى حتى اهتدى الشعراء العرب الى موسيقى الشعر الحر التى نالت من الشيوع والذيوع والقبول ما منحها حق البقاء والاستمرار •

ففى خلال نظم الشعراء للشعر المرسل ــ اهتدى بعضهم الى نظم الشعر المرسل الحر ، أى المرسل غير المنتظم فى عدد تفعيلات أبياته ــ كما حدث لمحمـــد فريد أبو حديد ولعلى أحمد باكثير •

وفى خلال نظمهم الشعر الحـــر ذا الاوزان المختلفة والبحور المتعددة ــ اهتدى بعضهم فى قصيدة من قصائده الى جملة أبيات متتالية من بحر واحد ــ كما حدث لخليل شيبوب فاستراحت الآذان الى وحدة الوزن فى القصيدة •

وفى خلال نظمهم الشعر الحر من البحور المركبة من أكثر من تفعيلة ــ اهتدى بعضهم الى سلاسة نظمه من البحور البسيطة ذوات التفعيلة الواحدة المكررة كما عبر عن ذلك « باكثير »[٢] •

---

(١) راجع مصطفى جمال الدين في « الابقاع في الشعر العربى » مقال « قصيدة الكوليرا ليست شعرا حرا » ص ١٥٦ ــ ١٥٨ •

(٢) حركات التجديد لموريه ترجمة سعد مصلوح ص ٤٣ •

ثم فى خلال نظمهم الشعر الحر مرسلا من القافية ــ اهتدوا الى ما تحدثه القافية ــ اذا جاءت عفوا فى القصيدة وبغير انتظام ــ من موسيقى خيفة تتعاون مع موسـيقى الوزن الهـادئة غير المنتظمة فتستريح الأذن اليها وتنعم بهـا •

كما نلاحظ أن الشـعراء العرب الرواد فى الشـعر الحر كانوا يتجاوبون فى هذه الريادة على اختلاف جنسياتهم وبعد المقام بينهم ، فقد كان بينهم المصريون كأبو شادى وفريد أبو حديد ، وخليل شيبوب (وهو سورى متمصر) ، ولويس عوض (وقد كتب قصيدته الحرة فى كامبردج) ، ومحمد مصطفى بدوى ، وكان منهم اللبنانيون كفؤاد الخشن (وقد كتب قصيدته الحرة وهو فى المهجر الامريكى) ، كما كان منهم العراقيون كنازك الملائكة وبدر شاكر السياب •• الى غير هؤلاء من شعراء الوطن العربى كعرار شاعر الاردن (١) •

وهكذا بأسلوب المحاولة والخطأ ، وتكرار المحـاولة والتجربة ــ استقرت قصيدة الشعر الحر على أن تكون فى الغالب من بحر واحد ، بتفعيلات فى الابيات غير منتظمة ، وبقافية كذلك غير رتيبة •

هذا وقد زاحم الشعر الحر الشعر العمودى ، حتى لم يعد الشعر العمودى يمثل فيما نقرؤه اليوم من الشعر الا نسبة ضئيلة جدا اذا قيس بما نقرؤه من الشعر الحر ، فالناظر فى الشعر الحر فى دواوينه الشهيرة الوفيرة ، وهى لشعراء نظموا ــ أو غالبيتهم ــ الشعر بشكليه العمودى والحر •• يلاحظ ضخامة الفرق العددى بينهما ، وبخاصة كلما تقدم بالشعراء الزمان فى العصر الحديث •• ونكتفى هنـا بقول الباحثة الشاعرة د • سلمى الخضراء الجيوشى (٢) •

« انتشرت الكتابة على طريقة الشـعر الحر بسرعة منذ أوائل الخمسينات ، وكانت مجلة الآداب البيروتية التى برأت الصدور سنة

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ط ٥ ص ١٤ •

(٢) مجلة عالم الفكر ــ المجلد الرابع : يوليو واغسطس وسبتمبر سنة ١٩٧٣ ــ مقال « الشعر العربى : تطوره ومستقبله » ص ١١ ــ ٥٤ •

١٩٥٣ مسرحا عريضا لهذه التجارب الكثيرة التى راحت تتفتق عنها الموهبة الشعرية العربية فى كل مكان ، ولو راجعنا القصائد المنشودة فى الآداب فى سنواتها الخمس لوجدنا أن ٢٤٨ قصيدة من ٤٨٢ كانت حرة ، وبينما كانت النسبة هى ٢٥ حرة الى ٦٥ ذات شطرين فى سنة ١٩٥٣ أصبحت ٨٠ الى ٣٠ فى سنة ١٩٥٧ ، وكان هذا تقدما مدهشا ».

ونستطيع أن نقول انه لم يعد ثمة ناقد بصير يستطيع أن يعارض هذه الحركة العارمة الجديدة للشعر الحر معارضة تامة وان يمسها غير مس خفيف ، فقد أصبحت واقعا ملموسا ، وفرضت سلطانها وسيطرتها على ديدان الشعر ، وقدمت نماذج رائعة يقصر عنها الشعر العمودى . يقول د. محمد غنيمى هلال(١) :

« وفيما يخص القيمة الفنية لهذا النوع من الشعر الحديث ــ نقرر أن التجارب الناجحة تقل فيها حتى الآن (١٩٦٢) ، وذلك أن كثيرا من شـــعرائنا ينظمون فى الأوزان الجــديدة جنوحا الى اليسر والسهولة من غير ادراك لصعوبة هــذا النوع من الاوزان الموحية التعبيرية » .

ثم يذكر مثالا لاحدى تجارب الشعر الحر الناجحة التى يقصر عن أدائها الشعر التقليدى فى وزنه وموسيقاه الرتيبة ــ قصيدة « الى مسافرة » لنزار قبانى ، وفيها يقـــول(٢) :

صـــديقى ، صـــديقتى الحبيبـــه
غريبة العينين فى المدينة الغريبه
شـــهر مضى ، لا حرف .. لا رسالة خضيبه
لا أثـــر
لا خبـــر
منك يضىء عزلتى الرهيبه

---

(١) المدخل الى النقد الادبى الحديث ط ٢ سنة ١٩٦٢ ص ٥٤٢ .
(٢) المصدر السابق ــ هامش ص ٥٤٣ .

أخبـــــارنا
لا شيء يا صـــديقتى الحبيبه
نحـــن هنـــــا
أشقى من الوعود فوق الشفة الكذوبه
أيامنـــــا
تافهـــة فارغة رتيبـــه
دارك ذات البذخ والستائر اللعوبه [1]
بغيمـــــة
بثلجـــــة
بريحـــه الغضـــوبه [2]
والورق اليابس غطى الشرفة الرهيبة

(١ ، ٢) لعوب وغضوب : فعول بمعنى فاعل ، فهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، يقال هو لعوب وغضوب ، وهى لعوب وغضوب أيضا ، فتأنيث « نـــزار » للصفتين بالحاق تاء التأنيث بهما خطأ .

الفصل الأول

بحور الشعر الحر : نعرف أن بحور الشعر العمودى ستة عشر بحرا ، وأنها من حيث تمام عدد تفعيلاتها أو نقصها أنواع ، فمنها :

(أ) ما يجىء تاما فقط ، وهو الطويل .

(ب) وما يجىء مجزوءا فقط ، وهى : المديد والهزج والمضارع والمقتضب والمجتث .

(جـ) وما يجىء تاما ومجزوءا فقط ، وهى : الوافر والكامل والرمل والمتقارب والمتدارك والبسيط والخفيف .

(د) وما يجىء تاما ومشطورا فقط ، وهو السريع .

(هـ) وما يجىء تاما ومنهوكا فقط ، وهو المنسرح .

(و) وما يجىء تاما ومجزوءا ومشطورا ومنهوكا معا ، وهو الرجز .

كذلك نعرف أن بحور الشعر العمودى من حيث تعدد أعاريضها وأضربها أو عدم تعددها — أنواع ، فمنها :

(أ) ما يجىء ذا عروض واحدة وضرب واحد ، وهى : المضارع والمقتضب والمجتث .

(ب) وما يجىء ذا عروض واحدة وضربان ، وهو الهزج .

(جـ) وما يجىء ذا عروض واحدة وثلاثة ضروب ، وهو الطويل .

(د) وما يجىء ذا عروض واحدة وأربعة ضروب ، وهو المتدارك .

(هـ) وما يجىء ذا عروضين وثلاثة ضروب ، وهو الوافر .

(و) وما يجىء ذا عروضين وستة ضروب ، وهما : الرمل المتقارب

(ز) وما يجىء ذا ثلاث أعاريض وثلاثة ضروب ، وهو المنسرح .

(ح) وما يجىء ذا ثلاث أعاريض وخمسة ضروب ، وهو الخفيف

(ط) وما يجىء ذا ثلاث أعاريض وستة ضروب ، وهما البسيط والمديد .

(ى) وما يجىء ذا ثلاث أعاريض وتسعة ضروب ، وهو الكامل .

(ك) وما يجىء ذا أربع أعاريض وخمسة ضروب ، وهو الرجز .

(ل) وما يجىء ذا أربع أعاريض وستة ضروب ، وهو السريع .

وعدد الضروب يساوى عدد الصور التى تجىء عليها قصائد الشعر العمودى ، فالشعر العمودى — على ذلك ببحوره الستة عشر — يجىء على سبعة وستين صورة هى عدد ضروب هذه البحور ، فاذا جاء مطلع القصيدة فيه على صورة منها — لزم أن تجىء بقية أبيات القصيدة على هذه الصورة نفسها ، والا لم يكن ذلك الشعر صحيحا .

وأما بحور الشعر الحر فهى هى بحور الشعر العمودى الستة عشر ، ولكنها لا تتفق معها فى التقسيم من حيث تمام عدد تفعيلاتها أو نقصها ، أى من حيث كونها تامة أو مجزوءة أو مشطورة أو منهوكة — الى تامة ومجزوءة ومشطورة ومنهوكة ، لأن غير التام من البحور يدخل فى التام فى الشعر الحر ، اذ هو يتركب من التفعيلات التى يتركب منها التام .

وأما ضروب الشعر الحر فهى هى كذلك ضروب الشعر العمودى وزيادة — كما ستعرف ذلك مستقبلا عند دراسة البحور وذكر شواهدها من الشعر الحر — غير أن خاصية هامة فى الشعر الحر فى الضروب تفرق بينها فيه وفى الشعر العمودى ، أنها وهى فى الشعر الحر يجوز أن تجتمع أو يجتمع بعضها فى القصيدة الواحدة ، أما فى الشعر العمودى

ـ فكما عرفنا ـ لا يجىء فى القصيدة الواحدة الا ضرب واحد منهـا فقط •

تفعيلات الشعر الحر : ونعرف أن أجزاء البحور فى الشعر العمودى وهى التفعيلات التى تتركب منها البحور الستة عشر ـ عشر تفعيلات : تفعيلتان خماسيتان،هما : فعولن وفاعلن ، وثمانى تفعيلات سباعية،هى: مستفعلن ومستفع لن وفاعلاتن وفاع لاتن ومفاعيلن ومفاعلتن ومتفاعلن ومفعولات •

وهذه هى بعينها أجزاء البحور أو تفعيلاتها فى الشعر الحر ، غير أنه يمكن فى الشعر الحر الاستغناء عن التفعيلتين : « مستفع لن » التى ترد فى بحرى الخفيف والمجتث العموديين ، « فاع لاتن » التى ترد فى بحر المضارع العمودى ، والاكتفاء بالتفعيلتين : « مستفعلن » و « فاعلاتن» بدلهما فى الشعر الحر ، لعدم المقتضى لتينك التفعيلتين فيه ، فضلا عن أن البحور التى ـ ترد فيهـا هاتان التفعيلتان قليلة الاستعمال فى الشعر الحر •

وبذلك يصبح عدد التفعيلات ثمانى تفعيلات فى الشعر الحر ، بدل من عشر منهـا فى الشعر العمودى •

ويبقى كذلك الفرق بين التفعيلات المشتركة بين الشعر العمودى والشعر الحر ، من حيث عددها وترتيبها حين تجتمع بعضها الى بعض فى بحور الشعر المختلفة ، ففى الشعر العمودى تجىء واحدة من هذه التفعيلات فى البحور ذوات التفعيلة الواحدة بعدد معين ، أو تجىء اثنتان منها أو ثلاث فى البحور ذوات التفعيلتين بعدد وترتيب معينين •• وتنقسم التفعيلات بعد ذلك فى البحور كلها بالتساوى بين شطرين يكونان بيت الشعر ، ويتحصل من اجتماع التفعيلات على ذلك ست عشر صورة هى بحور الشعر الستة عشر •• ثم تجىء تفعيلة العروض فى آخر الشطر الأول من البيت بصورة واحدة أو أكثر فى كل بحر من البحور ، وتجىء تفعيلة الضرب فى آخر الشطر الثانى من البيت ، مع كل صورة

من صور العروض بصورة واحدة أو أكثر •• فيتحصل من اختلاف تفعيلات العروض والضرب على ذلك سبع وستون صورة هى صور الشعر العمودى الخليلى •

وفى الشعر الحر تجىء واحدة من التفعيلات الثمانى التى ذكرناها له فى البحور ذوات التفعيلة الواحدة ، زائدة بحر السريع ، بغير قيد فى عددها فى كل بيت ، فقد تجىء تفعيلة واحدة فقط فى بيت ، وقد تصبح اثنتين أو ثلاثا أو أربعا أو أكثر فى بيت آخر •• بغير انتظام ، وقد تصل تفعيلات البيت الواحد الى عشر تفعيلات أو تزيد •

كما قد تجىء اثنتان أو ثلاث من هذه التفعيلات فى الشعر الحر فى البحور المركبة من أكثر من تفعيلة بغير قيد فى عددها كذلك فى كل بيت، ولكن بالترتيب الذى كانت التفعيلتان أو التفعيلات الثلاث عليه فى الشعر العمودى ، فاذا جاءت قصيدة الشعر الحر من الطويل مثلا — كان الالتزام بتفعيلتيه فى الشعر العمودى ، وهما : « فعولن مفاعيلن » من حيث الترتيب فقط ، وليس من حيث عدد التكرار فى كل بيت ، واذا جاءت قصيدة الشعر الحر من الخفيف — كان الالتزام بتفعيلاته الثلاث فى الشعر العمودى ، وهى : « فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن » من حيث الترتيب ، وليس من حيث عدد التكرار فى كل بيت •• وهكذا •

فالشعر الحر — على ذلك — هو شعر سطر لا شطر ، لا كالشعر العمودى ، أو هو شعر لا منتظم ، يمضى بحرية وعدم التزام سواء فى عدد تفعيلاته أو فى أضربه ، أو فى قوافيه — كما سيجىء •• ولذلك سمى حرا •

وعلى هذا يمكن أن نقسم بحور الشعر الحر بحسب الوحدة الموسيقية فيها الى قسمين :

١ — **بحور بسيطة** ، وهى الاكثر استعمالا فيه ، ووحدتها

الموسيقية تتركب من تفعيلة واحدة ، وتجيء مفردة أو مكررة بعدد غير محدد فى كل بيت ، وتشمل :

١ ــ الوافر ، ووحدته الموسيقية : « مفاعلتن »

٢ ــ الهزج ، ووحدته الموسيقية : « مفاعيلن »

ونلاحظ أن تفعيلة الهزج هذه اذا تحرك الخامس منهــا فى احدى تفعيلات قصيدته وجب حمل القصيدة حينئذ على بحر الوافر •• وقلما نجد قصيدة تقوم على وحدة مفاعيلن (وهى مفاعلتن المعصوب) وبخاصة اذا طالت دون أن يتحرك الخامس فى احدى تفعيلاتها (فتصبح مفاعلتن) فيجب حملها على الوافر •

ولذلك أرى أن يحمل ما هو من الهزج الحر على الوافر ، ويؤيد ذلك ويؤكده أن الوافر أكثر استعمالا فى الشعر العمودى من الهزج ، وهو يجيء فيه تاما ومجزوءا ولا يجيء الهزج الا مجزوءا ، وضربه أكثر من ضروب الهزج ، اذ ليس للهزج الا ضرب واحد مستعمل وآخــر نادر الاستعمال •

ويبدو أن شعراء الشعر الحر قصدوا الى حمل الهزج على الوافر (بوعى منهم بذلك أو بغير وعى) حين أدخلوا الكف وهو حذف السابع الساكن فى قصيدة الوافر ــ كما سنرى بعرض الشواهد ــ على تفعيلة الوافر المعصوبة (مفاعلتن) ، وهى تساوى مفاعيلن ، مــع أن الكف لا يدخل فى وافر العمودى ، بل فى هزجه فتصبح مفاعيلن به مفاعيل ، وما ذاك الا لانهم أدمجوا الهزج فى الوافر ، ثم أباحوا فى الوافر ما جاز فى الهزج فقط من زحاف الكف •

٣ ــ الرجز ، ووحدته الموسيقية : « مستفعلن » •

٤ ــ السريع ، ووحدته الموسيقية : « مستفعلن » •

٥ ــ المتدارك ، ووحدته الموسيقية : « فاعلن » •

٦ ــ المتقارب ، ووحدته الموسيقية : « فعولن » •

٧ ــ الرمل ، ووحدته الموسيقية : « فاعلاتن » .

٨ ــ الكامل ، ووحدته الموسيقية : « متفاعلن » .

ونلاحظ أن الذى يفرق بين ما هو من شعر السريع الحر ، وما هو من شعر الرجز الحر هو ضروب القصيدة . وتشتمل ضروب الرجز على ضروب السريع ، ويزيد الرجز عن السريع ضروبا أخرى ينفرد بها كما سنرى فى الشواهد ، فيمكن حمل السريع على الرجز ، كما يمكن حمل الهزج على الوافر على ما سبق بيانه ، وهو ما أراه فيهما .

٢ ــ **بحور مركبة** : وهى الأقل استعمالا فى الشعر الحر ، ووحدتها الموسيقية تتركب من أكثر من تفعيلة واحدة . وهذه البحور المركبة نوعان :

(أ) بحور مركبة تقوم الوحدة الموسيقية فيها على تفعيلتين

وتجىء هذه الوحدة فى البيت مفردة أو مكررة بأى عدد مقبول ، وتشمل :

١ ــ الطويل ، ووحدته الموسيقية :
« فعولن مفاعيلن »

٢ ــ البسيط التام ، ووحدته الموسيقية :
« مستفعلن فاعلن »

٣ ــ مجزوء الخفيف ، ووحدته الموسيقية :
« فاعلاتن مستفعلن »

٤ ــ منهوك المنسرح ، ووحدته الموسيقية :
« مستفعلن مفعولا »

ونلاحظ أن للمنسرح صورة أخرى للمنهوك فى الشعر العمودى ، وهى « مستفعلن مفعولات » ، وهذه الصورة ــ بما يجرى من سماح الشعر الحر بمد تفعيلات الأضرب ــ تعد داخلة فى الصورة الأولى، فالصورة

الأولى أصل ، وهذه تتفرع عنها ، ولكنها لا تصبح صورة أخرى ، ويكون للمنسرح المنهوك فى الشعر الحر ضربان : مفعولا ، وممدوده : مفعولات.

٥ ــ المضارع ، ووحدته الموسيقية :

« مفاعيل فاعلاتن »

٦ ــ المقتضب ، ووحدته الموسيقية :

« مفعلات مفتعلن » أو « معولات مفتعلن »

٧ ــ المجتث ، ووحدته الموسيقية :

« مستفعلن فاعلاتن »

(ب) بحور مركبة تقوم الوحدة الموسيقية فيها على ثلاث تفعيلات، فتجيء الوحدة فى البيت مفردة أو مكررة مرة فى الغالب فقط ، وتشمل :

١ ــ مجزوء البسيط ووحدته الموسيقية :

« مستفعلن فاعلن مستفعلن »

أو وحدته الموسيقية : « مستفعلن فاعلن فعولن » وهو الأساس والأكثر استعمالاً فى مجزوء البسيط ، وهو ما يسمى فى العمودى بمخلع البسـيط (١) .

---

(١) رأت نازك الملائكةأن تزيد وزنا تتكرر فيه تفعيلة واحدة ، وقد استتنه من مخلع البسيط بزيادة حرف عليه ، وذكرت أنهـا وفقت الى ابتكاره فى سنة ١٩٧٤ ، وهو يجرى هكـذا : « مستفعلاتن مستفعلاتن » ، وقالت : انه يمكن نظم الشعر الحر منه ، وأنها جرنت استعماله في ثلاث قصائد حرة ، ورأت أن تكون وحدة هذا البحـر تفعيلتين كمـا فى الطويل والبسيط (قضايا الشعر المعاصر ط ٥ ص ٨٤ وما بعدها) ورأى أن لا داعى للوزن الجديد ، لأن كون وحدة البحر تفعيلتين كما شاءت ، أو ثلاثا كمـا هو الاصل فى مخلع البسيط لن يغير من الامـر شيئا ، وزيادة الحرف فى التفعيلة الثانيـة في الوزن الجديد على ما كان في المخلع يجعل الموسيقى مضطربة ينبو عنهـا الذوق ، وتأباها الاذن العربية . وجرب ذلك بنفسك بسماعك موسيقى مخلع البسيط وموسيقى الوزن الجديد ، فلا داعى لتفعيلات جديدة مادامت التفعيلات القديمة بمخلع البسيط ممكنه ومغنيـة ، اذ لا داعى للتجديد الا اذا كان القديم غير صالح ، أو كان الجديد أفضل من القديم .

٢ ــ الخفيف ، ووحدته الموسيقية :

« فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن »

٣ ــ المديد ، ووحدته الموسيقية

« فاعلاتن فاعلن فاعلاتن »

٤ ــ المنسرح ، ووحدته الموسيقية :

« مستفعلن مفعولات مستفعلن »

وقد بنينا هذا التقسيم من حيث قلة هذه البحور فى الشعر الحر أو كثرتها على أمرين :

الأول : الاساس الذى قام عليه الشعر الحر ، وهو التخفف من قيود التفعيلات من حيث عددها المحدد فى الشعر العمودى ، وتنوعها فى بعض بحوره .

والثانى : واقع الشعر الحر الذى نظمه رواده وشعراؤه الكبار .

وقد تبين على ضوء هذين الأمرين ما ذكرناه من شيوع نظم الشعر الحر فى البحور ذوات الوحدات الموسيقية البسيطة ، أى البحور ذوات

أما اذا أصرت أن يكون الوزن بتفعيلتين متساويتين ــ فان ذلك يـــكون ممكنا ومقبولا من الذوق العربى ــ كما أتصور ــ لو أننا حذفنا الحرف الثانى من السبب الخفيف في أول التفعيلة الثانية على سبيل المعاقبة نتصبح التفعيلتان : مستفعلان مستفعلان .

أو مستفعلاتن متفعلاتن

وهذه هى مخلع البسيط مع تحويله من ثلاثى التفاعيل الى ثنائيهــا بتغيير بسيط فى المخلع هو احلال « فعولن » محـــل « فاعلن » فى الصورة الاولى ممــا معنا ، وهاتان التفعيلتان متساريتان ، فكل منهما مشتمل على سبب خفيف ووتد مجموع ، وفي الشعر الحر تحل « فعولن » أحيانا محل « فاعلن » في بحر المتدارك . أما الصـــورة الثانيــة ممـــا معنا فهى هى مخلع البسيط بكل حركاته وسكناته دون احلال أو ابدال ، والمهم ان هاتين التفعيلتين التنائيتين تغنيان عن تفعيلات المخلع الثلاثية ــ ان كان ذلك ضروريا ــ ، ولا ينبــو الذوق عنهما ، ويمكن بدل عملية الاحلال التى ذكرناها فى الصورة الاولى أن نعتبر التفعيلتين فيها مبتكرتين على طريقة السيدة نازك وهمـــا أولى ــ بادعاء الابتكار ــ من تفعيلتيها لقبولهما سماعا .

التفعيلة الواحدة التى تتكرر فى البحر •• ومن قلة أو ندرة نظمه فى البحور ذوات الوحدات الموسيقية المركبة ، أى البحــور ذوات التفعيلتين اللتين تجيئان فى البحر بشكل وترتيب معينين بحسب ما جاء فى عروض الشعر العمودى •

ضروب الشعر الحــر

عرفنا أن البحر فى الشعر العمودى قد يكون ذا صور متعددة نتيجة لتعدد أعاريضه وأضربه ، كالكامل مثلا ، فهو ذو ثلاث أعاريض وتسعة أضرب ، ولذلك فان على الشاعر اذا أتى فى مطلع قصيدته باحدى هذه الصور أن يأتى ببقية القصيدة على هذه الصورة ، فقصائد الشعر العمودى من بحر الكامل تجىء على تسع صور ، كل صورة منهــا فى هذه القصائد تجىء مستقلة عن غيرها من سائر الصور •

أما البحر فى الشعر الحــر فهو ذو صورة واحدة ، اذ تجتمع الأعاريض والاضرب كلها أو بعضها فى قصيدته ، بل لقد أضاف شعراء الحر الى بعض البحور أضربا جديدة تجىء فى شعرهم مضافة الى أضرب البحر المألوفة المعروفة فى الشعر العمودى ــ كما سنرى عند عرض البحور بشواهدها ــ ولذلك فان كل قصائد الشعر الحر فى أى بحــر تجىء على صورة واحدة ، أى تجىء مشتملة على ضروب البحر كلهــا أو بعضها فى القصيدة الواحدة ، فكأن هذا الشعر ذو صورة واحــدة فى كل بحر ، فالكامل الذى تجىء منه فى الشعر العمودى تسع قصائد كل قصيدة منه بصورة خاصة لا يمكن أن تجتمع معهــا صورة أخرى من الصور الثمانى الباقية ــ يجىء فى الشعر الحر بصورة واحدة فقط ، قد تشتمل على جميع الضروب التى تصنع الصور التســع فى الشــعر العمودى •

ولعل السر فى وجوب وحدة الضرب فى قصيدة الشعر العمودى وجواز تعدد الضروب فى قصيدة الشعر الحر ــ هو ما يقوله مصطفى جمال الدين من « أن قاعدة وحدة الضرب انما تلزم الشكل القديم ، لأن أطوال

أشطره ثابتة ، فيجب أن يكون ضربها ثابتا ، أما الشعر الحر فانه وان كان ذا شطر واحد الا أنه غير ثابت الطول فما الداعى للالتزام بضرب موحد ؟ » (١) •

ولعل جواز اجتماع ضروب البحر فى قصيدة الشعر الحر الواحدة يكون أيضا تحقيقا للهدف من عروض الشعر الحر ، وهو تيسير الشكل ليصبح شكلا فضفافا يتيح للشاعر الجديد استيعاب المضمون الجديد فى هذا الشكل الجديد •

ولقد كانت السيدة الفاضلة نازك الملائكة ترى أن وحدة الضرب قانون جاء فى القصيدة العربية مهما كان أسلوبها عموديا أو حرا ، وأن ذلك من المبادىء الأولية التى اضطربت وكادت تمحى فى أيدى الناشئين الذين تناولوا حركة الشعر الحر ، بل وقع ذلك الخلط بين تشكيلات الضروب فى القصيدة الواحدة من شعراء مارسوا النظم بأسلوب الشطرين طويلا مثل سليمان العيسى ونزار قبانى وفدوى طوقان •• فكان الشاعر يجمع فى القصيدة تشكيلات البحر المتنافرة بلا مبالاة،والخلط بين التشكيلات ــ على حد قولها ــ أفظع أنواع الغلط •

والحق أن الشعر الحر الذى جمعت فيه الضروب المختلفة للبحر فى القصيدة الواحدة ليس شعر الناشئين فحسب ، أو القلة القليلة من الشعراء النابهين ، بل هو شعر الرواد وكبار شعراء الشعر الحر ، وشعر عامة الشعراء فى حركة الشعر الجديد ، فهو ظاهرة فى الشعر الحر واحدى السمات التى أصبحت تميزه من الشعر العمودى ، حتى ليندر أن تجد قصيدة حرة خالية من هذا الخلط بين الضروب •

والغريب أن نازك الملائكة نفسها قد خلطت تشكيلات البحر ، أى جمعت ضروبه فى القصيدة الواحدة ، وقد تكرر ذلك منها مرارا دون أن تدرى أنها كانت بشعرها هذا فى واد وبنقدها أو تقنينها فى واد آخر •

---

(١) الايقاع في الشعر العربى ص ٢٠٨ وما بعدها •

وهذه بعض أمثلة من شعرها على ذلك :

تقول نازك فى قصيدتها « الوصول » ، من الكامل وقد نظمت عام ١٩٥١ (١) •

البيت	الضرب
كم نغمة فى ذات صيف عندما كان المساء	متفاعلان
متثاقلا نعسان فى بعض القرى	متفاعلن
وأنا أغنيها وأرقب فى ارتخاء	متفاعلان
ظل النخيل على الثرى	متفاعلن

ثم تقول :

البيت	الضرب
وشكا النهار	متفاعلان
ما حملته رؤاى من عبء الحنين	متفاعلان
لم ألق غيرك لى نصيرا	متفاعلاتن

فأنت تلاحظ أن الشاعرة جمعت فى قصيدتها بين أضرب الكامل : متفاعلان ومتفاعلاتن •

وتقول نازك فى قصيدتها « أغنية حب للكلمات » من الرمل (٢) •

البيت	الضرب
فيم نخشى الكلمات ؟	فعلات
وهى أحيانا أكف من ورود	فاعلات
وهى أحيانا كؤوس من رحيق منعش	فاعلن
رشفتها ذات صيف شفة فى عطش	فعلن

---

(١) ديوان « قرارة الموجة » ص ١٦١ وما بعدها ، وفي الديوان كذلك قصيدة من الكامل ذات ضربين : متفاعلن ومتفاعلان ، وهى قصيدة « الى العام الجديد » ص ٣٥ وما بعدها وقد نظمت عام ١٩٥٠ •

(٢) « الايقاع في الشعر العربى » لمصطفى جمال الدين ص ١٧٦ عن مجلة الادب في سنتها الثالثة التى نشرت القصيدة •

البيت	الضرب
ان منها كلمات هى أجراس خفيه	فاعلاتن
فترة مسحورة الفجر سخيه	فعلاتن

فأنت ترى أن الشاعرة جمعت فى هذه الأبيات من القصيدة بين ضروب الرمل التالية : فعلات وفاعلات وفاعلن وفعلن وفاعلاتن وفعلاتن.

وتقول نازك فى قصيدتها « يحكى أن حفارين » من المتدارك وقد نظمت عام ١٩٤٩ (١) :

البيت	الضرب
نعود اذن فى الطريق الطويل	فعولن
تواجهنا الأوجه الجامده	فعو
يواجهنا كل شىء رأيناه منذ قليل	فعولن
كما كان فى ركدة بارده	فعو

وتقول فيها أيضا :

البيت	الضرب
تمربنا لا تفكر فينا	فعولن
ونفسى ونجهل أنا نسينا	فعولن

فأنت تلاحظ أن الشاعرة جمعت فى القصيدة من ضروب المتقارب الضربين : فعولن وفعو .

وتقول نازك فى قصيدتها « طريق العودة » ، من المتقارب ، وقد نظمت عام ١٩٤٩ (٢) :

---

(١) ديوان « قرارة الموجة » ص ٤٠ وما بعدها . وبالديوان قصيدتان أخريان من المتقارب ذواتا ضربين : فعول وفعو ، وهما : « الهاربون » ص ٩٠ وما بعدها ، وقد نظمت عام ١٩٥١ ، « وصلاة الاشباح » ص ١٨٦ وما بعدها ، وقد نظمت عام ١٩٤٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١١٢ وما بعدها .

البيـــت	
ثم يأتى زمان	فاعـــلان
وتدب الحرارة فى الجسد الجامد	فاعلـــن
جسد الرجل الحى فى قبره البارد	فاعلـــن
وهنا لك تحت الدجى ميتان	فاعـــلان
جامدان كلوح جليـــد	فاعـــلان

فأنت ترى أن « نازك » جمعت فى هـــذه الابيـــات المتعاقبة من بحر المتدارك الضروب : فاعلان وفاعلن وفعلان •

ولقد حرصت على ذكر أمثلة عديدة من شعر « نازك » نفسهـــا تناقض رأيها ــ لأهمية هذه المسألة وحيويتها فى الشعر الحر من جهة، ولأبين أن تنوع الضروب فى قصيدة الشعر الحر ظاهرة قديمة وشائعة من جهة أخرى ، فالقصائد الثلاث التى ذكرتها لنازك من ديوان « قرارة الموجة » ، مع القصائد الثلاث ذكرتها فى الهامش هى كل ما فى ديوانها هذا من الشعر الحر • فما عداها فيه من الشعر العمودى ، فكأن كل قصائد الشعر الحر جاءت مناهضة مناقضة لفكرتها ، مؤيدة مؤكدة لتنوع الضروب كظاهرة قديمة سائدة فى شكل الشعر الحـــر •

ولأن الشاعرة الفاضلة « نازك الملائكة » تأكدت من خطئها فيمـــا ادعت من ضرورة وحدة الضرب فى القصـــيدة الحرة ــ فقد اعترفت مشكورة بالحق مؤخرا حـــين قالت عام ١٩٧٨ : « أن القواعـــد التى وضعتها للشعر الحر ما بين سنة ١٩٤٩ وسنة ١٩٦٢ مازالت صحيحة لا غلط فيها ، ويمكن لأى شاعر أن يستعملها ، غير أننى أذهب الآن الى أنهـــا ليست الصورة الوحيدة الممكن استعمالها » ثم قالت : « اذا حرص شاعر على توحيد الضرب فى قصيدته ، فان هذا لا يكون خطأ على

أى وجه من الوجوه وانما هو نوع من لزوم ما لا يلزم ، فيه اجهـــاد للشاعر ، وليس فيه غلط (١) » .

وسوف يتبين لنا فى البحث التالى لبحور الشعر الحر وشواهدها ما يتأتى لكل بحر من الأضرب التى يمكن أن يشتمل عليها كلها أو بعضهـا فى قصيدته الواحدة .

(١) قضايا الشعر المعاصر ط ٥ ص ٢٨ . الصادر في عام ١٩٧٨ عن دار العودة ببيروت

البحور وشواهدها

أولا ـ البحـور البسيطة

١ ـ بحـــر الوافــر

بحر الوافر ـ بوجه عام ـ غير متوافر فى الشعر الحر توافره فى الشعر العمودى ، أو توافر غيره من البحور ذوات التفعيلة الواحدة فى الشعر الحر برغم سهولته وانسيابيته لوفور حركاته فليس فى أجزاء البحور أكثر حركات من أجزائه ، على أن بعض الشعراء ـ مع ذلك ـ قد أكثروا منه فى شعرهم الحر ، كالشاعرة « ملك عبد العزيز » (١) .

وتشمل أضربه فى الشعر الحر أضربه الثلاثة فى الشعر العمودى ، وهى : مفاعل (فعولن) ومفاعلتن ، ومفاعلتن (باسكان اللام) ، ويزيد عليها ضربين هما : مفاعلتان ، ومفاعلتان باسكان اللام ، وهما تفعيلتان ناتجتان عن مد « مفاعلتن » « ومفاعلتن باسكان اللام » .. وفـاء بالقوافى المقيدة المردوفة التى كثيرا ما تجىء فى الشعر الحر ، فقوافى الشعر الحر تجىء أكثر ما تجىء مقيـدة (ساكنة) .

ومن شواهده قصيدة « رؤيا » لحسن فتح الباب التى يقـول فيهـا (٢) .

البيـــت	الضرب
وكان لقـــــاء	مفاعلتـــان (بتحريك الـــلام)
غريبين تلاقينا فما عـادت بى الذكرى	مفاعلتن (باســكان الـلام)
الى ليلاتك المبهورة الأنفـاس	مفاعلتان (باســكان الـلام)

---

(١) انظر ديوانها « أن المس قلب الاشياء » .

(٢) ديوان « مدينة الدخان والدمى » ص ٢٢ وما بعدها .

البيـــــت	الضرب
وتخلع عن مدينتنـــا	مفاعلتن (بتحريـــك الـــلام)
قنـــاع الزيف	مفاعلتان (باسكان الـــلام)
مدينتنا على موعـــد	مفاعلتن (باســـكان الـــلام)
لعالمنـــا الذى لم يأت بعـــد	مفاعل (أو فعولن)

وهناك ضرب يجىء أحيانا فى قصيدة الوافر من الشعر الحر ، وهو مفاعلت وتنقل الى مفاعيل باسكان الخامس المتحرك (العصـــب) وحذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة واسكان ما قبله (القصر) واجتماع العصب والقصر زحاف مزدوج جديد ، ويمكن أن نســـميه « العصر » ، وشاهده قصيدة « أو يستيقظ الانسان » لمحمد البخارى التى يقول فيها (١) :

البيـــــت	الضرب
١ ــ اتيت الى عصور الليل لم أحلم	مفاعلتن (باســـكان الـــلام)
٢ ــ سراجا نافذ الومضـــــات	مفاعلتان (بتحريـــك الـــلام)
٣ ــ ينير مسارب الأعماق يكشف نى	مفاعلتن (بتحريـــك الـــلام)
٤ ــ نوايا أصــــدقاء الركب	مفاعلتـــان (باســـكان الـــلام)
٥ ــ فآمن خدعة الكلمـــــات	مفاعلتان (بتحريـــك الـــلام)

ثم يقول :

٦ ــ خطونا فى عراء التيه سرنا فى جماعات	مفاعلت أو مفاعيـــل

---

(١) ديوان « مزامير الحب » ص ٥٧ وما بعدها ، وانظر في ذلك قصيدة « الى عبد الناصر الانسان » في ديوان « سفر الفقر والثورة » لعبد الوهاب البياتى ــ الجزء الثانى من مجموعته الكاملة ص ١٤١ وما بعدها .

٧ ــ نعب نسائم الصحراء •• •• نقتات الحكايات	مفاعلت أو مفاعيـــــل
٨ ــ أقمنا الدور تحضننا وتمنحنا	مفاعلتن (بتحريك اللام)
٩ ــ عبير الأمن •• أفـــــراح اللقاءات	مفاعلت أو مفاعيـــــل
١٠ ــ وزاحمنا نجوم الافق •• •• ذللنـــا السحابات	مفاعلت أو مفاعيـــــل

ولو قلنا يمكن أن نمد الحرف الأخير لتصبح التفعيلة مفاعلتن ــ فاننا نقول ان ذلك ممكن حقا ، ولكن الأفضل الوقوف بالسكون على القافية المردوفة (١) لسببين :

الأول : أن ذلك هو الغالب فى الشعر الحر •

والثانى : أننا لو حركنا الحرف الأخير فيما فيه هذه التفعيلة ــ لجاز أن نحرك مثلا آخر البيتين الثانى والخامس ، وهو فيهما غير جائز لانتقال التفعيلة حينئذ الى شىء غير مقبول ، ولو حركنا فى مكان ولم نحرك فى مكان آخر لكان اجحافا وتحكما بغير مبرر •

وبتسكين أواخر الأبيات : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ لتسكين ماقبلهـــا ومـــا بعدها من أبيات أواخرها مردوفة ، ولشيوع التسكين فى أواخر أبيات الشعر الحر ــ نجد أن مفاعلت أو مفاعيل هو وزن التفعيلة الأخيرة فى هذه الأبيات ، وبذلك ندخل ضربا جديدا يضاف الى ضروب وافـــر الشعر الحر ، وهو ضرب ــ لا شك ــ مقبـــول •

تنبيه : يدخل العصب ، وهو اسكان الخامس تفعيلات هـــــذا البحر حشوا وضربا ، ويدخل العصب والكف (أى باسكان الخامس وحذف السابع الساكن) حشو هذا البحر فى الشعر الحر ، وهذا الزحاف

---

(١) الردف : حرف مـــد أولين قبل الروى ، وليس بينهما فاصـــل ، مثـــل : صفاء سرور ، حبيب ، قول ، بيع .

المزدوج جديد وخاص بالشعر الحر ، ويمكن أن نسميه « العصف » ، وتصير به مفاعلتن : مفاعلت ، وتنقل الى مفاعيل (١) ، واراه مستساغـاً، ومثاله قول أحمد عبد المعطى حجازى فى قصيدة « نغنى فى الطريق(٢)»:

١ — أكل الناس تنتظرون ما يأتى من السودان من أنباء •
٢ — وما يعبر طى الريح من رد •
٣ — ويصهل فى امتداد الافق ، يستطلع مجراه •
٤ — يسيل العرق الساخن من أجسادنا السمراء •
٥ — نصيح كأنما استيقظ فينا روحنا الغائب •

فهذه القصيدة من بحر الوافر ، لأن بعض تفعيـلاتها محركة الخامس ، كالتفعيلة الثانية فى البيت الأول ، والأولى فى البيتين الثالث والخامس من هذه الابيات •• وقد دخل « العصف » وهو مجموع العصب والكف فى عدد من تفعيلات حشو هذا البحر فى هذه القصيدة ، كالتفعيلة الاولى من البيت الثـانى ، والثالثة فى الثالث ، والأولى والثانية فى الرابع والثانية فى الخامس من هذه الأبيـات •

ملاحظة : من المعروف أن بحر الوافر لا يجىء فى الشعر العمودى من التام الا مقطوف العروض والضرب ، فتصير فيه مفاعلتن : مفاعل (فعولن) •• غير أنى لم أجده فى الشعر الحر مقطوف الضرب الا قليلاً، كما فى قصيدة حسن فتح الباب السابقة ، وكما فى قصيدة « رسالة الى سيف بن ذى يزن » — « استطراد » لعبد العزيز المقالح ، اذ يقول(٣):

---

(١) فى الشعر العمودى يدخل الكف فى : مفاعيلن ومستفعلن وفاعلاتن وفـاع لاتن ، فى سبعة أبحر هى : الطويل والمديد والهزج والرمل والخفيف والمضارع والمجتث .. ولا يدخل فى مفاعلتن فى بحر الوافـر .

(٢) ديوان « لم يبق الا الاعتراف » ص ٣٢٩ ، وانظر فى ذلك قصيدة « الى ملهمة » فى ديوان « سنابل حزيران » لفؤاد الخشن ص ١٩٧ وما بعدها وقصـيدة « الى عبد الناصر الانسان » في ديوان « سفر الفقر والثورة » لعبد الوهاب البياتى حـ ٢ من مجموعته الكاملة ص ١٤١ وما بعدها ، وقصيدة « لماذا ، » في ديوان « قال المساء » لملك عبد العزيز ص ٤٠ وما بعدها .

(٣) الديوان الثانى من مجموعة دواوينه ص ٢٨٤ .

البيـــــت	الضرب
تمزق قلبك المطعـــون ، تنهش	
جسمك العـــارى	مفاعلتن (باســكان الــلام)
غريب ان رحلت (بفتح التاء)	مفاعل (فعولن)
غريب الوجـــه فى الدار	مفاعلتن (باســكان الــلام)

ويستتبع « فعولن » ضربا ــ ان وجدت ــ وجود « فعول » بقصرها (١) ، وقد يستتبع ذلك وجود « فاعل » بحذف الحرف الأول من التفعيلة وهو ما يسمى بالخرم ، ومثال ذلك قصيدة « بطاقة هوية » (٢) لمحمود درويش ، اذ يقــول :

البيـــــت	الضرب
١ ــ ســجل	فاعـــــل
٢ ــ أنا عربى	مفاعلتن (بتحريك اللام)
٣ ــ ورقم بطاقتى خمسون الف	مفاعلـــتن
٤ ــ وأطفالى ثمانية	فعـــــول
٥ ــ وتاسعهم سيأتى بعدصيف	فعول
٦ ــ فهــل تغضــب ؟	مفاعلتن (باسكان اللام)

وقد جـــاءت « فعول » ضربا فى قصـــــيدة « الحب الآخــر » « لفرج مكسيم » ، اذ يقول (٣) :

البيـــــت	الضرب
تسافر فى عروقى الأغنيات (باسكان التاء)	فعــــــول
وأذهب فى مراســيم المجوس	مفاعلتن (باســكان اللام)
لرحلة الضوء (بكسر الهمزة)	
فأثبت عبر ريـــح الليل فى كل الجهـــات (باسكان التاء)	فعـــــول
عناقا قبلة وردا	مفاعلتن (بباســكان اللام)

---

(١) القصر : حذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة واسكان ما قبله ، فتصير فعولن به : فعول (بحذف النون واسكان اللام) .

(٢) ديوان « أوراق الزيتون » ص ٩ .

(٣) ديوان « الهجرة من الجهات الاربع » لفرج مكسيم وآخرين ص ٤٥ .

وكان الشعر الحر حين لا يقبل فى وافره كثيرا غير « مفاعلتن » « ومفاعلتان » ضربين ـــ يعتمد المجزوء فقط من هذا البحر فى الشعر العمودى دون للتام ، ليكون بحره الوافر ، لأن المجزوء العمودى هو الذى لا تتغير فيه صورة التفعيلة بالنقص فى عروض أو ضرب ، وهذا أسلس قيادا للشاعر وأيسر نظما عليه ، ولذلك يمكن ارجـــاع وافر الشعر الحر الى مجزوء وافر الشعر العمودى •

٢ – بحر الهزج

الهزج لغة : مصدر هزج المغنى يهزج فى غنائه اذا ترنم ، وهو أيضا التطريب بتدارك الصوت وتقاربه .

والهزج فى العروض : بحر من بحور الشعر يجىء مجـزوءا دائما ، ويقوم على « مفاعيلن » مكررة مرة واحدة فى كل شطر .

وقد سمى هزجا لأن العرب كثيرا مـا كانت تهزج به أى تغنى ، فأجزاؤه بحسب وروده عن العرب : « مفاعيلن » أربع مرات ، مرتين فى الشطر الأول ، ومرتين فى الشطر الثانى ، ولكنه بحسب أصـله فى دائرته : « مفاعيلن » ست مرات ، ثلاث فى الشطر الأول وثلاث فى الشطر الثانى من البيت .

والهزج فى الشعر العمودى أقل ورودا من شبيهه الوافر ، لأن الوافر يحتمله ويشمله حين تعصب تفعيلته (مفاعلتن) ، والوافر يجىء تاما ومجزوءا ، بخلافه .

ويكاد الشعر الحر يلغى الهزج تماما بادماجه فى الوافر ، لمـا ذكرناه من أن الوافر يشمله من حيث التفعيلة ، فمفاعلتن فيه المعصوبة هى تفعيلة الهزج « مفاعيلن » ، وهو كذلك يشمل ضربيه : مفاعيلن ، ومفاعى (فعولن) ، ويزيد عليهما بكثرة : مفاعلاتـن ، ومفاعيلان ، ثم هو بعد ذلك قد سمح لنفسه – حتى لا يترك للهزج خصوصية – بما ورد فيه من شواهد كثيرة .. أن يدخل فى تفعيلته «مفاعلتن المعصوبة» ما يختص بتفعيلة الهزج « مفاعيلن » من زحاف القبض والكف على على سبيل المعاقبة ، لتصبح « مفاعتن » بحذف اللام بالقبض (أى مفاعلن) ، أو مفاعلت بحذف النون بالكف (أى مفاعيل) .

ولذلك فقد قل أو ندر أن تجد شواهد فى الشعر الحر على بحر الهزج تتنكر فيه « مفاعيلن » وحدها ، أى « مفاعلتن » ساكنة اللام

وحدها ، وانما الغالب أن تجد مفاعلتن محركة اللام مع غيرها من ساكناتها ، ومجيء تفعيلة واحدة هكذا فى القصيدة متحركة اللام حكم قاطع بأن القصيدة من الوافر •

ولهذا يمكن — وهو ما أراه — أن ندمج الهزج فى الوافر فى الشعر الحر ، فيصبحا بحرا واحدا •

وضروب الهزج فى الشعر الحر هما ضرباه فى الشعر العمودى : مفاعيلن الصحيح ، ومفاعى المحذوف ، وهذا الاخير نادر فيه ، كما هو نادر فى الشعر العمودى ، وكندرة نظيره « فعولن » فى ضروب الوافر الحـــر(١) •

ويزيد الهزج فى الشعر الحر : « مفاعلن » المقبوض ، وهـــو ثقيل ، « ومفاعيل » بحذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة واسكان ما قبله ، وهذا غير موجود فى الشعر العمودى ، و « مفاعيلان » المذيـــل •

ومن شواهده قصيدة « الحوار الازلى » ليوسف الخـــال ، وهى طويلة مرسلة القافية (٢) ، وأولهـــا :

البيت	الضرب
١ — متى تمحى خطايانا ؟	مفاعيلن
٢ — متى تورق آلام المساكين ؟	مفاعيلن
٣ — متى تلمسنا أصابع الشك ؟	مفاعيلن
٤ — الأموات على الدرب ولا ندرى	مفاعيلن
٥ — توارينا عن الأبصار أكفان	مفاعيلن
٦ — من الرمل ، غبار ذره الحافر فى ملاعب الشمس	مفاعيلن
٧ — تقول لى	مفاعلن
٨ — أنا لمـــا أزل طفلا ، تأملنى	مفاعيلن
٩ — فللطوفان آثار على قميصى الرطب	مفاعيلن

(١) أما فعولن في الوافر العمودى فهو الاصـــل في بحره التام •

(٢) ديوان « البئر المهجورة » — الاعمال الشعرية الكاملة ص ٢٢٠ وما بعدها •

ومن شواهده القليلة كذلك قصيدة « الرجل الذى كان يغنى » لعبد الوهاب البياتى (١) •

البيـــت	الضرب
١ ــ على أبواب « طهران » رأيناه (باسكان الهاء)	مفاعيـــل
٢ ــ رأيناه	
يغنى	
عمر الخيام ، يا أخت ، ظنناه	مفاعيل
٣ ــ على جبهته جرح عميق ، فانرفناه	مفاعيـــل
٤ ــ يغنى ، أحمر العينين ••	
كالفجر ، بينمـــاه	مفاعيـــل
٥ ــ رغيف	
مصحف	
قنبلة ، كانت بيمناه	مفاعيـــل
٦ ــ يغنى عمر الخيام يا أخت	مفاعيـــل
حقول الزيت والله	مفاعيـــل
٧ ــ يغنى طفله المصلوب فى مزرعة الشاه	مفاعيـــل

ومن شواهده كذلك قول صلاح أحمد ابراهيم (٢) •

البيـــــت	الضرب
١ ــ غشاوات غشاوات •• (بضم التاء)	مفاعيلن
٢ ــ فيا أحزان هدى الصبر ، يا أحزان (باسكان النون)	مفاعيلان
٣ ــ خذى غرفة دمع واغسلى بالملح ••	

---

(١) ديوان عبد الوهاب البياتى ــ المجلد الاول ص ٤٠٦ وما بعدها .

(٢) الايقاع في الشعر العربى هامش ص ٢٣٠ .

البيـــت	الضرب
نزف القلب والشريان	مفاعيلان

تنبيه : يدخل الهزج الحر من الزحاف ما يدخـــل العمودى منه ، فيدخله الكف الذى تصير به « مفاعيلن » : مفاعيـــل ، والقبض الـــذى تصير « مفاعيلن » : مفاعلن ــ على سبيل المعاقبة ، بمعنى أنه اذا دخل أحدهما التفعيلة لم يدخلها الآخر ، وان جاز أن يدخلا تفعيلتين فى بيت واحد ، فلا يجتمعان معا فى تفعيلة ، وقد تخلو التفعيلة منهمـــا جميعا ، والكف أكثر وأيسر ، وأفضـــل وأجمل من القبض واجتماعهما فى بيت واحد أعسر وأثقـــل •

ومثالهما ما اخترناه من قصيدة يوسف الخال السابقة ، ففى البيت الثانى كف ، وفى السابع والتاسع قبض ، وفى الثالث والسادس كـــف وقبض معـــا •

وقد تكرر بعد ذلك فى القصيدة زحاف الكف كثيرا ، وزحاف القبض قليلا ، واجتمعا معا فى البيت الذى قبل الأخير •

أما قصيدة البياتى التى أخذنا منها الأبيات السابقة فليس بهـــا غير الكف ، ونجده فى الأبيات : الاول والثالث (مرتين) ، والرابع والخامس والسادس والسابع والتاسع ، وهو كثيرفى بقية أبيـــات القصيدة •

وكما ذكرنا فى أضربه ــ يدخل ضربه نوع جديد من الزحاف ، وهو حذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة واسكان ما قبله ، فتصير به مفاعيلن : مفاعيل (باسكان اللام) ، وهذا الزحاف شبيه بالقطع فى الشعر العمودى ، غير أنه هنـــا داخل فى السبب ، والقطع فى العمودى يدخل فى الوتد ، فهو حذف ساكن الوتد المجموع من آخـــر التفعيلة واسكان ما قبله ، فيدخل فى التفعيلات : متفاعلن ومستفعلن

وفاعلن ، فى الكامل والبسيط والرجز والمتدارك ـــ فتصبح به : متفاعل ومستفعل وفاعل (باسكان اللام) .

ولذلك فحذف ساكن السبب الخفيف من آخر تفعيلة الهزج (مفاعيلن) لتصبح مفاعيل ، هو زحاف جديد لم يعهده الشعر العمودى، ويمكن أن نسميه « الكتع » (١) .

---

(١) وهو لفظا شبيه بالقطع لفظا ومعنى ، والكتع لغة مصدر كتع الشىء اذا انقبض ، وكتع بالشىء اذا ذهب بـه .

٣ ــ بحر الرجز

كثر شعر الشعراء القدامى فى هذا البحر ، لسهولته وعذوبته ، ولاتساعه وسماحه بالتصرف الكثير فيه ، لأنه يجوز حذف حرفين من كل جزء فيه فتصبح مستفعلن : متعلن ، ولكثرة دخول العلل والزحافات والجزء والشطر والنهك فيه ، ولوفرة ما نظم الشعراء القدامى فيه .. ولعلهم لهذه الاسباب ، ولعلهم لغيرها كذلك سموه : « حمار الشعراء» .

وأرى أن الرجز حمار الشعراء الجدد أيضا ، بل لعله يكون وسيلتهم المفضلة التى لا تعدلها وسيلة أخرى لنظم شعرهم الحر ، فقد تعددت قصائد الشعر الحر منه بما يجعلها وحدها تكاد تعدل فى عددها سائر القصائد من سائر البحور الأخرى وبخاصة اذا أدمجنا به بحر السريع الذى يشترك معه فى تفعيلات الحشو والضروب ــ كما سوف نرى .

وتشمل أضربه فى الشعر الحر ضربيه فى الشعر العمودى ، وهما: مستفعلن ومستفعل ، بما يدخلهما من خبن أو طى ، أو خبن وطى معا .

ويضيف الشعراء الجدد فى شعرهم الحر فى قصائدهم منه ضروبا أخرى هى أجزاء من التفعيلة الاصيلة « مستفعلن » ، فيجزئون منها ضروبا هكذا :

مس ، وتنقل الى فع

مست ، وتنقل الى فعل (باسكان العين)

متف ، وتنقل الى فعل

مستف ، وتنقل الى فاعل أو فعلن (باسكان العين)

متفع ، وتنقل الى فعول (باسكان اللام)

مستفع ، وتنقل الى مفعول

والشعراء الجدد يمدون كذلك « مستفعلن » فى الضرب ، تامة أو مخبونة أو مطوية أو مطوية مخبونة ، فيضيفون بذلك الضروب الآتية الى ما سبق : مستفعلان ، ومتفعلان ، ومستعلان ، ومتعلان .

ويمدون كذلك « مستفعل » فى الضرب ، تاما أو مخبونا أو مطويا أو مخبونا مطويا ، فيضيفون بذلك أيضا الضروب الآتية الى ما سبق : مستفعيل (مفعولان) ، ومتفعيل (فعولان) ، ومستعيل « فاعلان » ، ومتعيل (فعلان) .

وهذه ضروب كثيرة جدا — كما هو واضح — لا تتأتى لغير بحر الرجز من البحور .

ومن شواهده قصيدة نزار قبانى : « الى ساذجة » (١) ، التى يقول فيها :

البيت	الضرب
١ — لا شك أنت طيبه	متفعلن
٢ — بسيطة وطيبه	متفعلن
٣ — بساطة الأطفال حين يلعبون	متفعلان
٤ — وأن عينيك هما بحيرتا سكون	فعول
٥ — وأنت يا سيدتى	مستعلن
٦ — من بعد هذا كله لست امراه	مستفعلن
٧ — هل تسمعين يا سيدتى	فعلن
٨ — لست امراه	مستفعلن
٩ — وذاك ما يحزننى	مستعلن

وقصيدة محمد البخارى : « افتتاحية الختام »(٢) التى يقول فيها :

---

(١) ديوان « قصائد » ص ٣٠٨ وما بعدها .

(٢) ديوان « مزامير الحب » ص ٩١ وما بعدها .

الضرب	البيـــت
فاعـــلان	١ ـــ ببابه الموصد كم توالى الطارقون
فعــول	٢ ـــواستعطفوا حارسه المغضن الظنون
مستفعلن	٣ ـــ يوارب (١) الباب قليلا ريثما
فعــل	٤ ـــ تمر شهقة معذبه
متفعلن	٥ ـــ أو بسمة مدببه
فعــل	٦ ـــ تفتح فى شغاف قلبه الملثمه(٢)
فعــل	٧ ـــ نافذة على الحقيقة المكممه

ثم يقول :

مفعــول	٨ ـــ وحين مال ركبه العملاق
مفعــول	٩ ـــ الى بيوت الطين والدخان والأرهاق
فعــول	١٠ ـــ تنبهوا فى لحظة المروق
متفعلان	١١ ـــ مضوا به الى حدائق الخمول والفسوق
فــع	١٢ ـــ ولم تكن عيناه تبصران طائرا جريحا
متفعل	١٣ ـــ حتى يبيت ليله معذبا طريحا
فعــول	١٤ ـــ ولم تعد عيناه تغمضان فى المساء
فعــول	١٥ ـــ من قبل أن يذوق رشفة من الدماء

---

(١) الوارد في العربية في معنى « وارب » انه يقال : وارب الرحل صاحبه اذا داهاه وخاتله ، فاستعمالها في البيت اما استعمال خاطىء أو استعمال مجازى بتأويل بعيد . والكلمة يستعملها العامة فيما تصده الشاعر منها وهو ترك الباب مفتوحا فتحة ضيقة .

(٢) الشغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب ، فهو مذكر ، ووصفه بالملثمة خطأ .

وقصيدة أدونيس : « شجرة الأهداب » (١) التى يقول فيها :

البيـــت	الضرب
١ ــ وحينما استسلمت فى جزيرة الجفون	فعــول
٢ ــ ضيفا على الأصداف والجرار	فعــول
٣ ــ رأيت أن الدهر قارورة	فاعل (فعلن باسكان العين)
٤ ــ تجمع بين الماء والشرار	فعــول
٥ ــ وتمنح الانسان أن يكون	فعــول
٦ ــ أسطورة أو بعض أسطورة	فاعل (فعلن باسكان العين)

تنبيه : يدخل حشو الرجز فى الشعر الحر ما يدخل حشـــوه فى الشعر العمودى ، فيدخله الخبن (٢) ، فتصبح مستفعلن : متفعلن ، ويدخله الطى (٣) فتصبح مستفعلن : مستعلن ، ويدخله الخبن والطى معا ، فتصبح مستفعلن : متعلن .

ملاحظـــة : ولقد كان القطع (٤) لا يدخل الا فى ضرب المشطور فى الشعر العمودى ، وبه تصير مستفعلن : مستفعل . وقد لاحظنا ــ بتتبع قصائد الشعر الحرفى بحر الرجز ــ أن القطع لا يدخـــل الضرب فيه فقط ، بل يدخل الحشو فيه كذلك ، وقد يدخل مع القطع فى التفعيلة الخبن أو الطى أو كلاهما ، فتصبح مستفعلن بالقطع فقـــط أو به مع غيره مما ذكرنا : مستفعل أو متفعـــل أو مستعل أو متعـــل . (باسكان اللام فيها جميعا) (٥)

وأمثلته كثيرة جدا ، ونلاحظ هذه التفعيلة المقطوعة فى قصيدة نزار السابقة فى البيت السابع ، وهو قوله :

---

(١) ديوان « كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل » ص ٢٢

(٢) الخبن : حذف الثانى الساكن .

(٣) الطى : حذف الرابع الساكن .

(٤) القطع : حذف آخر الوتد المجموع من آخر التفعيلة واسكان ما قبله .

(٥) تنتل ستفعل الى مفعولن ، ومتفعل الى فعولن ، ومستعل الى فاعلن ، ومتعل الى فعلن

البيـــت

هل تسمعين يا سيدتى   مستفعلن متفعـــل فعلن

وفى قصيدة محمد البخارى السابقة كذلك فى البيت الأول منها حيث يقـــول :

ببابه الموصد كم توالى الطارقون   متفعلن مستعلن متفعل فاعلان

ومن الأمثلة على ذلك أيضــا :

قول محمد البخارى (١) : ياحلم ليلة صيفيه (مستفعلن متفعل فاعل) وقوله (٢) : ويغسل الأسى من ذكرياتنـــا (متفعلن مســـتعل فعـــل) .

وقول عبده بدوى (٣) : سرنا فلم تثم شوقنا اليـــدان (مستفعلن متفعلن متفعـــلان) .

ولا عدونا فى طريقنا الألوان (متفعلن مستفعلن متفعل فعل) .

ولا وقفنا لروعة الألحان (متفعلن مستعل متفعـــل فعـــل) .

وقول كيلانى حسن سند (٤) : اللؤلؤ النقى حينما ينحسر الغطـــاء (مستفعلن متفعلن متفعل متعل فعـــول) .

البسمة التى تضىء فالنجوم فى استحياء (مستفعلن متفعلن متفعل فعـــل باسكان العين) .

ومن القصائد التى جمعت أكثر ضروب الرجز فى الشعر الحـــر ، — وتكررت بهـــا تفعيلته المقطوعة مرارا — قصـــيدة « جندى يحلم بالزنابق البيضاء » لمحمود درويش (٥) ، التى يقول فيهـــا .

---

(١) ديوان « مزامير الحب » — قصيدة « بقايا عطر » ص ٢٣٠ .

(٢) المصدر السابق — قصيدة « مخيم الحب » ص ٣٩ .

(٣) ديوان « كلمات غضبى » — قصيدة « الموت ثانية » ص ١١٧ .

(٤) ديوان « قبل ما تسقط الامطار » — قصيدة « الملاك الصغير » ص ٧٧ .

(٥) ديوان « آخر الليل » ص ٣٦ وما بعدها .

البيت	الضرب
١ ــ يحلم بالزنابق البيضـــاء	مفعول
٢ ــ بغصن زيتون ‥ بصدرها المورق فى المســـــاء	فعـــول
٣ ــ يحلم ــ قال لى ــ بطائر	متفعلاتن أو فع
٤ ــ بزهر ليمـــون	فعل (باسكان العين)
٥ ــ ولم يفلسف حلمه ، لم يفهم الأشياء	مفعـــول
٦ ــ الا كما يحسها ‥ يشمها	متفعلن
٧ ــ يفهم ــ قال لى ــ ان الوطن	فاعلـــن
٨ ــ أن احتسى قهوة أمى	مستعلاتن أو فع
٩ ــ أن أعود فى المساء	متفعـــلان
١٠ ــ سألته : والأرض ؟	مفعـــول
١١ ــ قال : لا أعرفها	مستعلن
١٢ ــ ولا أحس أنها جلدى ونبضى	مستفعلاتن أو فع
١٣ ــ مثلما يقال فى القصائد	فعولن
١٤ ــ وفجأة رأيتها	متفعلن
١٥ ــ كما أرى الحانوت ‥ والشارع ‥ والجرائد	فعولن
١٦ ــ سألته : تحبهـــا ؟	متفعلن
١٧ ــ أجاب : حبى نزهة قصيره	فعولن
١٨ ــ أو كأس خمر ‥ أو مغامره	فعل (بتحريك العين)
١٩ ــ من أجلها تموت ؟	فعـــول
٢٠ ــ كلا	فاعل (أو فعلن باسكان العين)
٢١ ــ وكل ما يربطنى بالأرض من أواصر	فعولن
٢٢ ــ مقالة نارية ‥ محاضره	متفعلن
٢٣ ــ قد علمونى أنى أحب حبهـــــا	متفعلن
٢٤ ــ ولم أحس أن قلبها قلبى	فـــع
٢٥ ــ وسيلتى للحب بندقية	فعولن

الضرب	البيت
مستفعلان	٢٦ ـ وصمت تمثال قديـــم
فعولن	٢٧ ـ ضائع الزمان والهويه
متفعلن	٢٨ ـ .. دخن ، ثم قال لى
فعـــول	٢٩ ـ كأنه يهرب من مستنقع الدماء :
مفعـــول	٣٠ ـ حلمت بالزنابق البيضاء
متفعلان	٣١ ـ بعض زيتون .. بطائر يعانق الصباح
فعـــولان	٣٢ ـ فوق غصن ليمـــون
فاعل (أو فعلن باسكان العين)	٣٣ ـ حدثنى عن حبه الأول
مفعـــولان	٣٤ ـ فيمـــا بعـــد
متفعلاتن أو فـــع	٣٥ ـ عن شوارع بعيده
مفعـــول	٣٦ ـ وعن ردود الفعل بعد الحرب
فعولن	٣٧ ـ عن بطولة المذياع والجريده
فاعان	٣٨ ـ وعندما خبا فى منديله سعلته
متفعلن	٣٩ ـ سألته : أنلتقى ؟
فعولن	٤٠ ـ أجاب : فى مدينة بعيده

ونلاحظ أن التفعيلة الجديدة فى الشعر الحر ، وهى « مستفعلن » المقطوعة غير مخبونة أو مخبونة ، وغير مطوية أو مطوية ـ قد وردت فى هذه القصيدة فى الأبيات : الثانى ، والتاسع ، والرابع والعشرين ، والسابع والعشرين ، والثانى والثلاثين ، والخامس والثلاثين ، والسابع والثلاثين .

وليس القطع فى « مستفعلن » خاصا بحشو الرجز وحده ، وانمـــا هو جائز أيضا فى بحـــور الشعر الحـــر التى تجىء فيها هذه التفعيلة كالسريع والخفيف .

٤ — بحر السريع

هذا البحر هو الوحيد فى الشعر العمودى الذى تتكرر فيه تفعيلة واحدة من تفعيلتين مرة كل شطر ، وهى « مستفعلن » وتجىء الثانية معهـا مفردة آخر الشطر ، وهى « مفعولات » •

ولهذا يمكن أن نلحقه فى الشعر الحر بالبحور التى تتكرر فيهـا تفعيلة واحدة ، أى البحور التى وحدتها الموسيقية تفعيلة واحـدة لا بالبحور ذوات التفعيلتين ، لأن التفعيلة الثانية فيه تجىء ضربا •

وبعد أن قدمنـا بحر السريع وألحقنـاه بالبحور ذوات التفعيلة الواحدة — جئنا به عقب بحر الرجز ، لأننا سنرى ادماجه فى الرجز لاتحاد تفعيلة الرجز « مستفعلن » فيهما ، ثم اشتمال ضروب الرجز على ضروبه وزيادة •

وضروب السريع التى يمكن أن تجتمع فى قصيدته فى الشعر الحر هى ضروبه فى الشعر العمودى ، وهى : مفعولات ومفعلات (فاعـلان) ومعولات (فعولان) ، ومفعولا (مفعولن) ، ومفعلا (فاعلن) ، ومعولا (فعولن) ، ومعلا (فعلن) ومفعو (فعلن) (باسكان العين) •

ويزيد الشعر الحر ضروبا أخرى ، هى بقية أجزاء التفعيلة الأم فى بحر السريع وهى « مفعولات » ، وهذه هى ضروبه الجديدة :

فع ، وهى المقطع الأول من التفعيلة (مف)
فعل (باسكان العين) ، وأصلها مفـع
فعل ، وأصلها معو
فعول ، وهى مد فعو
فعلان ، وهى مد معلا
مفعول ، وهى مد مفعو

فضروب الشعر الحر تتركب من « مفعولات » أى التفعيلة الأم للضرب ومن أجزائها بغير خبن وبخبن ، وبغير طى وبطى ، وبمد وبغير مد •

والفرق بين أضرب الرجز والسريع ــ أن الرجز يشتمل على أضرب السريع ، ثم يستقل وحده بالاضرب الأربعة الآتية :

مستفعلن ، ومستعلن (مفتعلن) ، ومتفعلن ، ومتعلن •

وبعدها فتصبح : مستفعلان ، ومستعلان (مفتعلان) ، ومتفعلان ومتعلان • واذا جاءت فع (سبب خفيف) بعدها فتصبح : مستفعلاتن، ومستعلاتن (مفتعلاتن) ، ومتفعلاتن ومتعلاتن •

ولا يستقل السريع بأضرب خاصة تزيد فيه عن الرجز ، ولهذا يمكن أن نقول ان كل سريع حر رجز حر ولا عكس ، ولهــذا رأينــا ادمــاج السريع فى الرجز فى الشعر الحر •

وهذه هى الضروب المشتركة بين الرجز والسريع :

١ ــ مستفعل ، وهى فى السريع مفعولا ، وتنقل فيها الى مفعولن

٢ ــ مستعل ، وهى فى السريع مفعولا ، وتنقل فيها الى مفعولن

٣ ــ متفعل ، وهى فى السريع معولا ، وتنقل فيها الى فعولن

٤ ــ متعل ، وهى فى السريع معلا ، وتنتقل فيها الى فعلن

٥ ــ مستفعيل (مد مستفعل) وهى فى السريع مفعولات ، وتنقل فيهــا الى مفعولات

٦ ــ مستعيل (مد مستعل) ، وهى فى السريع مفعلات ، وتنقل فيها الى مفعلات

٧ ــ متفعيل (مد متفعل) ، وهى فى السريع معولات ، وتنقل فيها الى فعولان •

٨ ــ متعيل (مد متعل) ، وهى فى السريع معلات وتنقل فيها الى فعلان

٩ ــ مس ، وهى فى السريع مف ، وتنقل فيها الى فــع

١٠ ــ مست ، وهى فى السريع مفع وتنقل فيها الى فعل (باسكان العين)

١١ ــ متف ، وهى فى السريع معو ، وتنقل فيها الى فعل (بتحريك العين)

١٢ ــ مستف ، وهى فى السريع مفعو ، وتنتقل فيها الى فعلن (باسكان العــــين)

١٣ ــ متفع ، وهى فى السريع معول ، وتنتقل فيها الى فعول

١٤ ــ مستفع وهى فى السريع مفعول ، وتنقل فيها الى مفعول

ومن شواهد السريع قول أدونيس فى قصيدة « الموت مرثية أولى »(١)

الضرب	البيت
مفعلات (فاعلان)	كان أبى يؤمن أن الشباب
مفعو (فعلن باسكان العين)	وسع لى دربى
مفعلا (فاعلن)	وأنه فى لا نهاياته
مفعو	أصغر من قلبى
مفعلا	كانت حياتى معه عالما
مفعلات	أسهل ما يزخر فيه الصعاب

وقوله فى قصيدة « ملك مهيار » (١) .

الضرب	البيت
مفعـــلات	مهيار وجه خانه عاشقوه
فعـــول	مهيار أجراس بلا رنين
فعـــول	مهيار مكتوب على الوجوه
مفعـــلا	أغنية تزورنا خلسة
مفعـــو	فى طرق بيضـــاء منفيه

ثم يقول بعد ذلك فى قصيدة « تولد عيناه » (٢) .

مفعـــلا	فى الصخرة المجنونة الدائره
مفعول	تبحث عن سيزيف
مفعـــو	تولد عينـــاه
مفعـــو	تولد عينـــاه
	... ...
فعـــول	فى سفر يسيل كالنزيف
فعـــول	من جثة المكان

ملحوظـــة : « عيناه » فى البيت الثالث السابق مشكولة بالضم ، ويمكن أن يوقف عليها بالسكون ، فيكون وزنها فعل (باسكان العين) ، وهـــو أحد ضروب السريع الجديدة .

---

(١) ديوان « أغانى مهيار » في الآثار الكاملة لأدونيس المجلد الاول ص ٣٣٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٥ .

ثم يقول أدونيس فى قصيدة « دعوة للموت » (١) :

يضربنا مهيـــار　　　　مفعـــولُ
يحرق فينا قشرة الحياه　　　　فعـــولُ
والصبر والملامح الوديعه　　　　فعولن

٥ ــ بحر المتدارك

سمى هذا البحر بالمتدارك لأن الأخفش تلميذ الخليـــل بن أحمد تدارك به على الخليل ماتركه ، ولم يذكره من جملة البحور ، فسمى المتدارك، وأصله المتدارك به • وسمى بالمحدث أيضا لحداثة وضعه فى البحور بعد الخليـــل

ويقال ان الخليل تركه لأنه لم يبلغه لندرته ، أو لأنه مخالف لاصول الشعر بدخول التشعيث أو القطع فى حشوه ، وهما مختصان بالأعاريض والأضرب ، مع أن استعمال العرب له قليـــل •

وبالرغم من ذلك فاننا نلاحظ أن استعمال الشعراء المحدثين لهذا البحر فى الشعر الحر كثير جدا ، ولعله يأتى فى المرتبة الثانية فى كثرة الاستعمال فى الشعر الحر بعد الرجز ، حتى لقد كتب بعض الشعراء بالشعر الحر دواوين كاملة منه ، كمحمود أمين العالم الذى كتب به وحده ديوانه « أغنية الانسان » ، وهو ديوان غير صغير •

وتشمل أضربه فى الشعر الحر أضربه فى الشعر العمودى ، وهى: فاعلن (وفعلن بالخبن) ، وفاعلان (وفعلان بالخبن) ، وفعلان (باسكان العين بالقطع أو التشعيث) ، وفعلاتن (التفعيله الاصلية وهى فاعلن مخبونة + سبب خفيف) •

ويزيد المتدارك على باقى الشعر العمودى الضروب الآتية فى الشعر الحـــر :

فاعلاتن (التفعيلة الأصلية ، وهى فاعلن تامة « غير مخبونة» + سبب خفيف فى آخرها) •

وفعلاتن (باسكان العين ، أى التفعيلة الاصيلة مقطوعة أو مشعثة + سبب خفيف فى آخرها) •

وفاعـــل (بالقطع)

وفعل (بحذف العين واللام من فاعلن لتصبح « فان » وتنقل الى فعل باسكان العين)

وفع (بحذف الوتد المجموع كله من آخر التفعيلة الأصـيلة وهى « فاعلن » ، فتصبح فا ، وتنقل الى فـع) .

فأضرب المتدارك التى يمكن أن تجىء كلها أو بعضها فى قصيدة الشعر الحر هى :

١ ــ فاعلن　　٢ ــ فعلن　　٣ ــ فاعـل

٤ ــ فاعلان　　٥ ــ فعلان　　٦ ــ فعلان (باسكان العين)

٧ ــ فعل (باسكان العين)　　٨ ــ فـع

ومن شواهده قصيدة « القمر وغابات الصمت » للاستاذ محمود أمين العالم التى يقول فى مطلعها(١) :

البيت	الضرب
١ ــ من ذا يصرخ فى الغابه	فـع
٢ ــ من ذا يجرؤ أن يصرخ	فـع
٣ ــ الصمت يرين	فعلان (بتحريك العين)
٤ ــ يتثاقل فوق الارض	فعلان (باسكان العين)
٥ ــ يتجسد يمتد	فعل (باسكان العين)
٦ ــ يتراكم يتراكب	فاعـل
٧ ــ يصبح وجها يتلفع بالمجهول	فعلان (باسكان العين)
٨ ــ يصبح فى الأعماق تضاريس ذهول	فعلان (بتحريك العين)
٩ ــ ما أعمق آثار الصمت بأرض الانسان	فعلان (باسكان العين)
١٠ ــ لم لم يحفل علماء الآثار بحفريات الصمت	فعل (باسـكان العين)

ثم يقول : (٢)

١١ ــ بالصدق المطلق ياملكوت الصمت	فعلان (باسكان العين)
١٢ ــ أرغب أن أتعلم أتكلم	فـع

---

(١) ديوان « أغنيـة الانسان » ص ٢٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٢ .

البيت	الضرب
١٣ ــ أرغب أن أركب فرس التاريخ	فعل (باسكان العين)
١٤ ــ وأعدو نحو الشمس	فعل (باسكان العين)
١٥ ــ أسبق مطلعها	فع
١٦ ــ أطلع معها	فعلن (بتحريك العين)
١٧ ــ أفرش وجه الأرض	فعل (باسكان العين)
١٨ ــ وجه الانسان	فعلان (باسكان العين)
١٩ ــ بنور الحق	فعل (باسكان العين)

ومنه قول نازك الملائكة فى قصيدة « يحكى أن حفارين » (١) :

البيت	الضرب
ثم يأتى زمان	فاعلان
وتدب الحرارة فى الجسد الجامد (بكسر الدال)	فاعلن
جسد الرجل الحى فى قبره البارد (بكسر الدال)	فاعلن
وهنالك تحت الدجى ميتان	فاعلان
جامدان كلوح جليد	فعلان

وأحب أن أنبه هنا أن بناء بحر المتدارك على « فاعلن » كثير فى الشعر الحر كثرة بنائه على « فعلن » ، أما فى الشعر العمودى فان بناءه كثير على « فعلن » فقط دون « فاعلن » .

تنبيه : يدخل الخبن والقطع تفعيلات هذا البحر حشوا وضربا ، والخبن حذف الثانى الساكن ، فتصير « فاعلن » به : فعلن ، والقطع : حذف آخر الوتد المجموع مع اسكان ما قبله فتصير فاعلن : فاعل

ملاحظتان :

الأولى : تجىء فى حشو المتدارك فى الشعر الحر تفعيلتان جديدتان لم يألفهما متدارك الشعر العمودى ، وهما :

---

(١) ديوان « قرارة الموجة » ص ١١٢ وما بعدها .

١ ــ فاعل بضم اللام (أى بقبض «فاعلن»، وهو حذف الخامس الساكن)، ومعروف فى العروض القديم أن القبض لا يدخل الا فعولن « ومفاعيلن» فتصيران « فعول » و « مفاعلن » ، ويدخل فى أربعة أبحر هى : الطويل والهزج والمضارع والمتقارب ، أما فى العروض الجديد ــ فقد دخل القبض « فاعلن » فى بحر المتدارك كثيرا ، وبه تصير « فاعلن » فاعل •

وقد تتبعت هذه التفعيلة فى قصائد الشعر الحر من هذا البحر ، فوجدت انه لاتكاد تخلو قصيدة واحدة منهــا الا نادرا (وكمثال على ذلك راجع القصائد التى من هذا البحر فى ديوان « الابحار فى الذاكرة » لصلاح عبد الصبور ، وهى أكثر قصائد الديوان ــ فتستجد هــذه التفعيله الجديدة فيهــا جميعا ، وبكثرة) •

ولعل ما سوغ مجىء هذه التفعيلة انها تتساوى مــع « فعلن » التى هى تفعيلــة هذا البحر حين يكــون مخبونا وهو ما يسمونه « الخبب » ــ تتساوى معهــا فى أن كلا منهما مكون من سبب خفيف وسبب ثقيل ، فهما متحدتان فى عدد الحركات والسكنات ، وان اختلفتا فى ترتيبها •

ولا تجىء هذه التفعيلة ضربا ، لأنه لايوقف على المتحرك مع الاحتفاظ بحركته الا بمدها ، فاذا مــدت فى هذه التفعيلة تحولت التفعيلة الى « فاعلن » (١) •

---

(١) بعض العروضيين المحدثين عرف هذه التفعيلة وعرف بها ، كمصطفى جمال الدين في كتابه « الايقاع في الشعر العربى » ص ١٧٨ وما بعدها ، فقد قال ان أدونيس أدخلها في حشو الخبب في قصيدة « مزامير الاله الضائع » في ديوان « أوراق في الريح » ، وانهــا تفعيلة شائعة بين المعاصرين • وكنازك الملائكة التى قالت في قضايا الشعر المعاصر جـ ٥ ص ١٣٢ وما بعدها « ثم جاء العصر الحديث فاذا نحن نحدث تنويعا جديدا لم يقع فيه أسلافنا ، ذلك اننا نحول « فعلن » الى « فاعل » (بضم اللام) وليس في الشعراء فيما اعلم ــ من يرتكب هذا سواى • بدأت فيه منذ أول قصيدة حرة كتبتهــا سنة ١٤٧ ومضيت فيه حتى الآن » ثم تقول « وانا اقرا انني وقعت في هــذا الخروج من غير تعمد » •

واغلب ظنى أن معظم الشعراء الذين نظموا الشعر الحر ان لــم يكونــوا كلهم أتوا بهذه التفعيلة مثلها في قصائدهم من المتدارك عفو الخاطر من غير تعمد ، بل ان بعضهم جاءوا بها في جميع قصائدهم من هذا البحر في بعض دواوينهم وربما جاءوا بها أكثر من مرة في القصيدة الواحدة ، كصلاح عبد الصبور في ديوانه « الابحار في الذاكرة » •

٢ ـ فعلت أو متعل (تفعيلة من أربع متحركات متواليـة) ، وأفضل أن تكون هى « فعلت » لأنها التى تجـرى مع تفعيلة البحـر « فاعلن » ، وهذه التفعيلة ليست شائعة كالتفعيلـة الأولى وهى فاعل « ولكنها واردة كثيرا » .

ونقرأ التفعيله الأولى (فاعل) فى قصيدة محمود العالم السابقة فى الأبيات : الأول والثانى والسابع والثامن والتاسع .

ونقرأ التفعيلة الثانية (فعلت) فى القصيدة نفسها فى البيت السادس والثالث عشر (١) .

الثانيـة : تجىء « فعولن » فى متدارك الشعر الحر بالتبـادل مع « فاعلن » كما جاءت « فاعل » فى هذا البحر بالتبادل مع « فعلن »

ولعل ما سهل تبادل « فعولن » مع « فاعلن » هو مـا ذكرناه مما سهل تبادل « فاعل » مع « فعلن » ، وهو تساوى كل من التفعيلتين ، وهو هنا اشتمال كل من التفعيلتين على سبب خفيف ووتد مجموع ، فهما متحدتان فى عدد الحركات والسكنات وان اختلفتا فى ترتيبهـا .

ونقرأ ذلك فى قصيدة « العالم » السابقة فى البيتين الرابع عشر والتاسع عشر (٢) .

ومثالها كذلك قول كيلانى حسن سند فى قصيدته « الحديقة والأطفال » (٣) .

---

(١) وقد جاءت هذه التفعيلة (فعلت) في ديوان (اغنيـة الانسان) للعالم في الصفحات : ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٩ ، وجـاءت في شعر شعراء آخرين كنزار قباني في قصيدته « قارئة الفنجان » اذ يقول :

من يطلب يـدها من يـدنو   من سـور حديقتها مفقود

فالتفعيلة الثانية في البيت الاول (لب يد) على هذا الوزن (فعلت) وانظر تجد هذه التفعيلة لدى محمد ابراهيم أبو سنة ايضا في ديوانه « قلبى وغازلة الثوب الازرق » في صفحات ١٢ ، ٣٩ ، ٥١ .. الخ .

(٢) ونجدها كذلك في ديوان « اغنية الانسان » لمحمود العالم في ص ٤٠ وص ٤٣ وغيرهـا .

(٣) ديوان « قبل ما تسقط الامطار . ص ٤١ .

١ — وكان ضباب
(فعول فعول)

٢ — فلاح الشارع نهرا أبيض ، نهرا لكن لا ينساب
(فعولن فاعل فاعل فاعل فاعل فاعل فعل)

٣ — وهبت ريح تحمل مثل رشاش الماء
(فعولن فاعل فاعل فاعل فاعل فعل)

٤ — فرف القلب كطير بعد مسيرة شهر وجد السرب وكان لقاء
(فعولن فاعل فاعل فاعل فاعل فاعل فعلن فاعل فاعل فعل)

ومثالها أيضا قول أدونيس فى قصيدة « دعوة للموت » (١) .

١ — يهبط بين المجازيف بين الصخور .
(فاعل فاعل فعولن فعولن فعول)

٢ — يتلاقى مع التائهين
(فعلن فاعلن فاعلان)

٣ — فى جرار العرائس ، فى وشوشات البحار
(فاعلن فاعلن ، فعلن ، فاعلن ، فاعلان)

٤ — يعلن بعث الجذور
(فاعل فاعل فعول)

٥ — بعث أعراسنا والمرافىء والمنشدين
(فاعلن فاعلن فاعلن فعلن فاعلان)

٦ — يعلن بعث البحار
(فاعل فاعل فعول)

. . . . . . وهكذا

---

(١) ديوان « أغانى مهيار الدمشقى » في الآثار الكاملة لادونيس ص ٢٣٨ .

ويمكن أن نعد « فعولن » التى تجىء فى المتدارك هى « فاعل » فى أصلها ودخل فيها الخزم ، وهو زيادة حرف أو أكثر على أول تفعيلة فى البيت ، وان كنت أفضل أنها « فعولن » بالتبادل مع « فاعلن » لما ذكرناه من اتفاق عدد الحروف والحركات والسكنات فيهما ، ولان « فعولن » ترد وهى ليست التفعيلة الأولى فى البيت ، بل ضرب البيت.

ولكنا قد نضطر الى اعتبار الخزم فى التفعيلة حينما لا تصبح التفعيلة صحيحة الا به ، كقول صلاح عبد الصبور فى قصيدة «تكرارية» من المتدارك (١) .

ورفيف الرايات المنصورة والمكسوره

وقصص القتلى والقتله

فوزن التفعيلة الأولى فى البيت الثانى : متعلن ، وهى ليست تفعيلة المتدارك ، فلزم أن يكون ما بها من زيادة الحرف الأول هو الخزم (٢) ، وهى بعده على وزن « فعلن »

وحينما تدخل « فعولن » مع فاعلن « تفعيلة للمتدارك ، حشوا وضربا ، فان ضروب المتدارك تزيد ثلاثة أضرب أخرى هى :

فعولن ، وفعول ، وفعو

وشاهد ذلك قول « أدونيس » فى قصيدة « شجرة الصباح » (٣) :

---

(١) ديوان « الابحار في الذاكرة » ص ٧١ .

(٢) ومن الخزم في غير المتدارك قول كمال نشات في قصيدة « يا بلادى من ديوان « انشودة الطريق » من بحر الرمل :

١ — من دما المستشهدين .

٢ — من « عرابى » و « شاهين » .

٣ — وام صابر .

فوزن تفعيلة البيت الثالث بزيادة حرف على « فاعلاتن » .

(٣) الآثار الكاملة لادونيس — المجلد الثانى — ص ١٩ .

البيت	الضرب
١ ـ لاقنى ياصباح الى حقلنا اليائس	فاعلن
٢ ـ لاقنى هل رأيت الغصون . سمعت نداء الغصون	فاعـلان
٣ ـ لاقنى لاقنى كأنا التقينا ونسجنا الظلاما	فـع
٤ ـ ولبسنا وجئنا ، قرعنا على بابه ، رفعنا الستاره	فعولن
٥ ـ واستغثنا بأجفاننا وسكبنـا	فـع
٦ ـ دورق الحلـم والدمـوع	فعـول

ونلاحظ أن وزن البيت الثالث هـو :

فاعلن فاعلن فعولن فعولن فعلن فاعلن فـع

وأن وزن البيت الرابع هـو :

فعلن فاعلن فاعلن فاعلن فعولن فعولن

وأن وزن البيت السادس هو :

فاعلن فاعلن فعول

فقد اشتركت « فعولن » مع « فاعلن » آتية معها حشوا وضربا وجاءت فى هذه القصيدة ضربا بصورتين هى : فعولن وفعول ، ولا مانع بالطبع من أن تجىء على « فعـو »

ويمكن فى حالة اشتراك « فعولن » « مع فاعلن » اعتبـار الضرب « فـع » جزءا من فعولن « وهو الأولى لأنه معهود معها ، أو اعتباره جزءا من « فاعلن »

ولعل ما يجعلنا نحمل القصائد التى تجمع التفعيلتين على أنهـا من المتدارك أمـران :

الأول : أن أكثر التفعيلات في مثل هذه القصـــائد تجيء على « فاعلن » **لا على** « **فعولن** »

والثانى : أن بحـــر المتدارك هـــو الشائع فى الشعر الحــر ، فهو الأولى بالحمل عليــه .

٦ — بحر المتقارب

سمى هذا البحر بالمتقارب ، وأصله المتقارب فيه ، لتقارب أسبابه من أوتاده لأن بين كل وتدين فيه سببا ، أو لتقارب أجزائه أى تماثلها أو لعدم طولهـــا ، لأنها خماسية •

واستخدام شعراء الشعر لهذا البحر كثير فى حـــد ذاته وان كان ليس كثيرا بالنسبة الى غيره من بحور الشعر الحر كالرجـــز والمتدارك والرمـــل ، ولا بالنسبة اليه فى الشعر العمودى •

وتشمل أضربه فى الشعر الحر أضربه فى الشعر العمـــودى فهى تشمل : فعولن ، وفعول ، وفعو (فعـــل) ، وفـــع • وان كان الضرب الأخير نادرا فى الشعر الحر ندرته فى الشعر العمودى ، ولعـــل السبب فى ندرة هذا الضرب أن الوحدة الموسيقية لبحـــر المتقارب وهـــى « فعولن » تبدا بالوتد المجموع ، فاذا جئنا بهـــذا الضرب (فع) اختلت الموسيقى بالانتقال من تفعيلات تبدا كلها بوتد مجموع الى تفعيلة مخالفة تبدا بالسبب الخفيف أو هى سبب خفيف •

ويمكن أن يجىء للشعر الحر من هذا البحر ضرب جديد ممتد من « فعولن » ، وهو « فعولان » على غرار ما يجىء من ضروب جديدة بالامتداد فى بحور الشعر الاخرى • ولعل السبب فى ندرة هـــذا الضرب الممتد فى بحر المتقارب أن قصر أجزاء هذا البحر يسهل جريانه،والانتقال فيه من التفعيلة التى قد تمـــد لتصبح ضربا الى غيرها دون توقف ، فتبقى حشـــوا ، فبالمد يعـــاق هـــذا الجريان ويحد من حريـــة الشاعر والشعر فى هذا البحر •

ومن شواهده قصيدة « همسة البعث » لفؤاد الخشن (١) التى يقول فيهـــا :

البيـــت	الضرب
١ ــ تقول وفوق الشفاه ارتجافة التمنى	فعولن
٢ ــ ورف القبــل	فعو (فعل)
٣ ــ وفى الناظرين التماع شفيف	فعــولْ
٤ ــ بيل بفيض المقــل	فعـــل
٥ ــ حرام تعاف الغزل	فعــل
٦ ــ فشعرك هذا الدفء المعطر ، شعر يضم	فعــولْ
٧ ــ بليل يوشوش فيه النخيــل	فعــولْ
٨ ــ ويهــوى النســم »	فعــلْ

وقول فدوى طوقان قصيدة « الانفصال » (٢)

البيـــت	الضرب
١ ــ الى أين أهرب منك وتهرب منى	فعولن
٢ ــ الى أين أمضى وتمضى	فعولن
٣ ــ ونحن نعيش بسجن	فعولن
٤ ــ من العشق سجن بنيناه نحن اختيارا	فعولن
٥ ــ ورحنــا يدا فى يــدِ (بكسر الدال)	فعــلْ
٦ ــ نرسخ فى الأرض أركانه (بضم الهاء)	فعــلْ
٧ ــ ونعلى ونرفــع جدرانه (بضم الهاء)	فعــل

ولو نحن وقفنا بالسكون على «يد» فى البيت الخامس وعلى «أركانه» فى البيت السادس وعلى « جدرانه » فى البيت السابع ــ لتأتى لنــا الضرب « فــع » النادر ، ولكن الوقوف بالسكون على الكلمات الثلاث ثقيل لأنه يجعل هذه الوحدة الموسيقية (وحدة الضرب هنــا) وهى

---

(١) ديوان « سنابل حزيران » ص ٢١٧ .

(٢) ديوان « وجدتها » لفدوى طوقان مجموعة دواينها ص ١٨٦ .

سبب خفيف تخالف سائر وحدات البحر التى تبدأ كلها بالوتد ، لهذا كان هذا الضرب نادرا .

وقول عبد العزيز المقالح فى قصيدة « مكانك قف » — الى الشاعر الفلسطينى سميح القاسم (١) :

البيت	الضرب
١ — مكانك — جوعك زاد البطوله	فعولن
٢ — وموتك زيت العيون	فعول
٣ — وصوتك من خلفهم يصنع الفجر	
يصنع حلم الرجوله	فعولن
٤ — ويكتب ما كان بالأمس ، ما فى غد سيكون	فعول
٥ — بقاؤك فى السجن حرية للعبيد	فعول
٦ — ومحرقة للسجون	فعول
٧ — « وفدوى » هناك ، و « توفيق » والآخرون (٢)	فعول
٨ — هناك معا تحتسون الظلام	فعول
٩ — تداعب أصواتكم وجنات الصغار	فعول
١٠ — وتحرس أحداث آبائنا	فعل
١١ — وتفتح نافذة فى سواد الجدار	فعول

ونلاحظ أن الشاعر لو وقف على كلمة « الفجر » فى البيت الثالث — لكانت ضربا على وزن « فعلان » وهو ما ذكرنا أنه نادر الوقوع ، وكان على الشاعر بعد ذلك أن يزيد واوعطف فيقول : « ويصنع ... الخ » حتى لا ينكسر البيت .

تنبيه : يدخل القبض تفعيلات هذا البحر كلها فى الشعر الحر ؛ وبه تصير فعولن : فعول ، وقد كان القبض فى الشعر العمودى يدخل كذلك سائر تفعيلات البحر ما عدا تفعيلة الضرب غير المقبوض .

---

(١) ديوان عبد العزيز المقالح ص ٤٧ وما بعدها .

(٢) منع الشاعر صرف « توفيق » وهى ضرورة غير مستحسنة . وهو يقصد « بفدوى » : فدوى طوقان ، وبتوفيق : توفيق زياد الشاعرين الفلسطينيين .

٧ — بحر الرمـل

يجيء بحر الرمل الثالث فى ترتيبه كثرة فى الشعر الحر بعـد الرجز والمتدارك ، وقد سمى قديما بالرمل لسرعة النطق بـه لتتابع فاعلاتن فيه ، لأن الرمل يطلق فى اللغة على نوع من السير السريع ، وقيل سمى كذلك تشبيها له برمل الحصير ، أى نسـجة لانتظـام أوتاده من أسبابه •

وتشمل أضربه فى الشعر الحر أضربه فى الشعر العمودى فى صوره التامة والمجزوءة ، وهى : ١ — فاعلاتن (وفعلاتن بالخبن)

٢ — ومدها (١) : فاعلاتان (وفعلاتان بالخبن) ٣ — وقصرها : فاعلات أى فاعلان (وفعلات بالخبن أى فعلان) ٤ — وحذف السبب الخفيف الأخير منها : فاعلا أى فاعلن (وفعلا بالخبن أى فعلن) • وقد تزيد هذه الأضرب فى الشعر الحر ضربا خامسا هو « فاعل » جريا على سنة الشعر الحر فى استخـلاص ضروبه من التفعيلة الأصيلة بمدها أو تجزئتها ، كمـا عرفنا فى الرجز ، وان كان هـذا الضرب نادرا •

ومن شواهده قصيدة محمود درويش « عن الأمنيات » التى يقول فيهـا (٢) :

البيـت	الضرب
لا تقـل لى	فاعلاتن
ليتنى بائع خبز فى الجزائر	فاعلاتن
لأغنى مـع ثائر	فعلاتن
لاتقـــل لــى	فاعلاتن
ليتنى راعى مواش فى اليمن	فاعلن
لأغنى لانتفاضات الزمن	فاعلن

(١) يسمى المـد هنا في الشعر العمودى بالتسبيغ ، وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف .

(٢) ديوان « أوراق الزيتون » ص ٧٥

لا تقـــل لـــى	فاعلاتن
ليتنى أعمل فى أسوان حمالا صغير	فاعـــلان
لأغنى للصخـــور	فاعـــــلان
ياصديقى .. أرضنا ليست بعاقر	فاعلاتن
كل أرض ، ولها ميلادها	فاعلن
كل فجر ، ولـــه موعد ثائـــر	فعلاتن

وقصيدة « العام السادس عشر » لأحمد عبد المعطى حجازى التى يقــول فيهـــا (١) :

البيـــت	الضرب
عامى السادس عشر	فعـــلان
يوم فتحت على المرآة عينى	فعلاتن
يومهـــا .. واصفر لونى	فاعلاتن
يومها .. درت بدوامـــة سحر	فعـــلان
كان حبى أن تحيينى يداها	فاعلن
لأراهــــا	فعلاتـــن
لم أكن أسمع منهـــا صوتهـــا	فاعلـــن
انما كانت تحيينى يداهـــا	فاعلاتن
كان حبى أن تحيينى يداها	فاعلاتن
ثم أمضى ، أسهر الليل الى ديوان شعر	فاعـــلان

ويقول أحمد عبد المعطى حجازى فى قصيدة « مذبحة القلعة » (٢) :

البيـــت	الضرب
ثم رنت فى فراغ البرج صيحـــه	فاعلاتن
ثم دار البـــاب فى صوت شديد	فاعلان
بـــــاب قلعـــه	فاعلاتن
فيـــه آثار دمـــاء وصـــدأ	فعلن

---

(١) ديوان « مدينة بلا قلب » ص ٩١

(٢) ديوان « مدينة بلا قلب » ص ١٣٨

ويقول د . عبده بدوى فى قصيدة « الخوف » (١) :

البيـــت	الضرب
قـــد عرفنا الحزن كلـــه	فاعلاتن
وتقاســـمنا الليـــالى	فاعلاتن
والرغيـــف المتهـــدل	فعلاتـــن
قـــد جلسنا كل عصر عند مقهى	فاعلاتـــن
نشرب الشـــاى ونحســـوه	فعلاتان
عمرنا فى الدهـــر كلـــه	فاعلاتـــن
بالمـــــلاعـــق	فاعلاتـــن

ويقول محمد البخارى فى قصيدة « النبع الجريح » (٢) :

البيـــت	الضرب
فى انكسار الأسى يأتى الحبيب الشاعر (٣)	فاعـــل
يثقل الاحساس بالذنب جفونـــه	فعلاتن
ويـــوارى نظرتـــه	فاعلـــن
اى درب يســـلك	فاعـــــل

ويمكن بتحريك كلمتى : « الشاعر » بالكسر ، و « يسلك » بالضم — أن تتحول « فاعل » فيهما الى « فاعلن » ، وهو ضرب أكثر استخداما، ولكن الأكثر فى الوقوف فى نهايات أبيات الشعر الحر أن يكون بالسكون

ومن شواهده قول نازل الملائكة فى قصيدتها « أغنيـــة حـــب للكلمات » ، وقد جمعت بين هذه الأضرب على التوالى : فعـــلان فاعلان ، فاعلن ، فعلن ، فاعلاتن ، فعلاتن :

فيم نخشى الكلمـــات

وهى أحيانا أكف من ورود

---

(١) ديوان « كلمات غضبى » ص ٤٨

(٢) ديوان « مزامير الحب » ص ٨٧

(٣) هذا البيت مكسور ، اذ تفعيلاته : فاعلاتن فعولن فاعلاتن فاعل (أو فاعلن)

وهى أحيانا كئوس من رحيق منعش
رشفتها ، ذات صيف ، شفة من عطش
ان منها كلمات هى أجراس خفيـه
فتوة مسحورة الفجـر سخيـه

تنبيـه

يدخل بحر الرمل فى الشعر الحر ما يدخله فى الشعر العمودى من الزحاف ، وهو الخبن فى جميع أجزائه ، فتصبح فاعلاتن : فعلاتن بحذف الألف ، وكذلك تصبح جميع التفعيلات المشتقة منهـا للضرب

ملاحظـة

« فاعلاتان » ضربا ـ نادرة فى الشعر الحر ، كما هى نادرة فى الشعر العمودى ، و « فاعل » بسكون اللام ضربا كذلك نادرة فى الشعر الحر ، وهى غير واردة فى الشعر العمودى

٨ ــ بحر الكامل

وهو أحد البحور المشهورة فى الشعر الحر ، وان كان لا يبلغ حد الرجز والمتدارك والرمل والمتقارب فى كثرته .

وقد كان يسمى قديما بالكامل لكماله فى الحركات ، لأنه أكثر بحور الشعر حركات ، فالبيت التام منه على ثلاثين حركة ، وليس فى البحور ما هو كذلك ، وقيل لأن أضربه (فى الشعر العمودى) زادت عن أضرب غيره من البحور ، لأنه لم يكن لبحر آخر تسعة أضرب مثله .

وتشمل أضربه فى الشعر الحر أضربه فى الشعر العمودى فى صوره التامة والمجزوءة ، وهى : ١ ــ متفاعلن (ومتفاعلن بالاضمار)(١) ومدها (٢) : متفاعلان (ومتفاعلان بالاضمار) ٣ ــ وزيادة سبب خفيف عليها : متفاعلاتن (ومتفاعلاتن بالأضمار) ٤ ــ وقطعها : متفاعل اى فعلاتن (ومتفاعل بالاضمار أى مفعولن) ٥ ــ وحذف الوتد المجموع من آخرها : متفا أى فعلن (ومتفا بالاضمار) وتزيد أضرب الشعر الحر ضربين آخرين هما : مد فعلن ، وفعلن بالاضمار ، فيصيران فعلان ، وفعلان بالاضمار .

ونستطيع أن نقول ان هاتين التفعيلتين جزآن من التفعيلة الأم يقف عندهما الشاعر فى الشعر الحر ، فكما أن أصل فعلن ، وفعلن بالاضمار متفا ، ومتفا بالاضمار ــ كذلك فان فعلان وفعلان باضمار أصلهما متفاع ، ومتفاع بالاضمار .

ومن شواهده قصيدة أحمد عبد المعطى حجازى « لمن تغنى ؟ » (٣) التى يقول فيها :

---

(١) الاضمار : اسكان الثانى المتحرك .

(٢) يسمى المد الذى هنا فى الشعر العمودى بالتذييل ، وهو يادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع .

(٣) ديوان « مدينة بلا قلب » ص ١١٩

البيـــت الضرب

من أجل أن تتفجر الأرض الحزينة بالغضب

متفاعلن (بتحريك التاء)

وتطل من جوف المآذن أغنيات كاللهـــب

متفاعلن (باسكان التاء)

وتطل من جوف المآذن أغنيات كاللهـــب

... ... متفاعلن (باسكان التاء)

ولـــدت هنـــا كلماتنـــا متفاعلـــن

يأيها الأنسان فى الريف البعيد متفاعلان (باسكان التاء)

يامن تعاشر انفسا بكماء لا تنطـــق متفا (فعلن)

وتقودها ، وكلاكما يتأمل الأشياء فعلان (باسكان العين)

وكلاكما تحت السماء ، ونخلة ، وغراب

فعلان (بتحريك العين)

وصـــدى نـــــداء متفاعلان (بتحريك التاء)

ثـــم يقـــول :

وأنـــا ابن ريـــف متفاعلان (بتحريك التاء)

ودعت أهلى وانتجعت هنـــا متفا (فعلن) بتحريك العين

وقصيدة محمود درويش « سونا » (١) التى يقول فيها :

البيـــت الضرب

هذى بلاد الخوف ، لا أحد سيفهم ما أقول متفـــاعلان

الا الذين رأوا سحاب الوحل .. يمطر فى بلادى

متفاعلاتن (بتحريك التاء)

يا بائع الأزهار .. أغمد فى فؤادى متفاعلاتن (باسكان التاء)

---

(١) ديوان « اوراق الزيتون » ص ٧٧ ، واقرأ للشاعر في ديران « عصافير بلا اجنحة » ط ـ سنة ١٩٧١ ، قصيدة « اعترافات » ص ٣٩ ، ٤٠ من هذا البحر وبهـــا الضربان : متفاعلان ومتفاعلاتن .

زهر الوحول .. عساى أبصق ما يضيق به فؤادى
متفاعلاتن (بتحريك التاء)

وقصيدة عبده بدوى « ليس القمر (١) » التى يقول فيها :

الضرب	البيت
متفاعلن (باسكان التاء)	فى قريتى
متفاعلان (باسكان التاء)	يتسابقون اليه فى شوق حزين

... ...

متفاعلن (بتحريك التاء)	فاذا أتــى

خرجوا بلهفتهم من الألوان
متفاعل (باسكان التاء) (بكسر النون)
يتدافعون الى الحديث بلا مكان أوزمان
متفاعلاتن (باسكان التاء)

... ...

قرأوا السلام وأوغلوا فى رحلة النسيان
متفاعل (باسكان التاء)

ملاحظـــة : أقل الأضرب استعمالا فى هذا البحرهما : متفاعـــــل

تنبيـــه : يدخل الاضمار ــ وهو اسكان الثانى ــ تفعيلات هــذا البحر كلهـــا حشوا وضربا .

ويجوز حذف أول حرف من أول تفعيلة فى البيت فتصير متفاعلن : مفاعلن ، وهو فى العروض القديم فيما كان أوله وتد مجموع ، ويسمى الخرم ، فلا يكون الا بحذف الميم من مفاعيلن ومفاعلتن ، أو التاء من فعولن ، فى البحور التى يكون أول تفاعيلها احدى هذه التفاعيل ، فتصير: فاعيلن ، وفاعلتن ، وعــولن .

---

(١) ديوان « كلمات غضبى » ص ٧٤

أما فى الشعر الحر فقد جاء فى متفاعلن ، وأولها سبب ثقيـــل وهو فى الشعر الحر فى هذه التفعيلة أكثر منه فى الشعر العمـــودى فى التفعيلات التى يدخلها ، ولعل منشأ ذلك أن الشعر العمـــودى يقوم على الرتابة والانتظام بخلاف الشعر الحر • ويمكن أن نسمى هذا النوع من الزهاف بالخشم [1]

ومن ذلك قول محمود درويش فى قصيدة « أطفالنا والربيع » [2]:

١ ــ يا أنت يا زهر الربيـــع
٢ ــ صديقنا زهر الربيع

••• ••• •••

٣ ــ لا شىء يزرع فى جوانحنا الســـلام
٤ ــ كتحية من أرضنا يحبو على فمها كلام
٥ ــ حكاية كانت ، ولفلفها الظلام

فالتفعيلة الأولى فى البيتين الثانى والخامس هى متفاعلن حذف أول حرف منهـــا فصـــارت مفاعلن •

ومنـــه قـــول البيـــاتى [3] :

١ ــ ورسائلى وأبى وأزهـــارى
٢ ــ وكلبنـــا الضـــارى

فالتفعيلة الأولى فى البيت الثانى هى متفاعلن حذف أول حرف منها اى حدث فيها خشم فصارت مفاعلن •

وقولـــــه [4] :

---

(١) الخشم لغـــة : مصدر خشم فلانا اذا كسر خيشومه ، والخيشوم أقصى الانف وخياشيم الجبل أنوفها .

(٢) ديوان « عصافير بلا أجنحة » ص ٣٤ وما بعدها .

(٣) ديوان « اباريق مهشمة » ص ٢٠٢

(٤) المصدر السابق ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ . وانظر كذلك صفحات : ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ وص ٥١٣ من ديوان « كلمات لا تموت » .. فستجد فيهـــا هذه التفعيلية الجديدة .

١ ــ ومات جدى كالغراب ، مع الخريف

٢ ــ فنحن يا مولاى ، نحن الكادحين

٣ ــ ننسى ، كما ننسى بأنك دودة فى حقل عالمنا الكبير

... ...

٤ ــ وكان عمرى آنــذاك

٥ ــ عشرين عــام

فالتفعيلة الأولى فى الأبيات الثلاثة (١ ، ٢ ، ٤) قــد خشمت كذلك ، أى حذف أول حرف منهــا فصارت مفاعلن .

ومنه قول كمال نشأت فى قصيدته « عودة البطل » (١) :

١ ــ بالأمس عــاد

٢ ــ بالأمس عــاد لبيتـــه

٣ ــ مكـــللا بجــراحه

٤ ــ كالرايـــة المتمزقـــه

٥ ــ فى المعركـــه

٦ ــ خفاقـــة بـــدم الأبـــاه

فالتفعيلة الأولى فى البيت الثالث حذف أول حرف منها فصـــارت « مفاعلن » .

وهكذا نجد أن أول تفعيلة فى بحر الكامل تجىء كثيرا على هـــذه الصـــورة .

(١) ديوان « انشودة الطريق » ص ٤٢

ثانيــا : البحور المركبــه

وهى البحور المركبة من تفعيلتين أو ثلاث تفعيلات تتكرر فى بيت الشعر الحر مرة أو أكثر كالبسيط والخفيف والطويل وغيرها — وهذه البحور غير شائعة فى الشعر الحر شيوعها فى الشعر العمودى ، وهى كذلك غير شائعة فى الشعر الحر شيوع البحور ذوات التفعيلة فيه ، لسببين يرتبط ثانيهما بأولهما :

الأول : أن اختلاف أجــزاء الوحــدة الموسيقية فى البحــور لا يسمح لها بالانســيابية التى تتوافــر فى البحور ذوات التفعيلة الواحدة لبساطة وحدتها الموسيقية •

والثانى : أن عدم انسيابية هذه البحور بسبب اختلاف أجــزاء وحدتها الموسيقية يمنع وحدتها الموسيقية من التكرار فى البيت الواحد الا بقدر محدود يقبله الذوق ، أمــا البحور ذوات التفعيلة الواحدة فيسهل جريانها وانسيابها الى عدد غير محدود من التفعيلات •

ولا يعترض على ذلك بأن بحر الخفيف الحر — كما سيأتى — جاء بشكل انسيابى جار ، اذ ان هذا الانسياب أو الجريان فيــه وفى أمثاله من البحور المركبة صعب لتركيب وحدته ، وبسبب هذه الصعوبة كان نادرا بالنسبة لغيره من البحور ذوات التفعيلة الواحدة والنادر لا حكم لــه •

على أن البعض لا يعترف بالســهولة ســببا داعيــا الى الأخــذ بالبحور البسيطة ، أوبالصعوبة سببا داعيا الى اهمال البحور المركبة بل يعتبر العكس هو الصــحيح ، فالســهولة فى البحور البســيطة تعنى الرتابة ، والرتابة تؤدى الى التخدير والتخدير مانع من الرؤية الشعرية الصافية اليقظة (١) •

---

(١) انظر د. سلمى الخضراء الجيوشى ، عن محمد مصطفى بدوى في « رسائل من لنــدن » — مجلة عالم الفكر — المجلد الرابع ســنة ١٩٧٣ ص ٣٤٢

والحق أن الفن كله لابد له من قيود وأصول ينبنى عليها ، والا أصبح فوضى .. غير أن الفن بقيوده وأصوله يمكن أن يتمثل فى الشعر الحر المناسب القائم على التفعيلة الواحدة بعيدا عن التركيب والتعقيد الموسيقى الذى بنى الشعر الحر فى الأساس لتحاشيه والانطلاق والانعتاق من أسره الشديد .

١ ـ بحر البسيط

وهو من البحور ذوات الشهرة الواسعة فى الشعر العمودى ، فقد شاع منذ العصر الجاهلى ومازال يشيع حتى اليوم لدى من يكتبون ذلك الشعر .

وسمى بسيطا لانبساط أسبابه وتواليها فى أوائل أجزائه السباعية، لأن أول كل جزء سباعى سببان متواليان ، وقيل سمى كذلك لانبساط الحركات فى عروضه وضربه ، اذا خبنا ، فأصبح « فاعلن » فيهما : « فعلن » .

وأما هذا البحر وغيره من البحور ذوات التفعيلتين فى الشعر الحر ـ فانها لا ترد فيه الا قليلا ، لأن الوحدة الموسيقية التى تتكرر فيها ليست بسيطة من تفعيلة واحدة بل مركبة من أكثر من تفعيلة واحدة ، فهذا البحر مثلا وحدته الموسيقية مركبة من تفعيلتين هما : « مستفعلن فاعلن » ، فاذا كتب الشاعر قصيدة من الشعر الحر من هذا البحر ـ لزمه أن يأتى بهذه الوحدة المركبة مفردة فى البيت أو مكررة مرة أو أكثر ، على أنه لتركب وحدة البحر من تفعيلتين لا نستطيع تكرار وحدته فى البيت الواحد بعدد كثير من المرات كغيره من البحور التى تقوم وحدتها الموسيقية على تفعيلة واحدة ، أى ان البحر المركب يضيق على الشاعر فيه ما اتسع له فى غيره من البحور ، وأساس الشعر الحر هو اعطاء الشاعر فرصة اطالة البيت بقدر طول نفسه وازدياد الدفقة الشعورية عنده فيكون البيت الحر غالبا مرنا يسمح بالاتساع ما احتاج الشاعر اليه وقدر عليه ، ولأن بحر البسيط وأمثاله من البحور ذوات الوحدة الموسيقية المركبة قليل فى الشعر الحر ـ فان ضروبه فى الشعر الحر لا تكاد تتجاوز ضروبه فى الشعر العمودى .

وللبسيط فى الشعر العمودى ضربان هما : فعلن وفاعـل ، وهما ضرباه فى الشعر الحر • ومن شواهده قول محمود درويش فى قصيدته « سقوط القمر (١) » — ٧ :

البيت	الضرب
١ — تأتين يومـا ،	
الى جفنى •• كالسهر	فعلن
٢ — ويسقط الباب ••	
لم تسقط مدينتنا	
ولم تهاجر سوى بوابة الحجر	فعلـن
٣ — أراك واقفـة	
كالسرو واقفـة	
فى سفح ذاكرتى	
فى خضرة القمر	فعـلن
٤ — أراك آتيـة	
كالريح آتيـة	
والباب يسقط تحت الريح والمطر	فعلن
٥ — رأيت كيف يموت الماء والزمن	فعلن
٦ — فى لحظة التعب	فعلن
٧ — رأيتكيف يعيش الصخر والكفن	فعلن
٨ — فى لحظـة الغضـب	فعلـن
٩ — وأنت تأتين من عصر الجليد الى	
يدى التى احترقـت	
من خضرة الشجر	فعلـن

---

(١) من ديوان « يوميات جرح فلسطينى » فى مجموعة دواوين محمـود درويش ص ٩١ وما بعدها .

١٠ تأتين يومــا
الى جفنى تأتينـــا فاعــل (فعلن)

ونلاحظ فى هذه القصيدة أنه جاء بالوحدة الموسيقية (مستفعلن فاعلن) مفردة (أى مرة واحدة) فى البيتين السادس والثامن ، ومرتين (شطر كامل) فى الأبيات : الأول والخامس والسابع والعاشر ، وأربع مرات (بيت كامل) فى الأبيــات : الثانى والثالث والرابــع والتاسع ٠ أى أنه لم يزد عدد تفعيلات البيت الواحد عن عددها فى الشعر العمودى٠

ونلاحظ كذلك أن ضروبه فى القصــيدة كانت كلهــا على « فعلن » وضرب البيت الأخير على « فاعــل »

ومن شواهده قول بدر شاكر السياب فى قصيدته «أفياء جيكور»(١)

البيــت	الضرب
١ ــ افياء جيكور نبع سال فى بالى	فاعــل
٢ ــ أبل منها صدى روحى	فاعــل
٣ ــ فى ظللها أشتهى اللقيا وأحلم بالأسفار والريح	فاعــل
٤ ــ والبحر تقدح احداق الكواسج فى صخابه العالى	فاعل
٥ ــ كأنها كسر من أنجم سقطت	فعلن
٦ ــ كأنها سرج الموتى تقلبهــا أيدى العرائس من حال الى حال	فاعــل
٧ ــ أنبـــاء جيكور أهواها	فاعــل
٨ ــ كأنهـــا انسرحت من قبرها البالى	فاعــل
٩ ــ من قبر أمى التى صارت أضالعهــا التعبى وعينـــاها	فاعــل
١٠ ــ من أرض جيكور ٠٠ ترعانى وأرعاهــا	فاعــل

---

(١) ديوان « المعبد الغريق » ص ١٨٦ في مجموعة دواوينه .

ونلاحظ أن الشاعر أقام هذه القصيدة وهى طويلة على الوحدة الموسيقية « مستفعلن فاعلن » ، وقد جاء بهذه الوحدة فى هـذه الأبيات مكررا الضرب فى البيتين الثانى والسابع فتفعيلاتهـا : « مستفعلن فاعل »

وكذلك فعل فى بيت سابق فى هذه القصيدة وهو :

أم من حياة نسيناها ؟

فكأن الشاعر يبيح لنفسه اذا اضطر الى زيادة تفعيلة فى البيت حينما تكون الوحدة الموسيقية من أكثر من تفعيلة ــ أن تجىء التفعيلة الزائدة مشابهة لتفعيلة الضرب أى من نوع التفعيلة الأخيرة فى الوحدة الموسيقية حتى يكون الضرب فى القصيدة كلها متحدا . وهذا هو ما فعله أحمد عبد المعطى حجازى فى قصيدته « رثاء المالكى (١) » وهى قصيدة طويلة جمع فيهـا أبياتا كثيرة متتابعة من البسيط العمودى ، ثم أتبعها أبياتا كثيرة كذلك من البسيط الحر ، ثم خلط بين الاثنين بغير تتابع كامل . وفى أبيات الشعر الحر جاء بأبيات من تفعيلتين مع أبيات من أربع تفعيلات (شطر بيت عمودى) وجاء ببيت واحد من ثلاث تفعيلات، وفعل ما فعل « السياب » ، فجعل التفعيلة الثالثة الزائدة مشابهة لتفعيلة الضرب ، اذ يقـول :

البيت	الضرب
الوحدة .. الوحدة الكبرى وحلم غد	فعلن
عـدل وحريـه	فاعـل
والروح فى الليـل أحـزان نهاريـه	فاعـل
تمشى بأعماقنا هونا ــ ولمس يـد	فعلن
تثير أحزاننا .. عدنان اواه	فاعـل
عدنان : حلم الغد الرفاف أرداه	فاعـل

---

(١) ديوان « لم يبق الا الاعتراف » ضمن مجموعة دواوين أحمـد عبد المعطى حجازى ص ٣٠٦ ــ ٣١٥

البيت	الضرب
أرداه ، أحياه للأبـــد	فعلن

فتفعيلات البيت الأخير هى : « مستفعلن فاعلن فعلن » ، وهى الشـــاهد •

ويقول السياب فى قصيدة « بور سعيد » (١)

البيت	الضرب
من أى أحداق طفل فيــك تغتصب	فعلن
من أى خبز وماء فيك ما صلبوا	فعلن
من أيما شرفة من أيما دار	فاعــل
تنهــل أشــعارى	فاعــل
كالثـــار	مستفعــل

ونلاحظ أن الشاعر اكتفى بتفعيلة واحــدة فى البيت الأخير ، والوحدة الموسيقية من تفعيلتين ، وقد جاء الشاعر بهذه التفعيلة الواحدة من نوع التفعيلة الأولى فى الوحدة الموسيقية (مستفعلن) ، فكأن الشاعر يبيح لنفسه اذا اضطر الى أن يقوم البيت على تفعيلة واحدة فى القصيدة ذات الوحدة الموسيقية التى هى من أكثر من تفعيلة ـــ أن تجىء هذه التفعيلة الواحدة مشابهة للتفعيلة الأولى فى الوحدة • ولكن يبدو أن ذلك غير ضرورى ، فقــد يجىء الشاعر آنئذ بالتفعيلة الواحدة من نوع التفعيلة الأولى كمــا فعل السياب فى هذه القصيدة أو من نـــوع التفعيلة الثانية (الضرب) ، كما فعل السياب فى قصيدة « ثعلب الموت » التى ستأتى فى الخفيف ، وقد يجمع الشاعر فى القصيدة الواحدة بين بيت من تفعيلة واحدة هى من نوع التفعيلة الأولى ، وبيت آخــر من تفعيلة واحدة هى من نوع التفعيلة الثانية (الضرب) ، وذلك كقول كمال نشأت فى قصيدة « حياة قلب » (٢) •

---

(١) ديوان « أنشودة المطــر » لبدر شاكر السياب ص ٤٩٢ وما بعدها •

(٢) ديوان « أنشودة الطريق » ص ١٢٧ وما بعدهــا •

١ ــ كان قلبى وكان	فاعلاتن فعــول
٢ ــ كل ما فى الوجــود	فاعلاتن فعــول
٣ ــ ورود	فعـــــول
٤ ــ واخضلال •• وجــود	فاعلاتن فعــول
٥ ــ وأنــا والحيـــــاه	فاعلاتن فعــول
٦ ــ كوكبـــان	فاعــلات (١)
٧ ــ فى فضـــاء ملــول	فاعلاتن فعــول
٨ ــ ثــم جــاء	فاعــلات
٩ ــ من بعيد •• بعيد	فاعلاتن فعــول
١٠ ــ فانقضى يا سنين	فاعلاتن فعــول
١١ ــ فى هنــاء حبيب	فاعلاتن فعــول
١٢ ــ فالمــنى	فاعــلا (٢)
١٣ ــ وشحـــت لى الدنى	فاعلاتن فعــل
١٤ ــ برفيف العطور	فاعلاتن فعــول

ونلاحظ أن الوحدة الموسيقية تتركب من تفعيلتين ، لأن القصـــيدة من مجزوء الخفيف (فاعلاتن مستفعلن) مرتين ، وقد جاء الضرب بتفعيلتين جديدتين مشتقين من « مستفعلن » ونلاحظ أن الأبيات : الثالث والسادس والثامن والثانى عشر جاءت بتفعيلة واحــدة ولكن جاء البيت الثالث بتفعيلة الضرب ، والثلاثة الأخرى بالتفعيلــة الاولى (٣) •

---

(١) وتنقل الى فاعلان •

(٢) وتنقل الى فاعلن •

(٣) ويمكن أن نعتبر فاعلان وفاعلا مشتقين من تفعيلة الضرب (مستفعلن) فتكون فاعلات : مستعيل ، وفاعلا : مستعل او مفتعل ، فتكون التفعيلات المفردة كلهــا من نوع تفعيلة الضرب •

فكأنه لا التزام على الشاعر فى القصيدة التى تقوم فى أغلبها على وحدة موسيقية من أكثر من تفعيلة — أن يجىء بتفعيلة منهـا محددة اذا أقام بيته فى هذه القصيدة على تفعيلة واحـدة ، وانى الأفضل ان تجىء التفعيلة الواحدة فى البيت فى البحـور المركبة من نوع الضرب لأنهـا تصبح بيتا ، ولكل بيت ضرب ، فهى حشو وضرب معا ، على أن الأفضل آلا يزاد على الوحدة الموسيقيـة المركبة أو ينقص منها ، فيجىء البيت على تفعيلة واحدة كما سبق ، أو على تفعيلات مركبة ومعها تفعيلة بسيطة •

واذا كان ما سبق يعد من المقبول ، فان من غير المقبول ان يختل ترتيب الوحدة الموسيقية فيتقدم من أجزائهـا ما تأخر ويتأخر مـا تقدم ، لأنهـا بذلك تتحول الى بحر آخر •

ومثل هذا فى عدم القبول أن تجتمع مع الوحدة الموسيقية وحـدة أو وحدات موسيقية أخرى بدون تحديد ، كأن يجمع الشاعر بين بحـر وبحر دون فواصل بقصد منه أو بغير قصد ، ومن ذلك قول السياب عقب الأبيات التى ذكرناها لـه ، دون وضع فاصل أو اشارة تـدل على انتقاله الى بحر آخـر :

كالنور فى رايات ثوار (مستفعلن مستفعلن فعلن)
من مائك السهران أوتارى (مستفعلن مستفعلن فعلن)

فهذا البيتان ، ومثلهما أبيات أخرى بعد ذلك من بحر السريـع وقد وصلها الشاعر مباشرة بالقصيدة التى هى من بحر البسيط — كمـا عرفنـا — وهذا لا شك خطا أو خلط غير محمود •

ومن ذلك قوله مازجا بين الوافر والرجز فى قصيدة « فى المغرب العربى » (١) :

---

(١) ديوان انشودة المطر ٠٠ ص ٣٩٤ وما بعدها ، في مجموعة دواوين السياب .

غيا قبر الآله على النهـــار (مفاعلتن مفاعلتن فعولن)
ظل لألف حربة وقيل (بكسر اللام)
(مستفعلن متفعلن فعولن)
ولون أبرهـــه (متفعلن فعل)
وما عكسته منه يد الدليل (مفاعلتن مفاعلتن فعولن)
والكعبة المحزونة المشوهة (مستفعلن مستفعلن متفعلن)
ومثله قول توفيق زياد فى مقطوعته : « أمثال » (٢) .

١ ــ عن جدنا الأول
٢ ــ قد جاء فى الأمثـــال
٣ ــ واوى ..
بلـــع ..
منجـــــل ..
٤ ــ كل ما تجلبه الريـــح
ستزروه العواصـــف
٥ ــ والذى يغتصب الغير
يعيش ..
العمر ،
خائـــف ..

فالأبيات الثلاثة الأولى من البسيط الحر ، والبيتان الاخيران من مجزور الرمل وقـــد جاءت الأ بيات كلها متصلة بعضها اثر بعض بدون فاصـــل .

ويمكن قياسا على البحور المركبة من ثلاث تفعيلات أن يجىء البسيط فى الشعر الحر من مجزوء البسيط العمودى ، فتكون وحـــدته الموسيقية مركبة من ثلات تفعيلات هى : « مستفعلن فاعلن مستفعلن » وتجىء هذه الوحدة فى البيت مفردة أو مكررة

وحينئذ يكون الضرب « مستفعلن » ، ويمكن أن تجىء فيـــه « مستفعلن » ضربا على الصـــور التى تجىء عليهـــا فى بحـــر الرجـــز

---

(٢) ديوان « ادفنوا أمواتكم وانهضـــوا » لتوفيق زياد ضمن مجمـــوعة دواوينه ص ٢٢٧ وما بعدهـــا .

٢ ـ بحر الخفيف

وهو من أكثر البحور ذوات التفعيلتين استعمالا فى الشعر العمودى بعد البسيط •

وسمى خفيفا لأنه أخف السباعيات ، اذ تتوالى فيه ثلاثة أسباب خفيفة والأسباب أخف من الأوتاد ، والاسباب المتوالية فيه هى : « تن ، ومس ، وتف » من « **فاعلاتن ، ومستفع لن** » (والثالث سبب صورة ، لأنه الحرفان الأولان من الوتد المفروق)

وكما ذكرنا فى البسيط ـ لا يرد كثيرا فى الشعر الحر هذا البحر وأمثاله من البحور التى تكون الوحدة الموسيقية فيها مركبة من أكثر من تفعيلة واحدة ، لقيام الشعر الحر على الانطلاق والجريان والانسابية فى موسيقاه مما يجعل البحور ذوات التفعيلة الواحدة أنسب له •

ويجىء الخفيف فى الشعر الحر على صورتين :

أ ـ الصورة الأولى : صورته من التام ، وحينئذ تكون وحدة البيت فيه مركبة من ثلاث تفعيلات تجىء مفردة أو مركبة ، وهى : « فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن » •

وضرباه فى الشعر العمودى وهما « فاعلاتن وفاعلا » هما ضربانه فى الشعر الحر ، ويدخل التشعيث « فاعلاتن » فتصير : فالاتن ويضاف الى ذلك قصر « فاعلاتن » أو مد « فاعلا » ، فتصير : فاعلات وتنقل الى فاعلان •

ومن شواهد الخفيف فى صورته هذه الاولى قول أدونيس فى • قصيدته « **تقادير** » :

البيت	الضرب
١ ـ لليالى فينا غد ونجوم (بضم الميم)	**فعلاتن**
٢ ـ ودم جائع الى السريهفو	**فاعلاتن**

البيت	الضرب
٣ ــ حولنا ضائع الخطى ويحــوم	فعلاتن
٤ ــ طرف حبنا لكــل سمــاء	فعلاتن
٥ ــ ومــدى لا نحــده وتخوم	فعلاتن
٦ ــ للسوى ، للزمان تصنع للأفق دروبا ، وللتراب رواء	فعلاتن
٧ ــ ونسوى لكــل أرض ســماء	فاعلاتن
٨ ــ يا تقــاديرنا على الأرض ــ عين الارض تاهت فغيرى الأشــياء	فالاتــن

ونلاحظ أن الوحدة الموسيقية جاءت منفردة فى الأبيات : من الأول الى الخامس وفى البيت السابع (أى شطر بيت عمودى) ، وتكررت مرة فى البيتين السادس والثامن (أى بيتا عموديا كامــلا).

كما نلاحظ أن الضرب جاء تاما صحيحا ، ومخبونا ، ومشعثــا . ومن ذلك قول بدر شاكر السياب فى قصيدته « ثعلب الموت » (١) ،

البيت	الضرب
١ ــ كم يمض الفؤاد أن يصبح الانسان صيدا لرميــة الصيــاد	فالاتــن
٢ ــ مثل أى الظباء ، أى العصافير ، ضعيفا	فعلاتن
٣ ــ قابعا فى ارتعادة الخوف ، يختض ارتياعا لأن ظلا مخيفا	فاعلاتن
٤ ــ يرتمى ثم يرتمى فى اتئــاد	فاعلاتن
٥ ــ ثعلب الموت فارس الموت ، عزرائيل يدنو ويشحذ النصــل . آه	فاعلاتن أو فاعلات
٦ ــ منه آه ، يصك أسنانه الجوعى ، ويرنــو مهددا . يا الهى	فاعلاتن

(١) ديوان « انشودة المطر » في مجموعة دواوينه ص ٤٤٧ وما بعدها .

البيت	الضرب
٧ ـ ليت أن الحياة كانت فناء	فاعلاتن أو فاعلات
٨ ـ قبل هذا الفناء ، هذى النهــايه	فاعلاتن
٩ ـ ليت هذا الختام كان ابتــداء •	فاعلاتن أو فاعلات
١٠ ـ واعذاباه ، اذ ترى أعين الأطفال هذا المهدد المستبيحا	فاعلاتن
١١ ـ صابغا بالدماء كفيه ، فى عينيه نار وبين كفيــه نار •	فاعلاتن
١٢ ـ كم تلوت أكفهم واستجــاروا ،	فاعلاتن
١٣ ـ وهو يدنو •• كأنه احتث ريحــا ،	فاعلاتن
١٤ ـ مستبيحــا ،	فاعلاتن
١٥ مستبيحــا ، مهددا ، مستبيحــا •	فاعلاتن
١٦ ـ من رآها ، دجاجة الريف ، اذ يمسى عليهــا المساء فى بستانــه	فالاتــن
١٧ ـ حين ينسل نحوها الثعلب الفراس ، ياللصريف من أسنانه	فالاتن
١٨ ـ وهى تختض ، شلها الرعب ، أبقاها بحيث الردى ـ كأن الدروب •• •• استلها مارد ، كأن النيوبا	فاعلاتن
١٩ ـ سور بغداد موصــد الباب ، لا منجى لديه ولا خلاص ينال	فعلاتــن
٢٠ ـ هكذا نحن ، حينما يقبل الصياد عزريــل : رجفة فاغتيــال	فاعلاتن

وتلاحظ أن الوحدة الموسيقية جاءت منفردة (شطر بيت عمودى) فى الأبيات : الثانى والرابع والسابع والثامن والتاسع ، والثانى والثالث عشر والخامس عشر ، بزيادة تفعيلة واحدة عليها فى البيت الثانى

من نوع تفعيلة الضرب ، وجاء بيت على تفعيلة واحدة هو البيت الرابع عشر من نوع الضرب ، فكأن زيادة تفعيلة واحدة على الوحدة أو قيام البيت على تفعيلة واحدة فى القصائد المركبة جائز ــ وان قل ــ وتكون هذه التفعيلة من نوع الضرب ــ وهو الغالب(١) • وجاءت الوحدة الموسيقية فى القصيدة مكررة مرة (بيتا عموديا كاملا) فى الأبيات : الأول والثالث والخامس والسادس والعاشر والحادى عشر والسادس عشر والسابع عشر والتاسع عشر والعشرين ، وجاءت مكررة مرتين (بيتا عموديا ونصف بيت) فى البيت الثامن عشر ، وقد جاءت ضروب القصيدة على فاعلاتن الصحيحة والمخبونة والمشعثة ، واذا وقفنا بالسكون على الضرب فى الأبيات الخامس والسابع والتاسع يكون الضرب قد جاء على فاعلات •

ومن الخفيف الحر أيضا قول سميح القاسم فى قصيدة « وصية » (٢)

البيت	الضرب
١ ــ أسندونى اذا قتلت بصخره	فعلاتن
٢ ــ وارفعوا لى وجهى ازاء الرياح	فاعلاتن
٣ ــ واتركونى أفنى لآخر ذره	فعلاتن
٤ ــ فى غيوم الدجى وعشب الصباح	فاعلاتن
٥ ــ واذا مت فى الفراش ادفنونى	فاعلاتن
٧ ــ عاريا •• فوق قمة من بلادى	فاعلاتن
٨ ــ ان ذكرتم •• أجمل الأعياد	فالاتن

ونلاحظ أن هذه القصيدة يمكن أن تكون من الشعر العمودى لانتظام تفعيلاتها وقوافيها ووحدة ضربها ، ولكن الشاعر كتبها هكذا كما يكتب الشعر الحر ثم جعل القافية متشابكة أ ب أ ب ، جـ د د ،

---

(١) راجع الكلام عن ذلك فى بحر البسيط ص ٨٩ وما بعدها •

(٢) ديوان سميح القاسم ــ ديوان : « قصائد مهربة » ص ٦٩٨ ، ٦٩٩

وهذه القافية المتنوعة بانتظام تكثر فى الشعر الحر ، ثم هو فى حشو البيت الأخير جاء بتفعيلة لا ترد الا فى الشعر الحر وهى « مفتعل » مكان « مستفعلن » ، فلو عددنا القصيدة من الشعر العمودى لكان هذا البيت مكسورا •

والصورة الثانية للخفيف : هى صورته من المجزوء ، وحينئذ تكون وحدة البيت الموسيقية فيه مركبة من تفعيلتين وهى « فاعلاتن مستفعلن» وتجىء هذه الوحدة فى البيت مفردة أو مكررة •

وأضرب الخفيف المجزوء الحر هما ضرباه فى الشعر العمودى وهما: «مستفعلن» «وفعولن» ، ويضاف الى ذلك مد « مستفعلن » ، فتصير « مستفعلان » ، وقد يزاد على ذلك كل ما يمكن أن يشتق من «مستفعلن» من الضروب ، كما فى بحر الرجز •

ومن شواهد الخفيف المجزوء قول سميح القاسم فى قصيدته « عـاد » (١) •

البيت	الضرب
١ ــ عاد من رحلـة الفصول (٢)	متفعلان
٢ ــ بالأناشيد والوعـود	متفعلان
٣ ــ ويشيعون أنه كان أيامها يقول :	متفعلان
٥ ــ ويشيعون أنهم ،	متفعلن
٦ ــ سمعوا فى الدجى عويـل	متفعلان
٧ ــ وعواء من الحدود :	متفعلان
٨ ــ من ترى يعرف القتيل ؟	متفعلان

ونلاحظ أن الأبيات كلها تتكون من تفعيلتين (شطر عمودى) ماعدا البيت الثالث فيتكون من أربع (بيت مجزوء كامل عمودى)

ونلاحظ أن الضرب هو مد مستفعلن (متفعلان) وهو ضرب جديد ما عدا البيت الخامس فضربه « مستفعلن » ، ويجوز أن يضم هـذا

---

(١) ديوان سميح القاسم ــ ديوان : « تقصائد مهربة » ص ٦٩٤ ، ٦٩٥

(٢) في الديوان « من رحلته » ويبدو انه خطا مطبعى وصحته « من رحلة » .

البيت الى السادس وخاصة أن الشاعر كتب فاصلة فى نهايته دلالة على أنه معطوف عليه ما بعده ، وحينئذ يكون البيت مجمــوع التفعيلات الأربع وهو بيت مجزوء عمودى .

واذا رجعنا الى أبيات كمال نشأت التى ذكرناها فى بحــر البسيط السابق ــ وجدنا أنها من مجزوء الخفيف ، وأن أكثر أبياتها تتكون من تفعيلتين (شطر عمودى) ، وأن بعضها يتركب من تفعيلة واحدة هى التفعيلة الأولى فى الوحدة الموسيقية ، أو التفعيلة الثانية منها (تفعيلة الضرب) ، ولا حظنا أن هــذه القصيدة جاءت بضربين جديدين مشتقين من « مستفعلن » وهما « فعــول وفعــل »

٣ — بحر الطويل

لعل بحر الطويل يكون أشهر بحور الشعر قاطبة فى الشعر العمودى القديم ، وقد نوه به فى ذلك صفى الدين الحلى حين ذكره منبها الى اسمه وأجزائه وقال :

طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

وحين ينظم بعضهم أسماء بحور الشعر كما ذكرها الخليل بن أحمد واضع علم العروض فى المرتبة الأولى فيقول :

طويل ، مديد ، فالبسيط ، فوافر ٠٠ فكامل أهزاج الأراجيز أرملا
سريع ، سراح ، فالخفيف ، مضارع ٠٠ فمقتضب مجتث قرب لتفضلا

وقد تلا الطويل فى الاستعمال قديما — البسيط والكامل ٠

وقيل سمى الطويل طويلا ؛ لأنه أتم البحور استعمالا ، اذ لا يدخله جزء ولا شطر ولا نهك ، وقيل لأنه أكثر البحور حروفا ، لأنه اذا صرع فكانت عروضه الاولى مع ضربها الأول (مفاعيلن) تامة غير مقبوضة — كان ثمانية وأربعين حرفا ، ولا نظير له فى ذلك ٠

ولكن هذا البحر كصاحبيه البسيط والخفيف لا يرد فى الشعر الحر الا قليلا لتركب وحدته الموسيقية من تفعيلتين ، فلا يسمح بالانطلاق الذى يسعى اليه الشعر الحر وشعراؤه ٠

وأكثر ما يجىء الطويل فى الشعر الحر يكون بمجىء وحدته الموسيقية (فعولن مفاعيلن) مرتين فى البيت الواحد ، أو مرة واحدة، وقل أن تجىء هذه الوحدة فى البيت أربع مرات على صورتها فى البيت العمودى ، والأقل أن تأتى بخلاف ذلك زيادة أو نقصا ٠ ولوروده قليلا فى الشعر الحر ، فان ضروبه لا تزيد عن ضروبه فى الشعر العمودى الا ضربا واحدا هو مد « مفاعيلن » فتصبح « مفاعيلان »٠

ومن شواهده قول بدر شاكر السياب فى قصيدته « ها ٠٠ ها ٠٠ هوه » (١) ٠

---

(١) ديوان « شناشيل ابنة الجلبى » ص ٦٣٥ وما بعدها ٠

الضرب	البيت
مفاعلن	١ ــ تنامين أنت الآن والليل مقمر
مفاعلن	٢ ــ أغانية أنسام وراعيه مزهر ،
مفاعلن	٣ ــ وفى عالم الأحــلام من كل دوحة
مفاعلن	٤ ــ تلقاك معــبر
مفاعلن	٥ ــ وباب غفا بين الشجيرات أخضر
مفاعلن	٦ ــ لقد أثمر الصمت الذى كان يثمر
	٧ ــ مع الصبح بالبوقات أو نوح بائع (١)
مفاعلن	بتين من الذكرى وكرم يقطــر
مفاعلن	٨ ــ على كل شـــارع
مفاعلن	٩ ــ فيحســـــو ويسكــر
فاعلن	١٠ برفق فلا يهذى ولا يتنمــر

ونلاحظ فى هذه المقطوعة من القصيدة ان الشاعر جاء بالوحــدة الموسيقية (فعولن مفاعيلن) مفردة أى مرة واحدة أقل مما جــاء بها مرتين (الابيات الرابع والثامن والتاسع) ، ومرتين فى الأبيات الباقية ما عدا البيت السابع الذى جاء بها فيه أربــع مرات (بيتا كامــلا) .. فكأن هذا البحر يجىء أكثر ما يجىء فى الشعر الحر على شــكل المشطور وأقل من ذلك على شكل المنهوك ــ وأقل كثيرا على شــكل البيت الكامل ، ويمكن فى البيت السابع أن تجعله على شكل المشطور ، فنعتبره بيتين بدلا من بيت واحد . ونلاحظ أن الضرب فى هذه الأبيات كلهــا على « مفاعلن » .

ويقول السياب فى نهاية القصيدة :

---

(١) بوقات جمع بوق ، والصحيح أن يجمع بوق على أبواق ، فنى بوقات مخالفة للقياس الصرفي .

الضرب	البيت
مفاعلن	١ ــ من النفس ، من ظلمائها ، راح ينبع
مفاعلن	٢ ــ وينثال نهر سال فانحل مئزر
مفاعلن	٣ ــ من النور عن وضاء تخبو وتظهر •
مفاعلن	٤ ــ وفى الضفة الأخرى تحسين صوته
مفاعلن	٥ ــ (فما كان يسمع)
مفاعلن	٦ ــ كما يشعر الأعمى اذا النور يظهر
	٧ ــ يناديــك
	« ها •• ها •• هوه »
مفاعلن	ماء ويقطــر
مفاعيلن	٨ ــ من السعفة النشــوى
مفاعيلن	٩ ــ بما شربت من غيمة نثها نجوى
مفاعلن	١٠ ــ وأصداء أقدام الى-الله تعبر
	١١ ــ وناديت : ها •• ها •• هوه
مفاعلن	لم ينثر الصــدى
مفاعلن	١٢ ــ جناحيه أو بيك الهواء المثرثر
مفاعلن	١٣ ــ ونــادى ورددا :
فاعيــلان	١٤ ــ « ها •• ها •• هوه »
مفاعلن	١٥ ــ وفتحت جفنا وهو مازال ينظر
مفاعلــن	١٦ ــ ينــادى ويجــأر

وتلاحظ فى هذه الأبيات ما لا حظناه فى الأبيات السابقة من حيث عدد الوحدات الموسيقية ، أما من حيث الضروب ، فنلاحظ هنا اضافــة الضرب « مفاعيلن » ، والضرب الجديد المدود « مفاعيلان » ، ان دخل الخرم فيه بحذف الحرف الأول من التفعيلة (١) •

---

(١) وان كان الخرم في الشـــعر العمودى يكون بحذف أول الوتد المجمـــوع في أول تفعيلة من البيت .

ويمكننا أن نقول بغير بحث طويل عن شواهد للبحور الأخرى التى تتركب فيها الوحدة الموسيقية من تنفعيلتين أو ثلاث ، أو بغير افتعال شواهد لهذه البحور لأنها قليلة كما ذكرنا أو نادرة •• يمكننا أن نقول ان ما يجىء من هذه الشواهد لا تعدو أن تكون صورته كصورة ما ذكرناه من شواهد البحور الثلاثة السابقة : الخفيف والبسيط والطويل •

والبحور الباقية ووحداتها الموسيقية التى نشير اليها هى كما يلى :

البحر	وحدته الموسيقية التى يمكن أن يجىء عليها الشعر الحر	ضروبه
مجزوء البسيط	مستفعلن فاعلن مستفعلن	كضروب الرجز
المديد	فاعلاتن فاعلن فاعلاتن	كضروبه فى العمودى وهى : فاعلاتن وفاعلات وفاعلن وفاعل وفعلن
المنسرح التام	مستفعلن مفعولات مستفعلن	مستعلن ، ويمكن أن يأخذ ضروب الرجز ، لاشتراكه معه فى تفعيلة الضرب •
المنسرح المنهوك	مستفعلن مفعولات	مفعولات ومفعولن
المضارع	مفاعيل فاعلاتن	يمكن أن يأخذ ضروب المديد ، لا شتراكه معه فى تفعيلة الضرب
المقتضب	مفعلات مستعلن	يمكن أن يأخذ ضروب الرجز
المجتث	مستفعلن فاعلاتن	يمكن أن يأخذ ضروب المديد

ولكن ينبغى أن نعرف أن بداية كتابة الشعر الحر من البحور ذوات التفعيلات المركبة لم تجىء متأخرة ، بل جاءت مع بداية كتابة هذا الشعر •

ونلاحظ ذلك فى أول قصيدة لأحمد زكى أبو شادى من الشعر الحر ، التى كتبها عام ١٩٢٦ والتى بهـا :

تفتش فى لب الوجود معبرا

عن الفكرة العظمى بـه لألبـاء

فقد كتبها من مجموعة بحور منهـا : الطويل والمجتث والبسيط، وهى بحور مركبة التفعيلات ، وقصيدة « الشراع » لشيبوب التى نشرها سنة ١٩٣٢ جاءت كذلك أجزاء منها من الخفيف ووحدته الموسيقية من تفعيلتين .

بل كان بعض الرواد الأوائل ممن كتبوا الشعر الحـر كالدكتور محمد مصطفى بدوى يفضل استخدام هذه الأوزان المركبة من نمطين من التفعيلات ، لاقتناعه بأن هذا النوع من الوزن لارتابة فيه ، وأنه أقرب الى ايقاع النثر وأقل خطابية (١) ، فهـو الأفضـل .

---

(١) حركات التجديد تاليف س . موزية ترجمة سعد مصلوح ص ٤٥

الفصل الثانى

قافيــة الشــعر الحــر

الحديث عن القافية فى الشعر الحر لا يطول كما طال فى الشــعر العمودى ، لأنها ليست عنصرا أساسيا من عناصر الشعر الحر ، وان وجدت فيه كثيرا ، لأن الشعر الحر قــام على أساس التخفف بــل التحرر من القافية والغائها الغــاء كاملا بعد أن أسرف فيها بعض الشعراء فى لزوم ما لا يلزم وفى الموشحات وغيرها اسرافا شديدا جعل منهــا قيدا على انطلاق الشاعر فى التعبير عن موضوعه وأفكاره ، وأكدت أذهان القراء ، وحكمت على الشعر العربى بأنه شعر صنعة لا طبع فيه ، وأن المحسنات اللفظية هى وكــده وغايتــه .

يقول ميخائيل نعيمة (١) : « ان القافية العربية التى مازالــــت سائدة ليست الا طوقا حديديا يعرقل شعراءنا ، وكان يجب أن يكسر منذ زمن طويل » .

والمقصود بالقافية فى الشعر الحر أنهــا الحرف الأخيــر الــذى تقوم عليه القصيدة كما فى الشعر العمودى ، أو تقوم عليــه بعض أبياتها فقط كما هو الغالب فى الشعر الحر ، ولا يعنينــا الكلام هنــا ــ كما فى الشعر العمودى ــ عن أنواعها من حيث هى كلمة أو بعض كلمة أو أكثر من كلمة ، أو عن حروفها التى اذا دخــل أحدها أول القصيدة لزم فى بقيتهــا ، أو عما يصلح أن يكون رويــا من الحروف أو لا يصلح .. كذلك أصبح لا يعنينا الكلام هنا عن عيوب القافية وحروفهــا ، وعن حركات القافية والعيوب المتصلة بهــا ، وعن ألقــاب القافية من حيث الحركات التى بين ساكنيهــا .

وقد يعنينا فى الحديث عن قافية الشعر الحر ــ كمــا عنانا فى الشعر العمودى ــ الحديث عن قسمتهــا الى مطلقة ومقيــدة . والحديث عنها هنا فى هذين القسمين هو حديث عنهــا من حيث الوصف لا من حيث الحكم ، فليس فى الشعر الحر التزام بشىء منهــا اذ لا التزام فى القافية بشىء مطلقا .

---

(١) الغــربال ص ٧٠

أما الحديث الخاص بالقافية فى الشعر الحر فهو الحديث عنها من حيث درجة وجودها فيه ، فالقافية فى القصيدة لا تخلو أن تكون مرسلة (مختلفة) أو موحدة أو متنوعة بانتظام ، أو متنوعة بغير انتظام •

ومع كل حالة من هذه الحالات الأربع ، اما أن يكون عدد تفعيلات أبيات القصيدة موحدا والضروب موحدة ، أو العدد مختلفا والضروب مختلفة فيتحصل لنا بضرب أربعة فى أربعة ست عشرة حالة للشعر مع القافية ، والحالات الأربع الأولى منها هى من الشعر العمودى وهى ما اذا كانت القافية مرسلة أو موحدة أو متنوعة بانتظام أو بغير انتظام وعدد التفعيلات موحدا والضروب موحدة (على أن يكون عدد التفعيلات زوجيا وعلى حسب ما ورد عن العرب القدماء فى البحور الستة عشر ، وعلى أن يكون على ما جرى به الاستعمال فى الشعر العمودى أيضا) وأن تكون التفعيلات المستخدمة هى التفعيلات الخليلية ، صحيحة أو متغيرة بالتغييرات المحددة فى عروض الشعر القديم •

والحالات الاثنتا عشرة الباقية هى من الشعر الحر ، وهى :

١ ــ القافية مرسلة وعدد التفعيلات موحد والضروب مختلفة
٢ ــ القافية مرسله وعدد التفعيلات مختلفة والضروب موحدة
٣ ــ القافية مرسلة وعدد التفعيلات مختلفة والضروب مختلفة
٤ ــ القافية موحدة وعدد التفعيلات موحد والضروب مختلفة
٥ ــ القافية موحدة وعدد التفعيلات مختلف والضروب موحدة
٦ ــ القافية موحدة وعدد التفعيلات مختلف والضروب مختلفة
٧ ــ القافية متنوعة بانتظام وعدد التفعيلات موحد والضروب مختلفة
٨ ــ القافية متنوعة بانتظام وعدد التفعيلات مختلف والضروب موحدة •
٩ ــ القافية متنوعة بانتظام وعدد التفعيلات مختلف والضروب مختلفة
١٠ ــ القافية متنوعة بغير انتظام وعدد التفعيلات موحد والضروب مختلفة

١١ ـــ القافية متنوعة بغير انتظام وعدد التفعيلات مختلف والضروب موحـــدة

١٢ ـــ القافية متنوعة بغير انتظام وعدد التفعيلات مختلف والضروب مختلفة

ويضاف الى الشعر الحر ـــ الشعر المرسل الجارى ، وهو شعر مرسل القافية تجرى فيه الأبيات متصلة بعضها ببعض بالتضـــمين فقط أوبه وبالتدوير ، دون توقف عند نهاية كل بيت كعهدنـــا بالشعر العمودى • ولهذا ولأن بعض شعراء الشعر الحر هم الذين ابتكروه أو أكثروا منه ـــ فانه يضاف الى الشعر الحر ، وان توحد عدد تفعيلاته وأضربه وسيأتى الحديث عنـــه •

على أن هذا الجريان يعد خاصية من خواص الشعر الحـــر ، اذ يقوم أكثره على التفعيلة الواحدة التى تظل جارية ـــ اذا جرت ـــ فى البيت الواحد بشكل لا يتغير حتى تفعيلة الضرب الأخيرة التى قـــد تبقى بهذا الشكل ، وقد تتخذ شكلا مخالفا •

أما الشعر العمودى فيقوم أكثره على أكثر من تفعيلة واحـــدة ، ثم يقف فى الغالب عند تفعيلة العروض ليأخذ فى الغالب شكلا مخالفـــا، وكذلك وأكثر من ذلك يفعل عند تفعيلة الضرب •

وهناك من الشعر الحر ما قد يلتبس بالشعر العمودى ، كذلك الشعر المقفى الذى يتفق عدد تفعيلات أبياته مع عدد تفعيـــلات البيت العمودى ، وكذلك تتوحد ضروبه ، ولكن يميزه عن الشعر العمودى مجىء بعض الأبيـــات فيه مشـــطورة ، فتكـــون ذات ضرب يتفق مع ضروب الأبيات ويختلف مع أعاريضها ـــ كذلك قد يميزه أن يشتمل على بعض التفعيلات الجديدة التى لم ترد فى الشـــعر العمـــودى وجاء بها الشعر الحر ، ومن أمثلة ذلك مـــا نقـــرؤه فى قصيـــدة « قارئة الفنجان » لنزار قبانى حيث يقول (١) :

١ ـــ بحياتك يا ولدى امرأة
عيناها •• سبحان المعبود

---

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ـــ ديوان « قصائد متوحشة » ص ٦٤٨ ومابعدها •

٢ ـ فمهـا مرسوم كالعنقود،

٣ ـ ضحكتها •• موسيقى وورود

٤ ـ لكن سمـاءك ممطرة
وطريقك مسدود •• مسدود

٥ ـ فحبيبة قلبك •• يا ولدى
نائمة •• فى قصر مرصـود،

٦ ـ والقصر كبير •• يا ولدى
وكلاب تحرسه وجنـود

٧ ـ وأميرة قلبك •• نائمـة
من يدخل حجرتها مفقود ••

٨ ـ من يطلب يدها •• من يدنو ••
من سور حديقتها مفقـود،

٩ ـ من حاول فك ضفائرهـا
يا ولدى •• مفقود •• مفقود •

فنحن نلاحظ أن الأبيات فى هذه المقطوعة من المتدارك التـام ، الا البيتين الثانى والثالث فهما مشطوران والشطر ليس فى هـذا البحر فى الشعر العمودى فأصبحت المقطوعة والقصيدة بالتالى من الشعر الحر فى ذلك لأمرين : أن بعض أبياتها من المشطور وهى فى معظمهـا أبيات تامة ، وأن الشطر كذلك لم يرد فى الشعر العمودى •

ونحن نلاحظ كذلك أن التفعيلة الثانية فى البيت الثامن والتفعيلة الأولى فى الشطر الثانى من البيت التاسع جديدتان ولـم تردا فى الشعر العمودى فى هذا البحر ، والاولى هى فعلت أو متعل ، والثانية هى « فاعل » بتحريك الـلام •

ولذلك نحـكم على هـذا الشعر بأنه حـر

شـــواهد القافيـــة

١ ـ من شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القافية المرسلة وعدد التفعيلات فيها موحد والضروب مختلفة قول د. عبده بدوى فى قصيدة « ليس القمر » (١) من الكامل :

يقول فى الأول من القصيدة وهو نونى مردوف بالياء والواو :

البيـــت	عدد التفعيلات	الضرب
فى قريتى يتسابقون اليه فى شوق حزين	٤	متفاعـــلان
ويتابعون الطير حتى يختفى بين العيون	٤	متفاعـــلان
ويشيعون فراشة كادت تموت من الحنين	٤	متفاعـــلان

ويقول فى الجزء الثانى منها ، وهو نونى مردوف بالألف :

البيـــت	عدد التفعيلات	الضرب
فاذا أتى خرجوا بلهفتهم من الألوان (بكسر النون)	٤	متفاعـــل
يتدافعون الى الحديث بلا مكان أو زمان	٤	متفاعلاتن (باسكان التاء)
قرأوا السلام ، وأوغلوا فى رحلة النسيان	٤	متفاعـــل
حتى أشار محدث ، واغرورقت عينـــان	٤	متفاعـــل

ويقول فى الجزء الثالث ، وهو رائى :

البيـــت	عدد التفعيلات	الضرب
قد صار يملأ كل قلب بالعديد من الصور (باسكان الراء)	٤	متفـــاعلن
فتراه أشواق العقيم الطفل مشدود الأزر	٤	متفـــاعلن (باسكان التاء)

---

(١) ديوان « كلمات غضبى » ص ٧٤ وما بعدها .

وتراه بنت فارسا قد دار حول المنحــدر
(باسكان التاء) ٤ متفــاعلن

ونلاحظ أن الارسال فى القافية جاء من مقطوعة لأخرى أما كل مقطوعة فمقفاة بقافيــة موحــدة •

ومن المهم أن نعرف ان الارسال فى الشعر الحر قليل جــدا برغم أن الشعر الحر قام على أساس طرح القافية والتخلص منها ، وكانت بداياته الشعر العمودى المرسل القافية كمــا فعل الزهاوى وشكرى وفريد أبو حديد وغيرهم • وسنرى فى الشواهد التالية كيف أن التقفية غالبة على الشعر الحر كله •

وشواهد ما ذكرنا من القافية المرسلة وعدد التفعيلات الموحــد قليلة جدا لأن الارسال ــ كما عرفنا ــ قليل ، ولان توحيد عــدد التفعيلات فى الشعر الحر أقل ، فقد قام الشعر الحر ولا يزال يقوم على عدم الالتزام بعدد معين من التفعيلات مخالفا فى ذلك الشعر العمودى ــ فمن الطبيعى أن يكون اجتماع الأمرين ــ الارســال ووحدة عدد التفعيلات ــ صعب (١) •

والذى ميز القصيدة السابقة عن الشعر العمودى اختــلاف الأضرب فيهــا كما أوضحنــا •

ومن الشواهد على هذه الحالة أيضا قصيدة « متسول من كركوك » من الرجز « لهلال ناجى » (٢) التى يقول فى مطلعهــا :

البيــت	عدد التفعيلات	الضرب
١ ــ محدثى الصغــير	٢	فعــول
٢ ــ يجول فى الدروب	٢	فعــول
٣ ــ يسأل عن فلسين	٢	مفعــول

---

(١) في القصيدة السابقة لعبده بدوى أبيات ثلاثة أخيرة تام البيت فيهــا على ثلاث تفعيلات فقط .

(٢) ديوان « اغنية حزن الى كركوك » ص ٢٤ وما بعدهــا .

البيـــت	عدد التفعيلات	الضرب
٤ ــ لخاطر اللـــه	٢	فعـــل (بأسكان العين)
٥ ــ أعطنى فلسين	٢	مفعــول
٦ ــ يا سيدى الكبير	٢	فعــول
٧ ــ فأمى العجوز	٢	فعـــــول
٨ ــ وأخوتى الصغار	٢	فعـــــول
٩ ــ باتــوا بلا طعــام	٢	فعـــــول

وهذه القصيدة كسابقتها وبخاصة فى هذا المقطع ــ مرسلة القافيـــة موحدة عدد التفعيلات مختلفة الضروب (١) .

٢ ــ ومن شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القافية المرسلـــة وعدد التفعيلات مختلف والضروب موحدة ــ قول احمد سويلم فى مطلع قصيدة « لن أعيش مرتين » (٢) من الرجز

البيـــت	عدد التفعيلات	الضرب
١ ــ أقسمت فى صباحى النضير	٣	فعــول
٢ ــ وخاطرى يهدهد الرجاء والدعاء	٤	فعــول
٣ ــ ويحمــل اليقين	٢	فعــول
٤ ــ أقسمت أن أعود فى المساء بالمـــلال	٤	فعــول
٥ ــ حشوتهـــا محـــار	٢	فعــول
٦ ــ ملأتها سنابل انتصار	٢	فعــول

والشواهد هنا كذلك نادرة لسببين أيضا هما : الارسال فى القافية، وحدة الضروب ، ولذلك نلاحظ أن البيتين الأخيرين اتفقا فى حرف الروى (الراء) ، كذلك فان فى بقية أبيات القصيدة ضروبا أخـــرى

---

(١) بالقصيدة كلها بيت واحد مؤلف من ثلاث تفعيلات .

(٢) ديوان « الطريق والقلب الحائر » ص ١٣ وما بعدها .

وقد اقتطعنا الجزء الأول لأخذه شاهدا على أن القصيدة يمكن أن تجيء كاملة على صورته (١) .

٣ ــ ومن شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القافية المرسلة وعدد التفعيلات مختلف والضروب مختلفة قول عبد العزيز المقالح في قصيدة « الرسالة الخامسة » (الى سيف بن ذى يزن) (٢) من الرجز :

البيـــت	عدد التفعيلات	الضرب
١ ــ حين ارتمى على وجوهنا الدمار	٣	متفعلان
٢ ــحملت جرحتـــا	٢	فعـــــل
٣ ــ وودعت خيولك الديـــار	٣	فعـــول
٤ ــ وتحت كل نجمـــة	٢	متفعلن
٥ ــ وقفت تغســـل الجراح ، تصنع النهـــار	٤	فعـــول
٧ ــ تسائل النجوم عن « أخيل » (٣)	٣	فاعل(فعلن) (باسكان العين)
٧ ــ عن سيفـــه الصقيـــل	٢	فعـــول

وشواهد هذه الحالة كثيرة لقيامها على اختلاف عدد التفعيـــلات واختلاف الضروب فى الأبيات (٤) .

٤ ــ ومن شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القافية الموحدة وعدد التفعيلات موحد والضروب مختلفة قول بدر شاكر السياب فى قصـــيدة « مدينة السندباد » (٥) من الرجز :

---

(١) ومن الشواهد على هذه الصورة قصيدة عبده بدوى « الخوف » (الابيات الثمانية الاولى) ص ٤٨ وما بعدها .

(٢) الديوان الثانى ضمن مجموعة دواوينه ص ٣٠٥ وما بعدها .

(٣) اخيل : بطل اسطورى .

(٤) ومن الشواهد : قصيدة عبد العزيز المقالح « مواحيد ليلية » بالديوان الثالث ص ٥٨٣ وما بعدها ، وقصيدة ملك عبد العزيز « عطش » بدوان بحر الصمت ص ٩٣ ، وقصائد عبده بدوى بديوان « كلمات غضبى » وهى : الثقب ص ١١ والجوهرة ص ١٦ وجلد الصمت ص ٢٣ ، ولا رحمة ص ٢٨ ، وهذا الانسان ص ٣٤ والآخر ص ٤٢ .. الخ

(٥) ديوان « انشودة المطر » ضمن مجموعة دواوينه ص ٤٦٢

البيت	عدد التفعيلات	الضرب
١ ـ بقبضة تهـدد (بضم الدال)	٢	متفعلن
٢ ـ ومنجل ، لا يحصـد	٢	مستفعلن
... ...	٢	فعـل (بتحريك العين)
٣ ـ اليوم ؟ والغـد		
٤ ـ متى سيولـد ؟	٢	فعـل
٥ ـ متى سنولـد ؟	٢	فعـل

ونلاحظ أن الشواهد فى هذه الحالة قليلة لوحدة القافية وعـدد التفعيلات فى الأبيات ، ولذلك فنادرا مـا نجد قصيدة كاملة على هذه الصورة (١) ، والبيت الذى بعـد الثانى مما ذكرناه بقافيـة مخالفة .

٥ ـ ومن شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القافية الموحدة وعدد التفعيلات مختلف والضروب موحدة ـ قول كيلانى حسن سند فى قصيدته النونية « هؤلاء هم » من الكامل :

البيت	عدد التفعيلات	الضرب
١ ـ أعرفتهم ؟ أعرفت كل التافهين ؟	٣	متفاعلان (باسكان الثانى)
٢ ـ من يسهرون ويشربون ، ويقرءون ويكتبون	٤	متفاعلان (بتحريك الثانى)
٣ ـ ويثرثرون الى الصباح عن الفنون	٣	متفاعلان (بتحريك الثانى)
٤ ـ ويتاجرون بما حوت تلك الجماجم من جنون	٣	متفاعلان (بتحريك الثانى)
٥ ـ ويحاولون اذا رأوك تحومين	٣	متفاعلان (بتحريك الثانى)
٦ ـ أن يسلبوك أعز ما حوت اليمين	٣	متفاعلا (بتحريك الثانى)

---

(١) ومن الشواهد قصيدة ادونيس رسالة ٢٣ أيلول ص ١٣٥ (الابيات التسعة الاولى) .

البيـــت　　　عدد التفعيلات　الضرب

٧ ــ هذى الضروب سلكتها ، وعرفت كل السالكين
٤　متفاعلان (باسكان الثانى)

٨ ــ ورأيتهم خلف المكاتب ، والصحائف يرقبون
٤　متفاعلان
(بتحريك الثانى)

٩ ــ صـــيدا نسائيا ثمين　٢　متفاعلان
(باسكان الثانى)

والشواهد فى هذه الحالة كثيرة ، لأن اختلاف عدد التفعيلات هو أهم خاصية فى الشعر الحر (١) .

٦ ــ ومن شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القافية الموحـــدة وعدد التفعيلات مختلف والضروب مختلفة قول محمد ابراهيم أبـــو سنة فى قصيدته الرائية « من قريتى الى مرفهة » (٢) من الرجز :

البيـــت　　　عدد التفعيلات　الضرب

١ ــ تذكري وأنت فى المرآة تصلحين ثوبك الحرير
٥　متفعلان

٢ ــ وتبسمين فرحة اذا رأيت حمرة الزهـــور
٥　مفعـــول

٣ ــ على الخدود تزدهى وفى العيون غردت طيور
٥　فعـــول

٤ ــ وتسكبين فوق وجهك المضيء موجة العطور
٥　فعـــول

---

(١) ومن الشواهد على هذه الحالة قصيدتا كيلانى : « الاذرع الشاحبة » ص ٧٥ و « عيون الاطفال » ص ٨٤ من المصدر السابق وقصائد البياتى : « صخرة الاموات » بديوان « أباريق مهشمة » ص ١٦٦ و « الرجل الذى كان يغنى » بديوان أشعار فى المنفى ص ٤٠٦ ، و « الغـــراب » بديوان النـــار والكلمات ص ٦١٠ ، وكلها في المجلد الاول لدواوينه وقصيدة توفيق زياد « احب ولكن » بديوان « أشـــد على ايديكم » ص ٩٩ وقصيدة « تعالوا » بديوان « ادفنوا أمواتكم وانهضوا » ص ٢٤٢ وقصيدة الخشن « ســـوار الياسمين » بديوان « سنابل حزيران » ص ٧ ، وقصيدة نزار قبانى « خطاب شخصى الى شـــهر حزيران » بديوان « لا » ص ١٢٤

(٢) ديوان « قلبى وغازلة الثوب الازرق » ص ١٠٢ وما بعدهـــا .

٥ ــ تذكرى بأننى هنا مع الذين زيتهم يض للعصور
٦ متفعلان

٥ ــ طريقها ، وفى طريقهم يموت كل نور
٤ متفعلان

والشواهد فى هذه الحالة كثيرة أيضا كسابقتها للسبب نفسه وهو اختلاف عدد التفعيلات (١)

٧ ــ ومن شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القوافى المتنوعة بانتظام ، وعدد التفعيلات موحد والضروب مختلفة ــ قول عبد الوهاب البياتى فى المقطع الأول من قصيدة « الى ساهرة » (٢) من المتقارب :

البيــت	عدد التفعيلات	الضرب
١ ــ على شاطىء الوهم نامى	٣	فعولن
٢ ــ كمقبرة فى الثلــوج	٣	فعول
٣ ــ ولا تسألى عن غرامى	٣	فعولن
٤ ــ ولا تسألى من يعوج	٣	فعولن
٥ ــ على طلــل دارس	٣	فعــل

والقصيدة ليست عمودية من مجزوء البحر ، لأنه ما هكذا جاء مجزوء العمودى ، على أن بعض الابيات سيكون من شطر واحد كالبيت الخامس ، وبقية القصيدة تدل على أنه قصد الى أن تكون حرة ، فعدد التفعيلات مختلف من بيت لبيت (٣) .

---

(١) ومن الشواهد على هذه الحالة أيضا :
قصيدة محمود حسن اسماعيل « غضبة الثائر » بديوان « صلاة ورفض » ص ٣٥ وقصيدة محمد جميل شلش « حلم في غضارة الصحو » ص ٥١٩ بديوان « سبع سنابل من بيسان » وقصيدة فدوى طوقان « كيف تولد الاغنية ! » ص ٥٤٩ من ديوان « الليل والفرسان » (ما عدا البيت الاول فقافيته مخالفة) .

(٢) ديوان « ملائكة وشياطين » ضمن مجموعة دواوينه ص ١٠٠

(٣) ومن الشواهد على هذه الحالة : قصيدة عبد الوهاب البياتى « ربيعنا لن يموت » ديوان « المجد للاطفال والزيتون » ص ٣٠٢ وما بعدها . وقصيدة عبده بدوى « ليس القمر » من ديوان « كلمات غضبى » ص ٧٤ ، والمقطوعات الاولى والخامسة والسادسة من قصيدته « الحسانة » من ديوان « الحب والموت » ص ١٦٦ وما بعدها .

ونلاحظ أن القوافى فى هذه المقطوعة التى معنا متشابكة متداخلة بانتظــام وقد توالت فى بعض الأبيـــات .

٨ ـ ومن شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القوافى المتنوعـــة بانتظام وعدد التفعيلات مختلف والضروب موحدة قول سميح القاسم فى قصيدة « هكذا » (١) من الرمــل :

البيـــت	عدد التفعيلات	الضرب
١ ـ مثلما تغرس فى الصحراء نخله	٣	فاعلاتن
٢ ـ مثلما تطبع أمى فى جبينى الجهم قبله	٤	فاعلاتن
٣ ـ مثلما يلقى أبى عنه العباءه	٣	فاعلاتن
٤ ـ ويهجى لأخى درس القراءه	٣	فعلاتن
٥ ـ مثلما يطرح عنها خوذ الحرب كتيبه	٤	فعلاتن
٦ ـ مثلما تنهض ساق القمح فى الأرض الجديبه	٤	فعلاتن
٧ ـ مثلما تبسم للعاشـــق نجمه	٣	فعلاتن
٨ ـ مثلما تمسح وجـــه العامل المجهد نسمه	٤	فاعلاتن

ونلاحظ أن القوافى فى القصيدة متنوعة متتالية ، كما نلاحظ أن الضرب جاء صحيحا فى بعض الأبيات مخبونا فى بعضها الآخر ، والخبن لا يغير من وحدة التفعيلة (٢) .

٩ ـ ومن شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القوافى المتنوعة بانتظام وعدد التفعيلات مختلف والضروب مختلفة قول نزار قبانى فى قصيدة « رسالة من تحت الماء » (٣) من المتــدارك :

---

(١) ديوان « دمى على كفى » ضمن مجموعة دواوينه ص ٤٩٩ وما بعدها .

(٢) ومن الشواهد على هذه الحالة : المقطعان الاولان من قصيدة أدونيس « اغنية الى رسالتها » « قصـــائد أولى » المجلد الاول من الاثار الكاملة ص ١٣٧

(٣) ديوان « قصائد متوحشة » ضمن الاعمال الشعرية الكاملة لنزار ص ٦٧٤ وما بعـدها .

البيت	عدد التفعيلات	الضرب
١ ــ ان كنت صديقى •• ساعدنى •• كى أرحل عنك	٦	فعلان (بتحريك العين)
٢ ــ أوكنت حبيبى •• ساعدنى •• كى أشفى منك	٦	فعلان (باسكان العين)
٣ ــ لو أنى أعرف •• أن الحب خطير جدا •• ما أحببت	٨	فعلان (باسكان العين)
٤ ــ لو أنى أعرف •• أن البحر عميق جدا •• ما ابحرت	٨	فعلان (باسكان العين)
٥ ــ لو أنى أعرف خاتمتى •• ماكنت بدأت	٦	فعلان (بتحريك العين)

ثــم يقــول :

البيت	عدد التفعيلات	الضرب
٦ ــ الموج الأزرق فى عينيك •• يجرجرنى •• نحو الأعمق	٨	فعلن (باسكان العين)
٧ ــ وأنا ما عندى تجربــة فى الحب •• ولا عندى زورق	٨	فعلن (باسكان العين)
٨ ــ ان كنت أعــز عليــك •• فخــذ بيــدى	٥	فعلان (بتحريك العين)
٩ــ فأنا عاشقـــة •• من رأس حتى قدمى	٦	فعلان (بتحريك العين)

والشواهد على هذه الحالة كثيرة لاختلاف عدد التفعيلات مــع اختلاف الضروب (١) •

---

(١) ومن الشواهد : قصيدة سميح القاسم « على قلعة الامبراطور » من ديوان « دمى على كفى » ص ٤٧٤ • وقصيدة نازك الملائكة « الهاربون » من ديوان « قرارة الموجة » ص ٩٠ وقصيدة د • محمد العزب « ثرثرات السنين » من ديوان « أسائلكم عن معنى الاشياء » ص ٣٨ ، وقصيدة عبد العزيز المقالح « صورة لطاغية »من ديوان «الديوان الاول » ص ١٦٤ وما بعدها • وقصيدة محمود حسن اسماعيل « من رصيف الوجوه » من ديوان « صلاة ورفض » ص ٥٧ ، وقصيدة كيلانى حسن سند « الفارس الهرم » من ديوان « قبل ما تسقط الامطار » ص ٨٩ ، وقصيدة فدوى طوقان « أمنية جارحة » من ديوان « على قمة الدنيا وحيدا » ص ٦٢٤

١٠ ــ ومن شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القوافى المتنوعة بغير انتظام ، وعدد التفعيلات موحد والضروب مختلفة قول فدوى طوقان فى قصيدة « أنا والسر الضائع » من السريع :

البيت	عدد التفعيلات	الضرب
١ ــ مازلت والضرب بعيد طويل	٣	مفعلات
٢ ــ أبحث فى المجهول عبر الزمان	٣	مفعلات
٣ ــ عن ضائع أبحث عن سره	٣	فعلن (باسكان العين)
٤ ــ ظننته أنأى من المستحيل	٣	مفعلات
٥ ــ ما انفك يجرى خلفه عمرى	٣	فعلن (باسكان العين)
٦ ــ وهو وراء الغيب فى اللامكان	٣	مفعلات
٧ ــ كان دعانى صوته المفعم	٣	فاعلن
٨ ــ والعمر فجر والصبا برعم	٣	فاعلن
٩ ــ ولم يزل يعمر قلبى صداه	٣	مفعلات
١٠ ــ عذبا قويا فائرا كالحياه	٣	مفعلات
١١ ــ مستغلقا كأنه طلسم	٣	فاعلن
١٢ ــ ولم أزل أبحث عنه سدى	٣	فاعلن
١٣ ــ فى ألف وجه من وجوه الحياه	٣	مفعلات

١١ ــ ومن شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القوافى المتنوعة بغير انتظام ، وعدد التفعيلات مختلف ، والضروب موحدة ــ قول أدونيس فى قصيدة « الثائر » من الرمل (١) :

البيت	عدد التفعيلات	الضرب
١ ــ شد يا ثائر ، يا عاصف ، زندك	٣	فعلاتن
٢ ــ فالأعالى تشتهى ، تعشق بندك	٣	فعلاتن

(١) ديوان « قصائد أولى » ضمن الاثار الكاملة لادونيس المجلد الاول ص ٩٣

البيت	عدد التفعيلات	الضرب
٣ ــ ما هو العالم بعدك ؟	٢	فعلاتن
٤ ــ هذه زلزلة تونو اليكـا	٣	فاعلاتن
٥ ــ نشئت تحت يديكـا	٢	فعلاتن
٦ ــ فأثرهـا	١	فعلاتن
٧ ــ وأدرهـا	١	فعلاتن
٨ ــ وليك اللاحد حدك	٢	فعلاتن
٩ ــ وسع الدنيا اذا شئت ، وان شئت اختصرها :	٤	فاعلاتن
١٠ ــ جمع التاريخ عنـدك	٢	فاعلاتن

ونلاحظ أن الضرب صحيح أو مخبون والخبن لا يغير من وحـدة التفعيلة لأنه جائز غير لازم (١) •

١٢ ومن شواهد القصائد أو المقطوعات ذات القافية المتنوعة بغير انتظام ، وعدد التفعيلات مختلف ، والضروب مختلفة ــ قـول د • محمد أحمد العزب فى قصيدة « يوميات مسافر الى الوراء » من الكامل (٢) :

البيت	عدد التفعيلات	الضرب
١ ــ صدقتهم	١	متفاعلن (باسكان التاء)
٢ ــ وفرشت أهدابى سريرا للتعب	٣	متفاعلن (باسكان التاء)
٣ ــ قامرت بين موائد الغرباء حتى خاننى ورقى الأخير	٥	متفاعلان (بتحريك التاء)
٤ ــ أهملت أطرافى •• وجبت شوارع الدنيـا •• ونمت على أفاريز الغضب	٦	متفاعلن (باسكان التاء)

---

(١) ومن الشواهد على هذه الحالة : قصيدة يوسف الحال « الحوار الازلى » في ديوان « البئر المهجورة » ص ٢٢٠

(٢) ديوان « اسألكم عن معنى الاشياء » ص ٢٤ وما بعدها .

٥ — وقنصت حلما غائما من قبضة الصحو الضرير

٤ متفاعلن

(باسكان التاء)

٦ — قايضت بالبصمات ..

قنات أتوه عن عين العسس ٤ متفاعلان

(باسكان التاء)

٧ — لكنهم خرجوا على من ابتسامى ،

ومن حزنى الكبير ٥ متفاعلان

(باسكان التاء)

والشواهد على هـذه الحالة كثيرة لاختلاف القافية وعـدد التفعيلات والضروب ، والشـعر الحر قائـم على أساس الحرية فى كل ذلك [1] .

تنبيـه :

الأمثلة التى ذكرناها للقافية هى أجزاء من قصائد ، لا قصائد كاملة ، وقد تكون بقية قصائدها مخالفة فى قافيتها لما حددناه منهـا فى هذه الاجـزاء ، لأننا نمثل بما يمكن أن تكـون عليه قافيـة القصائد الحرة ، كاملة هذه القصائد أو غير كاملة .

---

(١) ومن الشواهد على هذه الحالة : ا

قصيدة كمال عمار « قائمة الاخطاء الشفوية » في ديوان « صياد الوهم » ص ٧ ، وقصـيدة نزار قبانى « جمال عبد الناصر » في ديوان « لا » ص ١١ ، وقصـيده كيلانى حسن سـند « الملاك الصغير » في ديوان « قبل ما تسقط الامطار » ص ٧٧ ، وقصيدتـه « طفل لم يولد » في الدروان نفسه ص ٩٩ ، وقصـيدة فدوى طوقان « حكاية لاطفالنا » في ديوان « الليل والفرسان » ص ٥٥٧

الفصل الثالث

ظواهر جديدة في الشعر الحر

١ ـ ظاهرة الشعر الجارى

الشعر الجارى هو الشعر الذى تتصل التفعيلات فيه بحيث لا يستطيع القارىء أن يقف عند نهاية الشطر أو البيت فيه ، لأنها موصولة فى الأشطر والابيات ، من حيث المعنى بالتضمين ، فلا يتم المعنى الا بوصل كل شطر بما بعده وكل بيت بما يليه ، أو من حيث المعنى واللفظ معا بالتدوير ، فلا تتم الكلمة الا بهذا الوصل أيضا فى نهاية كل شطر وكل بيت ، لأن الشطر أو البيت ينتهى عند منتصف الكلمة ، وتستمر القصيدة هكذا موصولة التفعيلات حتى تنتهى أو حتى تبلغ طولا لا يبلغه الشعر العمودى •

والشعر العمودى يعرف هذا الاتصال بين التفعيلات فى الشطور وفى الأبيات فى صورتين : الاولى صورة التدوير ، ويكون فى البيت الواحد حينما تتصل تفعيلات الشطر الأول بتفعيلات الشطر الثانى فتكون تفعيلة العروض والتفعيلة الاولى من الشطر الثانى مشتركتين فى كلمة واحدة •

كقول الشاعر من مجزوء الكامل :

فى الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

وقول غيره من المنسرح :

أى معين صفا على كدر الدهر وأى النعيم لم يزل ؟ !

وقول المعرى من الخفيف :

تعب كلها الحياة فما أعجب الا من راغب فى ازدياد !

وقول عمر أبو ريشه من المتقارب :

رويدك لا تجرحى صمتك الرهيب ، ولا تهتكى مئزره

وقول المتنبى من الكامل :

الناعمات القاتلات المحييات المبديات من الدلال غرائبـا

وقوله من الطويل :

وكم من جبال جبت تشهد أننى الجبال ، وبحر شاهد أننى البحر

وهذا التدوير فى الشعر العمودى مقبول لانه يكون فى البيت الواحد لا يتعداه الى بيت آخر سواه (بوصل ضرب البيت بصدر الذى بعده بالتدوير) (١) .

والصورة الثانية هى صورة التضمين ، ويكون فى البيت مع ما بعده ، وذلك حينما تتعلق قافية البيت بما بعده بحيث تفتقر اليه فى أصل الافادة ، فلا يستقل البيت الأول بنفسه فى المعنى .

كقول النابغة من الوافر :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ انى
شهدت لهم مواطن صادقات شهدن لهم بحسن الظن منى

---

(١) ترى الناقدة نازك الملائكة أن التدوير يحسن في مواضع ويقبح في اخرى ، وأن العروضيين لم يتعرضوا لذلك ، وترى أنه يسوغ في كل شطر تنتهى عروضه بسبب خفيف مثل « فعولن » ويكون ثقيلا منفرا في البحور التى تنتهى عروضها بوتد مثل «فاعلن» و « مستفعلن » و « متفاعلن » ، فهو لذلك سائغ فى المتقارب والخفيف ، ثقيل في الكامل والطويل والرجز والسريع والبسيط . ولكنها تعود وتناقض نفسها وتخالف قاعدتها التى وضعتها اذ تقول : لكنه وان لم يسغ فى الكامل والرجز — يسوغ في مجزوئهما ، كقول البهاء زهير من مجزوء الكامل :

مالى اراك اضعتنى وحفظت غيرى كل حفظ
متهتكا فاذا حضرت تظل في نسك ووعظ

وقول نزار قبانى من مجزوء الرجز :

حدودنا بالياسمين والندى محصنه
وان غضبنا نزرع الشمس شيوفا مؤمنه

وتبرر ذلك قائلة : لعل السبب في وقوع التدوير في المجزوء دون التام في البحرين ان المجزوء قصير بحيث لا يعسر فيه التدوير . وارى أن القاعدة التى ذكرتها مردود عليها بما ذكرته هى في المجزوء ، بل بما في التام ايضا مما ينتهى عروضه بوتد ، كبيتى المتنبى من الكامل والطويل ، فالتدوير فيهما — على ما أرى — غير ثقيل ، ولم يسىء الى موسيقية الابيات — كما ترى الناقدة الفاضلة (راجع قضايا الشعر المعاصر ط ٥ ص١١٢ وما بعدها) .

وهذا التضمين فى الشعر العمودى القديم معيب غير مقبول لدى نقاده ، لأن الشعر العربى عندهم يقوم على وحدة معنى البيت •

والذى أراه أن التضمين — بعد أن أصبح مستساغا فى الشعر الحر ، يصبح مستساغا كذلك فى الشعر العمودى الجديد ، لأنه بعد أن تقررت وحدة القصيدة لاوحدة البيت لدى الشعراء ونقاد الشعر الجدد ، واعتبرت مهمة بل ضرورية ، والتضمين مظهر لهذه الوحدة ، وأداة من أدواتها — فان التضمين حين يجىء فى القصيدة عفو الخاطر غير متكلف ، يكون حسـنا •

ولعل أبا العتاهية يكون أول من قدم قصيدة عمودية جارية يجرى التضمين فى أبياتها كلها ، وان كانت روح التكلف بادية عليهـا ، وذلك اذ يقول من مشطور السريع (مستفعلن مستفعلن مفعلا) :

ياذا الذى فى الحب يلحى أما
وان لو كلفت منه كمـا
كلفت من حب رخيم لمـا
لمت على الحب ، فذرنى وما
ألقى فانى لست أدرى بمـا
بكيت الا أننى بينمـا
أنا بباب القصر — فى بعض ما
أطوف فى قصرهم — اذ رمى
قلبى غزال بسهام — فما
أخطا بها قلبى ، ولكنما
سهماه عينان له ، كلما
أرار قتلى بهما سلما

فأنت ترى أن التضمين يجرى فى الأبيات كلها بحيث لا تستطيع أن تقف عند نهاية بيت ليتم المعنى به ، وانما عليك لكى يتم لك معنى المقطوعة أن تستمر قارئا أبياتها حتى نهايتها •

يقول الصفدى معلقا على هذا الشعر أنه « مضمن ، والمضمن عيب شديد فى الشعر ، وخير الشعر ما قام بنفسه ، وخير الأبيات عندهم ما كفى بعض دون البعض »(١) .

وينسب الى أبى العلاء المعرى قصيدة جارية تتصل أبياتها بعضها ببعض بالتدوير والتضمين ، ولعله لجأ الى ذلك مدفوعا برغبته فى التزام ما لا يلزم ، غير أن هذا اذا قيس بلزوم ما لا يلزم فى القافية — يعد أشد تكلفا ، وأبعد عن قبول .

يقول أبو العلاء من مجزوء الرجز :

« أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى تحدث عهدا بك يا خير الاخلاء ، فما مثلك من غير عهد أو عقل »(٢) .

ولقد جاء فى العصر الحديث من حاول الجريان فى شعره العمودى ، وان خفف منه اذ وصله على أساس التضمين فقط فكل عروض وكل ضرب ينتهى عند نهاية كلمة ، ولكن تتصل الابيات كلها فى المعنى ، بحيث نجد المعانى موصولة بعضها ببعض حتى نهاية القصيدة أو القطعة ، مما يضطرنا الى الجريان بها ووصل الأبيات كلها قراءة وكتابة .

وقد ذكرت أن هذا هو الاتجاه الجديد فى قصيدة الشعر الجديدة، أعنى وحدة القصيدة المعنوية الذى قد يسمح بهذا الجريان ويجعله مقبولا .

ومن أوئل من حاول ذلك فى الشعر العمودى الحديث — محمد فريد أبو حديد ، اذ يقول من بحر الخفيف(٣) .

« قيصر كان لى صديقا وفيا — ، لا ولكن « بروت » ينقم منه — انه طامع حريص وأنتم — قد عرفتم « بروت » شهما نبيلا — قيصر

---

(١) الموشح للمزبانى ص ٢٦١

(٢) مصطفى جمال الدين في « الايقاع في الشعر العربى » عن : ابن خلكان ٢/١٤٣ في ترجمة مظفر بن ابراهيم العيلانى الضرير .

(٣) من مسرحية « يوليوس قيصر » — سلسلة اقرا ، العدد ١٧ شكبير ص ٩٢

قد اتى بأسرى كثار ــ وحبانا فداءهم أموالا ــ ملأت بالغنى خزائن روما ــ أبهذا ترون قيصر يطغى ؟ ــ كان اما يرى المساكين تبكى ــ يذرف الدمع رأفة ، ولعمرى ــ ان قلب الطغاة عات صليب. ــ غير أنى أقول هذا وأنتم ــ قد سمعتم « بروت » وهو كريم ــ قال قد كان قيصر طماحا . ــ أرأيتم تلك الغداة وأنا ــ يوم عيد الربيع ، اذ قد شهدتم ــ كيف قدمت نحوه التاج أرجو ــ لو تلقاه بالقبول ثلاثا ــ فأباه أكان ذلك حرصا ؟ » .

اذ تجرى هذه القطعة على « فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن » ويمكن أن نعدها من الخفيف الحر .

ومن حاوله د . طه حسين ، اذ يقول من بحر المديد (١) .

« أقبلت تسعى رويدا رويدا ــ مثل ما يسعى النسيم العليل ــ لا يمس الأرض وقع خطاها ، ــ فهى كالروح سرى فى الفضاء . ــ نشر المسك عليها جناحا ــ فهى سر فى ضمير الظلام ــ وهبت للروض بعض الشجون ، ــ فاذا الجدول نشوان يبدى ــ من هواء ما طواه الزمان . ــ ردت الذكرى عليه أساه ــ ودعا الشوق اليه الحنين ــ فهو طورا شاحب قد براه ــ من قديم الوجد مثل الهزال . ــ صحب الأيام يشكو اليها ــ بثه لو أسعدته الشكاه . ــ وهو طورا صاخب قد عداه ــ من طريف الحب مثل الجنون . ــ جاش حتى أضحك الأرض منه ــ عن رياض بهجة للعيون ــ ونفوس العاشقين كرات ــ يعبث اليأس بها والرجاء ــ كحياة الدهر تأتى عليها ــ ظلمة الليل وضوء النهار » ..

اذ تجرى هذه القطعة على « فاعلاتن فاعلن فاعلاتن » ويمكن أن نعده من المديد الحر اذ هو بهذا النظم مخالف للشعر العمودى .

وهذا يمكن أن نسميه النثر المشعور لأنه يقرأ على أنه نثر وان كان مشتملا على الموزون الشعرى ، فى مقابلة الشعر المنثور الذى قد يقرأ على أنه شعر وان كان غير مشتمل على الوزن الشعرى ، وسيأتى حديث عنه .

---

(١) فى افتتاح فصل « ذو الجناحين » من كتابه « على هامش السيرة » ١٢٥/٣

وقد أستطيع أن أسمى هذا « بالشعر العمودى الحر » ، أما كونه عموديا فلأنه مستقيم الوزن منتظمه ، وأما كونه حرا فلأنه مرسل القافية من ناحية ، ولأن التضمين سائد فى قصيدته كما يحدث فى قصيدة الشعر الحر ، بل أكثر مما يحدث فى قصيدة الشعر العادية •

ولكن لعل مايكتب من هذا الشعر كتابة النثر — كما فى النصوص التى ذكرناها آنفا — يجعل تسميته بالنثر المشعور أفضل من تسميته بالشعر الحر ، أو الشعر العمـودى الحر الجـارى ، لأن ذلك الاسم (النثر المشعور) أوضح وأخصر •

الجريان فى الشعر الحـر :

عرفنا من قبل فى التمهيد أن شعر البند كان ارهاصا لحركة الشعر الحر الجديد ، لأنه كان منظوما على أساس وحدة التفعيلة المكررة بحرية فى كل بيت ، أو التفعيلة الجارية فى قصيدة البند بالتدوير والتضمين بدون توقف حتى نهايتهـا •

وينبغى أن نعرف هنا أن شعر البند هذا ، وهو الذى نظمه شعراء العراق منذ أواخر القرن الحادى عشر الهجرى حتى مطلع القرن الماضى — كان يكتب كتابة النثر بتفعيلة الهزج « مفاعيلن » ، أو الرمل « فاعلاتن » ، أى أنه كان شعرا جاريا مما نحـن بصـــدده الآن ، فهو اذن أصل هذا اللون من الشعر الحر ومثاله قـول السيد عبد الرءوف الجد حفصى المتوفى سنة ١١١٣هـ من الهزج (١) : « ألا يأيها الحادى ، ترفق بفؤادى ، واحبس الركب ، ولو حـل عقال ، فكليم الشوق قد آنس برق القرب ، من نحو حمى الحـب ، فظن النور فى الطور بجنح الليل نارا فغدا يقتبس النار ، كما ظن بنعليه ، فنودى: اخلع فهذا ربع ليلى ، فانثنى من شدة الدهشة كالمجنون حيران ، الى أن أنعشته نفحة الأنس من القدس ، فردت ظلمة الليل نهـارا ، و... الخ »

---

(١) البند فى الأدب العربى « لعبد الكريم الدجيلى » ص ١٠ وما بعدها .

وقد عرفنا آنفا أن الجريان كان غير مقبول فى الشعر العمودى عند غالبية نقاده ، لأنه يقوم على اتصال التفعيلات بالتضمين وحده أو على اتصال التفعيلات بالتدوير مع التضمين ، وكلاهما كان غير مقبول فى الشعر العمودى ، ولو كان باتصال تفعيلات بيتين فقط ، الا ان التدوير كان ولا يزال مقبولا فيه بين شطرى البيت العمودى الواحـــد •

أما الجريان فى الشعر الحر فهو مقبول جدا ، وبغير معارضة من احد لأن الشعر الحر يقوم — فى الغالب — على تكرار واستمرار الوحـــدة الموسيقية للبحر وهى غالبا تفعيلة واحدة — بدون تغير او توقف حتى يبلغ تفعيلة الضرب مهما بعدت (١) ، ولأن تفعيلات البيت المتكررة فيه تزيد فى كثير من الأحيان فى عددها عن تفعيلات البيت فى الشعر العمودى ويعد هذا أمرا طبيعيا — ولعل السبب فى ذلك أن المعنى الذى يريده الشاعر فى قصيدة الشعر الحر لاينتهى بانتهاء البيت بل بانتهاء القصيدة فالقصيدة فيه أشبه بالقصة القصيرة لاتستطيع فهمها الا اذا قرأتها كلها ولهذا كان الجريان صفة ثابتة فيه ، وظاهرة مطردة •

غير أن الذى نقصده بالجريان فى الشعر الحر نوعان :

١ — **جريان جزئى :** وهو استمرار الوحدة الموسيقية بدون توقف بالتضمين والتدوير الى أكثر من جريانها العادى فى قصائد الشـــعر العمودى ، وبحيث لا يستغرق هذا الاستمرار القصيدة كلها •

وكثير من شعراء الحر ورد هذا النوع من الجريان فى شعرهم • ومن شواهد ذلك قول د • محمد أحمد العزب فى قصيدته « مقاطع من سيرة ذاتية » (٢) من الوافـــر :

١ — أمارس أن أكون ••
فتسقط الأشياء من حـــــولى ••
وتنزلق الرؤى وتغيم فى ليل التفاهـــه

---

(١) اما الشعر العمودى فتقف الوحدة الموسيقية فيه مالم يكن مدورا عند نهاية الشطر الاول اى عند تفعيلة العروض •

(٢) ديوان « أسالكم عن معنى الاشياء » ص ٩

٢ ــ وينبت فى سريرى النهـــد ••
يورق فى مشاويرى صهيل الخيل ••
يسترخى دوار البحر فى عينى ••
أغفو فوق أكتاف البلاهه

٣ ــ ويوقظنى قطـــار الشمس ••
يعطينى النهـــار رغيفه الدموى ••
يسقط من يدى ورقى ••
وأفقـــد وجهى الطفلى فى حانوت وراق يبيع ••
شروح أسفار البـــداهة

ونلاحظ أن الأبيات تجرى ، وتتراوح فى طولها ، بين ثمانى تفعيلات فى البيت الأول ، واحدى عشرة تفعيلة فى البيت الثانى ، وأربـــع عشرة تفعيلة فى البيت الثالث •

ومن ذلك أيضا قول يوسف الخال فى قصيدته « السفر » (١) من الرجـــــز :

١ ــ وفى النهار تهبط المرافىء الأمان
والمراكب الناشرة الشراع للسفر

٢ ــ نهتف يا ، يا بحرنا الحبيب ، يا
القريب كالجفون من عيوننـــا

٣ ــ نجىء وحدنـــا ،
رفاقنا الوراء تلكم الجبال آثروا
البقاء فى سباتهم ونحن نؤثر السفر

فنلاحظ أن الأبيات تجرى وتتراوح بين ثمانى تفعيلات فى البيت الأول ، وست فى البيت الثانى ، وعشر فى البيت الثالث (٢)•

---

(١) ديوان « البئر المهجورة » ص ٢٢٢ وما بعدها •

(٢) ومن شواهده كثير من شعر الشاعر احمد سويلم ، ومنه قصيدته « الليل وذاكرة الاوراق » من ديوانه المسمى باسمها ص ٥٧ وما بعدها •

٢ ــ وجريان كلى : وهو استمرار الوحدة الموسيقية كما سبق ، ولكن بحيث يستغرق هذا الاستمرار القصيدة كلها .

والجريان بنوعيه فى الشعر الحر مقبول ولكنه قليل ، غير أن قلته فيه نسبية ، أى بالنسبة الى غير الجارى منه ، والا فانه كثير فى حد ذاته ، لأنه ــ كما قلت ــ ظاهرة من ظواهر الشعر الحر .

وهو وان لم ينظم به جميع شعراء الشعر الحر ــ الا أن بعضهم اشتهروا به وأكثروا منه ، ومن هؤلاء : عبد العزيز المقالح ، ويوسف الخال وعبد الوهاب البياتى .

ومن شواهده قول عبد العزيز المقالح من المتدارك فى قصيدته « عودة وضاح اليمن » (١) :

« ضائعا ــ كنت ــ محترقا ، أتمرق فى قبضة الليل والشجن البربرى الرمادى ، أصرخ ، أرحل فى سفن الحزن ، تحملنى فى بحار من اليأس ، أذكرها تتعذب بعدى ، تطرح أعمارها فى ثبات ، أمد يدى نحوها ، تتراخى يدى تحت رعب المسافات ، أبكى ، يطير بى الدمع ، يرجع بى نحوها ، يا لرخ من الدمع يحملنى فى حنان رحيم » .

وقوله أيضا من الرجز فى قصيدته « من حوليات الحزن الكبير »(٢):
السنة الاولى :

---

(١) الديوان الثالث (هوامش يمانية) لعبد العزيز المقالح ضمن مجموعة دواوينه ص ٥٢٩ وما بعدها . وقد أكثر المقالح من الجريان في قصائد ديوانه الثالث (هوامش يمانية) وبخاصة من بحر المتدارك ، ففيه من هذا البحر القصيدة التى معنا ، وقصائد : « الشمس لا تمر بغرناطة » ، و « من حوليات يوسف في السجن » ، و « واحزان الليلة الاخيرة من حياة عمارة اليمنى » و « وجه صنعاء بين الحلم والكابوس » ، و « تقاسيم على قيثارة مالك بن الريب » ، و « الى عيون « الزا » اليمانية » . وفيه من المتقارب الجارى قصيدة : « الرحيل قبل مجىء القمر » ، وفيه من الرجز الجارى قصيدة « من حوليات الحزن الكبير » .

(٢) ديوان « البئر المهجورة » ضمن الاعمال الشعرية الكاملة ليوسف الخال ص ٢١٤ وما بعدها .

« من آخر الدنيا أتيت حاملا حزن النجوم ، ووجع الأرض ودمع أهلها . تاه بى الطريق ، لادليل غير خيط من دم لشاعر مثلى مضى ولم يعد ، أشعاره هنسية على جوانب الطريق شجرا يبكى ، لايجد المأوى ، وصوتا يسكن الصحارى لا تطيق الريح حمله ، والليل لا يطيق ظل النور فى حروفه اليابسة الدماء » .

ومنه قول يوسف الخال من الرمل فى قصيدة Memento Mori (١) :

يا آلهى . حينما مات ألم
يشفع به حسن ؟ ألم يشفع
به سعى الى الأسمى ؟
بلى ، سعى الى الأسمى .
فياما مزق الشوك يديه
وقسا الدرب عليـــه .
وكم تاق الى الفعل ، فأعلى
ثار على الشىء اذا ضن ، اذا
جف ، اذا هيض جناحاه .
وكم تاق الى الفعل ، فأعلى
هرما ، .. .. .. الخ

ومنه قول يوسف الخال أيضا من الخفيف فى قصيدته «الدعاء»(٢):

أيهـــا البحـــر ، يا ذراعا مددناها
الى الله ، ردنا لك ، دعنـــا
نسترد الحياة من نور عينيك
ودعنا نعود ، نرخى مع الريح
شراعاتنا ، نروح ونغـــدو
حاملين السماء للأرض دمعـــا
ودماء جديدة .
هذه الارض

---

(١) ديوان « البئر المهجورة » ص ٢١٤ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٧ وما بعدها .

مواتا أمست ، وأمست عروقا
من حديد : أنى تلفت منهـــا
غربة بابل ، وتلك السبايا
رضيت أن تظل تركع للعجـــــل
وتحنى رقابها للخطايا (١)

ومنه قول عبد الوهاب البياتى من الكامل فى قصيدته « عن الفراق والمـــوت » (٢) :

قمر عراقى على الاشجار يمسح خده
ولم تقل الوداع ، فمن رآهـــا
ويدور بابابعد باب دون جدوى
فالأميرة قبل أن يستيقظ الفقراء ، كانت
فى جناح يمامة رحلت
فليبلغهـــا السلام

ومنه قول عبد الوهاب البياتى أيضا من الرجـــز فى قصـــــيدة « الزلزال » (٣) :

تشرق شمس الله فى عينيك اذ تغرب فى قوارب
الصيد على شواطىء المغرب

---

(١) وقد أكثر يوسف الخال من الجريان في قصائد ديوانه الاخير (قصائد لاحقة) وخاصة من بحر الرجز ، فنجد فيه القصائـــد الجارية الآتية من الرجز : « العمر » و « العابرون » ، و « العابرون أيضا » ، و « قايين الخالد » .

(٢) ديوان «سيرذاتية لسارق النار » المجلد الثالث في مجموعة دواوينه ص ٣٢٣

(٣) المصدر السابق ص ١٣٣ وما بعدها .

وقد أكثر البياتى من الجريان في قصائد دواوينه : « سير ذاتية لسارق النار » « وكتاب البحر » ، « وقمر شيراز » ، وبخاصة من بحرى الرجز والمحدث ، فالى جانب القصيدة السابقة من الرجز في ديوان « سير ذاتية » نجد قصائد : « الســــمفونية الفجرية » ، و « والقربان » و « سيرة ذاتية لسارق النار » و «الموت في البسفور» ويكاد يكون هذا الديوان كله من الرجز الجارى ، وأما ديوان « شيزار » فكله من المحدث الجارى ما عدا قصيدة « صورة جانبية لعاشق الرب الاكبر » فهى من الرجز . وأما ديوان « كتـــاب البحر » فقد جمع بين الشعر العمودى والشعر الحر ، والحـــر الجارى من الرجز والمحدث والشعر المنثور .

حيث فقراء الأطلس المنتظرون معجزات القمر الولى
فى الأضرحة ــ الطلاسم ــ الذبائح ــ النذور ، حيث
النسوة المكفنات بسواد الخرق ــ الأطمار
حيث الشاعر الأندلسى يرتدى عباءة الريح .. الخ

ومن الشعر الجارى قول فدوى طوقان من المتقارب فى قصيدة « الحزن المعتق » (١) : (مهداة الى سميح القاسم) .

وعند اشتعال المساء بنيران

شمسك قمت ، تسلقت جدران كهفى ،
حاولت أقطف وهجا فأمطر حزنى .
وعند انهمار هباتك قلت لأرضى تبارك
هذا الربيع تلقى هبات يديه ، فأزهــر
حزنى .
وقام التعارض سدا كما الموت ، حال
التعارض دون اندماج العناصر ــ
شمسك ظلت قصيه

ولعله قد وضح لنا مما سبق أن الشعر الحر منه ما هو غير جار أو جار جزئيا فى بعض أبيات القصيدة فقط ، وهذا النوع هو الأكثر الأعم فى الشعر الحر ، ويكتب أشطرا ، وان زاد الشطر فيه فى الجــارى الجزئى على سطر واحد .

ومن الشعر الحر ما هو جار كليا بالتدوير فى تفعيلات ضروبــه وهذا أقل من سابقه شيوعا ، وان أكثر منه بعض الشعراء المحدثين كما عرفنا ، وهذا النوع يكتب كتابة النثر . ويمكن أن نطلق عليه اســم « النثر المشعور » .

ويضاف الى هذا النوع الاخير فى كونه حرا ونثرا مشعورا ــ الشعر الذى يقوم على أساس الشطر ، كتجربتى أبو حديد فى بحر

---

(١) ديوان « على قمة الدنيا وحيدا » ضمن مجموعة دواوينها ص ٦١٢ وما بعدها .

الخفيف ، وطه حسين فى بحر المديد ، لما فيهما من ارسال القافية واستمرار التضمين •

كما يضاف الى هذا النوع الأخير أيضا شعر البند ، سواء أكان من الجارى جزئيا أو كليا لارسال قوافيه واستمرار التضمين فيه ، ولأنــه ورد بالفعل مكتوبا كتابــة النثر (١) •

---

(١) ملحوظة في كتابة الشعر العمودى :

اذا كان بعض أنواع الشعر الحر — وهو ما ذكرناه آنفا في أصــل الكتاب — يكتب كتابة النثر سطورا كاملة ، وهو ما نقره ، بــل ما لا نرى غيره .. فان الشعر العمودى — عند بعض الشعراء المحدثين (راجع فوزى المنتيل في ديوانه « عبير الارض ») يكتب كتابة الشــعر الحر شــطورا غير متساوية الطول ، وهو ما نرفضــه ، وبيــان ذلك ما يلى :

الشعر العمودى شعر ذو شطرين في كل بيت فيــه ويتساوى فيه الشطران في عــدد التفعيلات ، ويتم المعنى بتمام البيت ولهذا يقرأ البيت جملة ، أو مقطعا الى شطرين ، أو الى أجزاء بوقفات خفيفة حتى تتضح موسيقاه في البيت كله ، لأننا اذا وقفنا عنــد جزء منه وقفة طويلة لا يبدو فيهــا اتصال موسيقى ما قبلهــا بموسيقى ما بعدها اختلت موسيقاه العمودية الرتيبة وانتقلنا به الى موسيقى أخرى مختلفة لأن وقوفنا عند نهاية كلمات في البيت سيكون وقوفا عند منتصف التفعيلات في كثير من الأحوال . ولهــذا فان كتابة الشعر العمودى ينبغى أن تظل وكل بيت في سطر أو كل بيت في سطرين بالطريقة المعتادة في كتابته ، وعلى هــذا نكتب بيتى أبى تمام الآتيين هكذا :

لا تنكروا ضربى لــه من دونــه   مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنــوره   مثلا من المشكاة والنــبراس

أو هكــذا :

لا تنكروا ضربى لــه من دونــه

مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنــــوره

مثلا من المشــــكاة والنبراس

ويمكن كتابة بعض الأبيات في القصيدة بالصورة الاولى وبعضهــا بالصورة الثانيــة. هكــذا :

لا تنكروا ضربى لــه من دونه   مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقــل لنــوره   مثلا من المشــكاة والنــبراس

وقد يتحكم في صورة الكتابة طول البيت بطول تفعيلاته وكلماتــه أو قصره بقصرهما، فاذا كان طويلا كتب بالصورة الأولى (كل بيت في سطر) ، أو قصيرا كتب بالصورة الثانية (كل بيت في سطرين) . ولكن كثيرا من الشعراء المحدثين يكتبون شعرهم العمودى بالشكل الذى يكتبون به الشعر الحر أى يقطعــون البيت الى أجزاء لا بحسب الوزن والموسيقى ولكن بحسب المعنى والشعور ، ولذلك يختل الوزن ويختلط الامر على القارىء بــين الشكلين العمودى والحر . ويزداد الأمر صعوبة واختلاطا على القارىء حينما تكون القصيدة العمودية المكتوبة على هذه الصورة في ديوان أغلب قصائده حر .

ومثال ذلك قول أدونيس في قصيدة « مرآة لحظة ما » (اغنيــة الرجل في الليل) — ديوان « المسرح والمرايا » ص ٢٩٨ ، من الخفيف :

١ — صاعــد ؟ كيف ؟

لا جبالك من نار

ولا في ثلوجها أدراج

٢ — لك في وجهى الكتــوم

رسالات حنــــين

وفي دمى أبــراج

٣ — كلمات قلت : أصعد

انكسر الليـــل

وضاق الحنين والمعراج

فكل ثلاثة أسطر — مما سبق — تشكل بيتا عموديا من الخفيف والشاعر يقــف في داخل البيت لا حيث تنتهى التفعيلــة ، ولو أنه رقم الأبيات — كما فعلت — لهان الأمر وعرف القــارىء أنه يقرأ بيتا شعريا في كل ثلاثة أسطر ولكنه لم يفعل ، لأن الشعراء لا يرقمون أبيات شعرهم .

ولهذا أرى في كتابة الشعر العمودى — كما ذكرت — أن يكتب كما سلف العمــل في كتابته على مداه الطويل وكما أوضحت آنفــا ، أو أن يرقم — كما أسلفت من الترقيم في هذه القصيدة ، وهــو ما لا آنس اليه ، فليكتف بكتابته على صورته المعهــودة ، وهى التى تتفق مع حقيقته من عمودية ورتابــة وانتظام .

رأى نازك الملائكة فى ظاهرة الجريان (١)

لا تقبل نازك الملائكة الجريان فى الشعر الحر ، وتعتبر أن مثل هذا الشعر يساهم فى اشاعة الاحساس فى نفوس القراء بأن الشعر الحر نثر لا وزن فيه ، فهو خال من الموسيقى والايقاع ، وترى أن الطول الممكن للعبارة فى أية قصيدة ذات ايقاع وموسيقى لا ينبغى أن يزيد عن أكثر من ست تفعيلات أو ثمان فى الشطر الواحد (٢) (فى بيت الشعر الحر) ، لأن الغنائية فى تفعيلات الشعر تفقد حدتها وتأثيرها حين تتراكم تفعيلات متواصلة لا وقفة عروضية بينها ، ذلك فضلا عن أن توافر التفعيلات الكثيرة مستحيل لأنه يتعارض مع التنفس عند الالقاء ، لا بل انه يتعب حتى من يقرؤه قراءة صامتة بما يحدث فيه من رتابة ، وسرعان ما نمجه ونرفض أن نقرأه .

وتضرب مثالا على ذلك مما لم تقبله من الشعر الحر الجارى — قصيدة حسب الشيخ جعفر « السيدة السومرية فى صالة الاستراحة » التى يقول فيها (٣) من المتدارك :

« تخبرنى وجهك السامرى مطارا ، فما لى سوى أن أرحب أو أن أودع ، سيدتى كنت لى نجمة فى سماء المخازن تؤنسنى كلما انحسر المشترون ، اتركينى ألم تقاطيع وجهك فى الحائط المتآكل فى أور ، فى صالة الاسترلحة ، فى أوجه العارضات النحيفات ، عودى تماثيل فى باطن الأرض أو فى المتاحف بينى وبين الشحوب الذى لمسته يدى برهة » .

وتعترض نازك على كتابة الشعراء لأبيات شعرهم الحر وبعضها مقطع موزع بين أكثر من سطر ، ضاربة المثل بقصيدة خليل الخورى من الكامل التى يقول فيها ويكتبها كما يلى (٤) :

---

(١) من قضايا الشعر المعاصر ط ٥ ص ١١٢ — ١٢٢ ثم ص ١٨٣ — ١٨٨ .

(٢) وهو عدد تفعيلات البحور الستة عشر العمودية ، فالبحر فى الشعر العمودى يتألف اما من ست تفعيلات كالوافر أو ثمان كالمتقارب .

(٣) قضايا الشعر المعاصر ص ١٢٢ .

(٤) المصدر السابق ص ١٨٤

أنا فى انتظار المعجزه
من أيـــن ؟
لا أدرى ، ولكنى هنا ألتاث
يوجعنى انتظار المعجزه
والصمت فى الاغوار يزحف
يأكل الأبعـــاد يفترس الزمان
أصغى أكاد أحس
أحدس ما تحيك (١) أنامل الصمت العميـــــق

فالسطور : الثانى والثالث والرابع تمثل البيت الثانى ، والسطران الخامس والسادس يمثلان البيت الثالث ، والسطران الاخيران يمثلان البيت الرابع • والأبيات أربعة موزعة على ثمانية أسطر •

وتقول ان هذا التقطيع لا صلة له بالوزن ، وهــذا غـــير معقــول فالتقطيع صفة يفرضها الوزن ، وكان على الشاعر أن يكتب الأبيات كما تفرضها قواعد العروض هكـــذا :

أنا فى انتظار المعجزه

من أين ؟ لا أدرى ، ولكنى هنــا ألتـــاث يوجعنى انتظـــار المعجزه
الصمت فى الأغوار يزحف ، يأكل الأبعـــاد ، يفترس الزمان
أصغى أكاد أحس أحدس ما تحوك أنامل الصمت العميق

وتقول انه لا انسجام بين الأشطر (الأبيات) ، فالاول قصير جدا (تفعيلتان) ، والثلاثة التالية له طويلة (٦ ، ٥ ، ٥) ، وانه لايقـــل سوء تأليف عن ذلك كون الشطر الثانى فى حقيقته بيتا ذا شطرين من البحر الكامل ، فالشاعر يورد ذا شطرين متساويين على النمط الخليلى وهو يظن أنه يكتب شعرا حرا

---

(١) الصواب : تحوك

وهذا هو ملخص ما قالته الناقدة الفاضلة نازك الملائكة فى هـذا الموضوع •

والذى أراه أن الشعر الحر الذى تجرى تفعيلاته لمسافة طويلة (الجارى الكلى) ، ويكتب كتابة النثر كقصيدة حسب الشيخ جعفر السابقة ــ ليس الا نثرا موزونا بحق كما رأت ، ولكن لا ينبغى لنـا ولا يجدر بنا أن نعيبه مثلها ، لأن النثر لايعاب لعدم الوزن أو الايقاع فيه ، واذا كان الباحث فى هذا الشعر أو النثر الموزون يجد فيـه وزنا معينا ينتظمه ــ فمهما يكن من خفوت موسيقاه أو من وجود موسيقى متميزه فيه بسبب جريانه ــ فانه ــ لاشك ــ أكثر موسيقية من النثر العادى ، اذ النثر العادى لا موسيقى فيه ألبتة وذلك مما يرفعه علـى النثر العادى درجة اذا تساوى معه فى كل مقومات النثر الفنى • وقـد مـر أن شعر البند العراقى كان على هـذه الصورة من الشعر من حيث التدوير بطريقة الكتابة ، وقد تحدثت عنه نازك وايدته واعتبرته أقرب أشكال الشعر العربى الى الشعر الحـر (١) •

أما كتابة بعض الشعراء لبعض أبيات شعرهم مقطعة وموزعـة بين أسطر عديدة ، كما فعل خليل الخورى ــ فهذا أيضا ليس عيبـا ، لانه اذا كانت الغالبية العظمى من شعراء الشعر الحـر يقترفون هذا العيب ــ فان ذلك منهم لايصبح عيبا ، بـل ظاهـرة أو قاعـدة ، فالقواعد انما تؤخذ من النصوص لامن فراغ •

والشاعر انما يقف فى آخر السطر الذى لا تتم عنده تفعيلة تصلح ضربا ــ وقفة خفيفة بغير تسكين ذلك الآخر ، بقدر ما يلتقط نفسـه ، ثم يواصل المسير حتى ينتهى الشطر أو البيت • على أن بعض الابيات قد تطول الى أكثر من سطر ، فيكون تقسيمها الى أكثر من سطر ضرورة حتمية ، وكون الشاعر فى نهاية السطر لا يقف عند نهايـة تفعيلة الضرب، ويصل هذا السطر بما بعده وهكذا دون أن يشير بأية اشارة الى عـدم تمام البيت فى السطر ــ قد يرجع الى أنه يترك فهم ذلك لذكاء القارىء

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ط ٥ ص ١٩٥

ووعيه بالوزن الشعرى .

وكل ما أرجوه من شعراء الشعر الحر — حتى لا يلتبس الأمر على القارىء الذى لا دراية له بالوزن الشعرى — أن يضعوا فى نهاية السطر الذى لا ينتهى البيت عنده فاصلة (،) أو نقطتين افقيتين (..) — علامة على التدوير وأن البيت مازالت له بقية فى الأسطر التى تليه . والكثيرون من الشعراء يسلكون فعلا ذلك المسلك ، وعلى القارىء حينئذ ألا يقف فى نهاية السطر المنتهى بالفاصلة أو النقطتين الا وقفة خفيفة دون انقطاع النفس أو تسكين آخر كلمة فيه ، واصلا اياه بما بعده حتى ينتهى البيت .

وأما أن بعض الأبيات فى قصيدة الشعر الحر تشكل بيتا عموديا ذا شطرين كما فى أبيات خليل الخورى — فان ذلك لايعد عيبا فى الشعر الحر كذلك، وانما هو أمر طبيعى ولا يحول الشعر الحر الى شعر عمودى ، فالشاعر الحر — مطلقا لنفسه العنان فى الأبيات بالاتيان فى البيت الواحد بأى عدد من التفعيلات يسترخى فيها نفسه ويسترسل فيها شعوره ويقف المعنى فيها مستريحا حيث ينتهى — يجد نفسه بوعى منه أحيانا أو بغير وعى فى أغلب الاحيان — وقد صادفت بعض أبياته فى عددها عدد تفعيلات بيت عمودى أو أكثر أو أقل ، فمصادفة بعض أبيات فى قصيدته الحرة عددا من التفعيلات يساوى عدد تفعيلات بيت عمودى لا يخرجها بالطبع عن كونها شعرا حرا بأية حال من الأحوال، وان كثيرا من قصائد الشعر الحر تجىء وقد تخللتها أبيات عمودية كاملة ، متصلات بعضها ببعض أو منفصلات .

٢ ـ ظاهرة الشعر المنثور

وهذه الظاهرة ــ وان كانت لاتمت الى الشعر بصلة ، سواء منه الشعر العمودى أو الشعر الحر ــ الا أنها كثيرا ما تنسب الى الشعر الحر ، وتلصق بالشعراء الذين ينظمون الشعر الحر وترد فى دواوين الشعر الحر •

والحق أن كثيرا من قصائد النثر يتضمن الكثير من مقومات الشعر فى ألفاظه وأسلوبه وأفكاره وأخيلته وصوره ، غير أنها تفقد أهم عنصر من عناصره ، وهو العنصر الذى يميز الشعر عن النثر وهو الموسيقى أو الوزن •

وحين تكون هناك اشارة من الكاتب الى أن ما يكتب نثر ، فقد لا يكون ثمة اعتراض شديد على تسميته اياه شعرا أو نثرا ، اذ سوف يزول اللبس فى كلامه بهذه الاشارة • أما اذا لم تكن هناك اشارة الى أنه نثر ــ وهو مكتوب كتابة الشعر مفرقا على أسطر ، ومسمى شعرا وما هو بشعر • بل ان العارف بأوزان الشعر قد لايسلم من هذه الحيرة حين يقرؤة بادىء الامر ، اذ سيحاول أن يعرض هذا الكلام على أوزان الشعر المختلفة ، وسيصرف فى هذه المحاولة ــ لا شك ــ وقتا ما ليتأكد بأنه لا يتفق مع أى وزن من الأوزان ، وقد يكون ذلك سببا فى انصرافه عن قراءته ، أو ضعف شهيته ــ على الأقل ــ لهذه القراءة ، فنحرمه مما قد يكون فى هذا الأدب من متعة وافادة ، ويكون الكاتب بذلك قد أضر بنفسه من حيث يريد المنفعة •

ولذلك فان من الأولى لمن يكتب هذا اللون من الأدب أن يشير ــ بادىء ذى بدء الى أنه نثر ، كأن يقول : نثر فنى ، أو شعر منثور ، أو قصيدة نثر •• الخ من العناوين التى تزيل اللبس وتمنع الخلط •

ولكن لعل من كتاب هذا اللون من الأدب من يظنونه شعرا حقا ، ولهذا صدرت بعض كتبتهم منه ، ولم يشيروا فيها أيه أشارة الى أنه نثر ، بل ان بعضهم كتب على أغلفتها كلمة « شعر » أو « ديوان شعر » ، أو أغفل الاشارة الى أنه شعر أو نثر ثم كتبه بعد ذلك

كتابة الشعر الحر .. كلمات فى كل سطر تختلف قلة وكثرة وطولا وقصرا ، وقد يفصل بينها أو يلحق بها فى نهاية السطر نقاط أو علامات ترقيم مختلفة .

وقد سبق خليل مطران الى كتابة الشعر المنثور ولكنه أوضح حين كتبه للناس أنه نثر ، لأنه غير موزون ، ايمانا منه بضرورة الوزن فى الكلام لكى يطلق عليه أنه شعر .

يقول الخليل فى حفل تأبين أستاذه الشيخ ابراهيم اليازجى فى يناير ١٩٠٧ م فى مرثية نثرية بعنوان « شعر منثور — كلمات أسف »(١) .

« أطلق عبراتك من حكم الوزن والقافية » .
وصعد زفراتك غير مقطعة عروضا ولا محبوسة فى نظام
قل وقد نظرت الى الموت وهو قاتل عاق
بما توحية اليك النفس لدى رؤية اثمه الرائع
لاعتب على الحمام . هو الظلمة والحياة والنور
ذو الأصل الأزلى الابدى ، والنور حادث زائل
فاذا أزهر شارق فى دجنة ، فهو يكافحها وينافيها
الى أن ينقضى سببه فيتضاءل ، ثم يتلاشى فيها ..

وهذه احدى مقطوعات أربع اشتملت عليها مرثيته ، ولم يعرف عن خليل مطران أنه كتب من الشعر المنثور الا هذا .

ومن أمثلة ما يلبس من هذا النثر أو الشعر المنثور كتاب « الفرح ليس مهنتى » لمحمد الماغوط فى مقالة بعنوان «من العتبة الى السماء »(٢)

الآن
والمطر الحزين
يغمر وجهى الحزين
أحلم بسلم من الغبار

(١) ديوان الخليل جا ص ٢٩٤
(٢) ص ٥ وما بعدها .

من الظهــور المحـــدود بة
والراحات المضغوطة على الركب
لأصعد الى أعالى السماء
وأعــرف
آين تذهب آهاتنا وصلواتنا ؟
اه يا حبيبتى
لابــد أن تكــون
كل الآهات والصلوات
كل التنهدات والاستغاثات
المنطلقــة
من ملايين الأفواه والصدور
وعبر آلاف السنين والقرون
متجمعة فى مكان ما من السماء .. كالغيــوم
ولربمــا
كانت كلماتى الآن
قــرب كلمات المسيح
فلننتظر بكــاء السماء
يا حبيبى (١)

فالوزن قد انعدم تماما فى هذه القصيدة ، ولكنه وصعها وغــيرها من المقالات فى حجم كتاب يشبه احجام الدواوين الحديثة وسمى المقالات بعناوين وكتبها بطريقة كتابة تشبه من حيث الشكل أيضــا شــكل قصائد الشعر الجديد . ولهــذا فان من لايعرف أوزان الشعر سيقرؤها وهو واثق أنه يقرأ شعرا حرا . ولعل بعض المعارضين للشعر الحر يدخلون مثل هذا العمل فيه أو يفهمون أن أكثره أو جميعه من مثــل هذا العمل فيعارضون الشعر الحر جملة .

---

(١) ومن الشواهد على ذلك ايضا كتاب أو ديوان عزت عامــر « مدخل الى الحدائق الطاغورية » المطبعة الفنية الحديثه بالقاهرة الصادر سنة ١٩٧١ .

ولعل من الخير لمن يكتب هذا اللون من الأدب الا يكتبه على صورة الشعر الحر لأنه حينئذ يكون قد سلخه من النثر وهو منه ، وضمه الى الشعر ، وما هو بشعر ، فلا يعود يصبح فعلهم هذا شيئا ذا انتماء ، على أنه — كما ذكرت — يشوش على الشعر الحر ويسىء الى سمعته ، وهذا ظلم يتولى هو وأصحابه كبره ووزره •

ومن أمثلته كذلك الملبسة ولكن بصورة أخف كتاب « مائة رسالة حب » لنزار قباني وهي رسائل تأخذ كل واحدة منهن رقما ، مبتدئة بالرقم ١ ومنتهية بالرقم ١٠٠ وهي رسائل نثرية ، مكتوبة بنظام الشعر الحر وهذا هو سبيل الالباس ، ولكن يقل هذا الالباس فيها لأمرين : الأول أن « نزارا » شاعر ، فهو فى هذه الرسائل واع بأنها نثر ، وغير مدع بأنها شعر ، وهذا السبب لا ينفى اللبس لدى القارىء • والثانى أن « نزارا » فى مقدمة الكتاب أشار بخفاء الى أن هذه الرسائل ليست شعرا فهو يقول (١) :

« وأنا بالرغم من الحرية التى كنت أمارسها كشاعر ، كنت أحس فى كثير من الأحيان بأننى مقيد بأصول الشعر ، وقواعده ، واطاراته العامة ، وأن هناك أشياء خلف ستائر النفس ، تريد أن تعبر عن ذاتها خارج شكليات الشعر ومعادلاته الصارمة » •

« وبتعبير آخر •• كانت هناك منطقة فى داخلها تريد أن تنفصل عن سلطة الشعر •• تريد أن تتجاوز الشعر •• »

وبهذا ينجو نزار — الى حد ما — من تهمة الخلط بين ما هو نثر وما هو شعر •

وهاك الرسالة الثامنة شاهدا من شواهد « قصيدة النثر » أو « الشعر المنثور » — يقول نزار (٢) :

من أنت يا امرأة ؟
أيتها الداخلة كالخنجر فى تاريخى
أيتها الطيبة كعيون الأرانب

---

(١) ص ٩ وما بعدها

(٢) ص ٣٨ وما بعدها من « مائة رسالة حب » لنزار

والناعمة كوبر الخوخـة
أيتها النقية ، كأطواق الياسمين
والبريئة كمرايل الأطفال ..
أيتها المفترسة كالكلمـة
اخرجى من أوراق دفاترى
اخرجى من فناجين القهوة
اخرجى من شراشف سريرى
وملاعق السـكر ..
اخرجى من أزرار قمصـانى
وخيوط مناديلى ... ...
اخرجى من فرشاة أسنانى
ورغوة الصابون على وجهى
اخرجى من كل أشيائى الصغيرة
حتى أستطيع أن أذهب الى العمل ...

ويبدو أن « نزارا » يعتمد على أن قارئه يفقه الشعر وأوزانه ، ولهذا لا يهمه اذا جاء بقصيدة نثر أن يعلن أنهـا نثر ..على أن « نزارا » الى ذلك ـــ وواضح هذا من عبارته السابقة فى مقدمة « مائة رسالة » ـــ يعد النثر لونا من ألوان التعبير قد يسمو على الشعر وقد يجد الشاعر فيه أداة أصلح من الشعر فى وقت من الأوقـات كما قد يجد الشعر العمودى أصلح من الحر أو العكس ، ولهذا فهـو يلجأ الى أى هذه الالوان ويكتب به بعفوية مطلقة ، ولعل هذا هـو ما دعا « نزارا » الى أن يجمع الألوان الثلاثة فى ديوانه « الى بيروت الأنثى مع حبى .. » فالديوان يشتمل على مقدمة وثلاث قصائد من الشعر الحر ، وقصيدة من الشعر العمودى وقصيدة نثر ..وكأنـه يقول ان التعبير وهو البداية ، والتأثير وهو النهاية اذا تما ، فلتكن الواسطة بينهما ما تكون ، أو فليكن القالب الذى يوضعان فيه بأى شكل من الأشكال شعرا عموديا أو شعرا حرا أو نثرا .. وأنا أوافقه على ذلك بتحفظ واحد ، وهو أن يعرف القارىء ذلك الشـكل أو القالب

أو واسطة التعبير والتأثير ، وان على الشاعر أو الناشر آن يدله عليه افتراضا منه أن القارىء قد يحتاج الى الدليل .

وقصيدة النثر فى الديوان هى « **بيروت تحترق .. وأحبك** » ، وفيها يقول :

عندما كانت بيروت تحترق
كنت أركض فى الشوارع حافيا
على الجمر المشتعل ، والأعمدة المتساقطة
كنت أريد أن أنقذ بأى ثمن
بيروت الثانية ....
بيروت التى تخصك .. وتخصنى ..
بيروت التى حبلت بنا فى وقت واحد
وأرضعتنا من ثدى واحد
وأرسلتنا الى مدرسة البحر
حيث تعلمنا من الأسماك الصغيرة
أول دروس السفر ..
وأول دروس الحب ..
بيروت ..
التى كنا نحملها معنا فى حقائبنا المدرسية
ونضعها فى أرغفة الخبز ..
وحلاوة السمسم ..
وأكواز الذرة ..
والتى كنا نسميها ..
فى ساعات عشقنا الكبير
(بيروتك) ..
و (بيروتى) ...

أما محمد ابراهيم أبو سنة فقد كان واضحا كل الوضوح — وان كتب قصيدته النثرية بشكل الشعر الحر — حينما جاء بهذه القصيدة فى ديوانه « تأملات فى المدن الحجرية » فعنونها بعنوان « رسالة الى الحزن — من قصائد النثر » ، ولهذا لم يترك أدنى شك لدى

القارىء فى قصيدة منها ، ولم يحدث أى لبس عند قراءتهـا فى أنهـا نثر ، وفيها يقول (١) :

اننى ألمحك تقف مزهوا بغنائمك
لكم كنت أتوق الى أن أوجه اليك رصاصة لارسالة
ها أنت تتأمل نفسك بسعادة
فوق مرايا الدموع العارية
تحت سماء الغروب الحمراء
بينما الأنهار الرماديـة
تشد وثاق التاريخ الى الجزر الغارقـة
ونقيق الضفـادع
يحاول أن يقيـم جسرا خشـنا
بين الخريف المحتضر والشتاء الجديد .. الخ

واذ قد عرضنا لرأينا فى ظاهرة « قصيدة النثر أو الشعر المنثور » فلنعرض لآراء نقاد آخرين ، واحد منهم مؤيد لنا ، واثنان معارضان كى نفيد من هذه الآراء ، مع بعض تعليق لنا عليهـا .

أما المؤيد فهى الشاعرة نازك الملائكة ، وأما المعارضان فهمـا : الدكتورة سلمى الخضراء الجيوشى والشاعر نزار قبانى .

---

(١) ص ٢٩

رأى نازك الملائكة (١) :

ترى نازك الملائكة أن هذه الظاهرة شاعت فى السنوات العشر الماضية فى لبنان بين طائفة من أدبائها . وقد تبنت مجلة « شعر » اللبنانية هذه الدعوة ونشرت المقالات المؤيدة لها ، ومن ذلك مقالة للأديبة « خزامى صبرى » فى التعليق على كتاب نثر بعنوان « حزن فى ضوء القمر » لمحمد الماغوط قالت فيها : « مجموعة شعرية لم تعتمد الوزن والقافية التقليديين ، وغالبية القراء فى البلاد العربية لا تسمى ما جاء فى هذه المجموعة شعرا باللفظ الصريح ولكنها تدور حول الاسم ، فتقول انه (شعر منثور) أو (نثر فنى) وهى مع ذلك تعجب به وتقبل على قراءته ، ليس على أساس أنه نثر يعالج موضوعات أو يروى قصة أو حديثا ، بل على أساس أنه مادة شعرية ، لكنها ترفض أن تمنحه اسم الشعر » .

« وهذا طبيعى من وجهة نظر تاريخية بالنسبة للقراء العاديين أما النقد فيجب أن يكون أكثر جرأة — أن يسمى الاشياء بأسمائها الحقيقية ، وأنا أعتبر هذا النثر الشعرى شعرا » .

ولذلك كتبت دار مجلة شعر التى طبعت الكتاب على غلافه العنوان التالى :

حزن فى ضوء القمر
شعر

وقد تغالى أحد هؤلاء الدعاة وهو جبرا ابراهيم جبرا فى تسميةهذا النوع من النثر شعرا ، حين فضله على الشعر التقليدى فقال منوها بكتاب نثر لتوفيق صائغ عنوانه « فى جب الأسود » .

---

(١) راجع قضايا الشعر المعاصر ط ٥ الصادر في بيروت عن دار العلم للملايين ص ١٥٧ / ١٦١ ، ص ٢١٣ / ٢١٩ .

« ان شعر توفيق صائغ لا يخسر شيئا باطراحه شكل القصيدة التقليدى ، بل يحقق الطريقة الوحيدة التى تمكنه من قضيته » •

ولم يكتف هؤلاء المغالون بتفضيل هذا النثر على الشعر التقليدى بل حكموا له بالغلبة والسيادة فى المستقبل فقال جبرا ابراهيم جبرا أيضا ان السنين القادمة سترى ولا شك تغلب الشعر الحر ، ويقصد هذا النثر أو الشعر المنثور •

وترى نازك الملائكة جادة ، أو هازئة مستنكرة فى سبب هذه الدعوة أن اصحابها لا يحترمون النثر لأنهم مهما أبدعوا من صور وأفكار فى قالب نثرى يحسون أنهم ما زالوا أقل ابداعا من شاعر يخلق هذا الجمال نفسه ولكن بكلام موزون ، ولذلك تراهم يعبرون عن ازدرائهم لموهبتهم باطلاق كلمة شعر على ما يكتبون •

وأرى أن التسمية وحدها لا تغنى عن الحق شيئا ، وأن هؤلاء مهما يقولوا عن النثر بأنه شعر فلن يتحول الى شعر أبدا •

على أنه لامجال للمفاضلة بين الشعر والنثر فكل منهما جنس أدبى له قيمته الفنية ومذاقه الخاص ومجالاته التى لا يغنى عنه غيره فيها • وان فى اتساع أغراض النثر وكثرة قرائه ما يجعل صاحبه اذا أجاده ـ أكثر شهرة وأخلد على الزمان ، ومما لا يختلف فيه اثنان أن النثر الجيد خير من الشعر الردىء ، فالعبرة بالجودة لا بنوع الأدب ، وان أعلى مستوى فى البلاغة وهو مستوى الاعجاز كان فى النثر وهو القرآن الكريم •

وهل ثمة أجمل من أدب عبد الحميد الكاتب وابن المقفع وابن العميد والجاحظ فى القديم ، ومن أدب المنفلوطى والرافعى وعبد العزيز البشرى والزيات وطه حسين وجبران خليل جبران فى الحديث ، ولم يدع واحد من هؤلاء الأدباء الكبار ما قاله شعر ، لانهم يعلمون أن أدبهم رفيع بذاته لابما يمكن أن يخلعوا عليه من الألقاب ، فلا يرتفع به الى سماوات البلاغة أن يسموه باسم الشعر ، ولعلهم علموا أنهم لو فعلوا ذلك

لنقص ذلك من قدره وحط من منزلته ، وهو ما يحـــدث لاخواننا الذين يسمون نثرهم شعرا فيخطئون ويبخسونه حقه من التقدير وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعـــا .

ولعل ايقاعات قصيدة النثر أطول من ايقاعات الشعر المنثور ، وهى تلجأ الى التوازى فى العبارات والتكرار والارتكاز والنبر وتجاوب الاصوات .. وقصيدة النثر تتمتع بانسيابية خاصة هى من خصائص النثر ، ولكن للقصيدة بضبطها بفضل المزايا الايقاعية ، ولأنهـا تأخذ من الشعر فجائيته واكتنازه وشـحنه وتوتره وانخطاف رؤاه — فهى تحمل مزالق كثيرة عكس الشعر المنثور ، لأنها تحمل فى كل منعطف وعبارة خطر الانديـاح الى اطارات النثر وتخليه من عنصر التوتر ، وهو أهم عناصر الشعر على الاطلاق ، ولاشعر بدونه .. ثم تقول : ولا شك أن شعراء النثر المعاصرين كتوفيق صايغ وجبرا ابراهيم جبرا ومحمد الماغوط ورياض نجيب الريس وأنس حجاج ، وشعراء النظم والنثر كأدونيس ويوسف الخال وشوقى أبى شقرا قـد استطاعوا أن يحققوا للشعر المكتوب بالنثر مكانة وحيزا مهما فى الانتاج الشعرى المعـاصر عندنا .

وتحكى حكاية شبان تونس الثائرين على موسيقى الشعر والعاملين تحت شعار « غير العمودى والحـر » مقررين أن الشعر الحـر لـم يكن له من الحرية الحقيقية سوى شكل كتابة القصيدة على الـورق فكل المبادرات لم تخرج من قانون التفعيلة ، فكان أن بقى الشعر العربى يجر قوالب موسيقية ولغوية وتصويرية وحضارية لئن احتملتهـا العصور السابقة ، فان هذا العصر لا يحتملها — ثم تقـول ومن هنـا وجد بعض الشعراء الشبان فى تونس أنفسهم محتاجين الى تعبير آخر ، فكتبوا تحت داعى هذه الحاجة شعرا يعتمد على موسيقى الكلمة والعصر وللذات ، والمقدرة فيه لا تتمثل فى النسج على منوال قاعدة موسيقية مسبقة بقدر ما تتمثل فى ممارسة الحرية والسيطرة على فوضى الأشياء ، فهو ذو نظام داخلى رقيق محكم .

وبعد أن تقرر أن الشعر العمودى قد قضى عليه وأن العودة اليـه متعذرة بسبب الامتلاء والاشباع اللذين نعانيهما منه ، وأن الشعـر الحر استطاع أن يعطينا نماذج موسيقية بارعة ، وأن الشعر المكتوب بالنثر يبدو شيئا معافى وبناء متماسكا وملجأ أكثر رسوخا وعطاء أكثر

استقلالا وتفردا — ترى أن الشعر المنثور وقصيـدة النثر ليساهما الجواب الأخير فى الوقت الحاضر على فوضى الموسيقى والشكل فى الشعر المعاصر ، وأن على الشعراء التونسيين الشبان أن يستمروا فى التجريب والا يستسلموا للنماذج الشعرية التى أبدعها غيرهم ، ولتركيبات موسيقية يجب أن يتميز بها أصحابها وحدهم .

والذى أراه بعد هذا الفيض من الحـديث أننا لم ننته الى شىء محدد مؤكد ، وأنه لم يكن هناك داع لهذه التقسيمات الكثيرة للشعر ، اذ ليس بعد هذا التفصيل والتقسيم الكثير — فى ظنى — الا الخفـاء والابهام .

لقد ذكرت الدكتورة الفاضلة من أنواع الشعر : الشعر العمودى ، والشعر الحر ، والشعر « غير العمودى والحر » ، والشعر المنثور وقصيدة النثر ، ثم رأت أن ذلك كله لا يحمل الجواب الأخير على فوضى الموسيقى والشكل فى الشعر المعاصر ، ولم تقترح هى جوابا ، وانما دعت شعراء تونس الشبان أن يواصلوا التجريـب .

اليوم ليس الا الشعر العمودي والشعر الحر ، والشعر الحـــر مشتق من الشعر العمودي ومعتمد عليه فى أصل تركيبه • وأما ما عـــدا هذين الشكلين فليس الا نثرا كله ، فان لم يدخله ما بالشعر من مقومات فهو النثر العادى ، وان دخلته مقومات الشعر عدا الوزن فهو الشـــعر المنثور أو النثر الفنى ، والتسمية الأخيرة هى أنسب التسميات له وأليقها به وأصدقها عليه ، وهذا هو ما عرفناه ونعرفه حتى اليوم عن كل من الشعر والنثر ، أما ما سيجىء المستقبل به منهما أو من غيرهما ، فهو مالا نستطيع التكهن به ، وما ينبغى لنا أن نتركه لمستقبل يفعـــل فيه ما يشـــاء •• دون تحـــديد •

٣ — ظاهرة اجتماع الأوزان فى القصيدة

وهذه الظاهرة فى الشعر الحر ، ظاهرة قديمة ، ولعلها أقدم الظواهر — التى نذكرها — فيه ، ففى بداية نظم الشعر الحر كان الرواد الأوائل يحاولون نظم القصيدة مرسلة القافية ، ومشتملة على عدة بحور ، على طريقة الشعر الحر فى انجلترا وأمريكا (١) ، ليتحرروا من قيد القافية من ناحية ، ولكى لا يتجمدوا بالوزن فى قوالب محددة له فى القصيدة الواحدة .

ولعل محاولة الدكتور أحمد زكى أبو شادى فى ذلك تكون أول محاولة فى كتابة هذا اللون من الشعر ، وهى قصيدته التى كتبها من الشعر الحر عام ١٩٢٦ فى ديوانه « الشفق الباكى » وذكرناها له من قبل فى الكتاب (٢) . وفيها استخدام أبو شادى أربعة بحور ، هى الطويل والمتقارب والمجتث والبسيط ، وتبع أبا شادى فى ذلك شعراء أخرون كخليل شيبوب الذى كتب قصيدته « الشراع » التى ذكرناها له من قبل أيضا (٣) ، وفيها استخدم الخفيف مع الرمل والرجز . وقد هوجم تنويع الأوزان فى القصيدة ، عند ظهوره فى بادىء الأمر ، وسماه البعض « مجمع البحور وملتقى الأوزان » .

والحق أن تغير الوزن فى القصيدة الواحدة من بيت لبيت — أمر يورث الاضطراب الموسيقى فيها . و لئن كان هذا التنوع أمرا قد اعتادته أذن غير عربية ، فان الأذن العربية لم تعتده ، ولعلها لا تستطيع أن تعتاده أو تقبله ، ولهذا فلم يستمر هذا التنويع الموسيقى فى الشعر الحر ، والذى استمر وبقى وسيبقى دائما انما هو اتحاد موسيقى القصيدة بحيث تبقى الوحدة الموسيقية فى أبياتها موحدة ، سواء أفردت فى بعض الأبيات أو كررت فيها بعدد — فى الغالب — غير منتظم .

---

(١) حركات التجديد في موسيقى الشعر العربى الحديث ص ٨٣ وما بعدها ترجمة سعد مصلح .

(٢) ، (٣) راجع القصيدتين في التمهيد .

وغالبية قصائد الشعر الحر على هذه الصورة من اتحـــاد الوحدة الموسيقية فى كل منها ، ومع ذلك فاننا نجد بعض شعراء الشعر الحر المتأخرين قد عادوا الى تجميع الاوزان فى بعض قصائدهم الحـــرة ، غير ان غالبيتهم يقسمون قصائدهم اقساما ، فيجعلون كل قسم منهـــا بوزن ، ويميزون كل قسم بعنوان او رقم ، او يفصلون بين الاقســـام بعلامات ، كوضع مجموعه نقاط افقيه او نقطه سوداء كبيرة أو مجموعه نجيمات صغيره فى سطر فاصل ، أو بترك مساحه بيضاء فاصلة تساوى مساحه سطر او سطرين ، او بغير ذلك من انواع الفصل •• ليشير ذلك الى الانتقال من مقطوعة بوزن الى مقطوعه اخرى بوزن جديـــد ، فتصبح القصيدة الواحدة كمجموعة قصائد ، اذ يصبح التنويع الوزنى فى القصيدة الواحدة وكأنه تنويع فى أكثر من قصيدة ، وبذلك لا يعود هذا التنويع فى القصيدة الواحدة معيبا لأنه لا يحدث خللا أو اضطرابا موسيقيا ، لأن التوقف فى قصيدة ما عند نهاية مقطوعة ذات موسيقى معينة قد يسمح بالانتقال بعده الى مقطوعة أخرى ذات موسيقى أخـــرى فى القصيدة نفسها دون احساس بنشاز ، اذ هو كالتوقف عنـــد نهاية قصيدة بوزن ، ثم الانتقال بعده الى قصيدة أخرى بوزن آخـــر •

وينبغى أن نفهم أن تقسيم القصيدة الى مقطوعات لا يجىء تبعـــا للتنويع الوزنى ، وانما يجىء تبعا للتنويع المعنوى فيهـــا ، ثم يجىء التنويع الوزنى ـــ ان كان ـــ تبعـــا لـــه •

ولهذا فقد تنقسم القصيدة الى مقطوعات وهى بوزن واحد ، وهـــو الغالب ، أو يجىء كثير من مقطوعاتها ـــ فيما تجمع الأوزان ـــ بوزن ما وبعضهـــا بوزن آخر ، وقد يتكرر فى بعض مقطوعاتها وزن ما بغـــير انتظـــام •

أنواع القصائد ذات الأوزان المجموعة وشواهدها :

ونلاحظ أن القصائد ذات الأوزان المجموعة ، منهـــا :

١ ـــ قصائد تشتمل على أوزان مختلفة حرة غير جارية •

٢ ـــ قصائد تشتمل على أوزان حرة غير جارية ، مع أوزان حرة جارية •

٣ ــ قصائد تشتمل على اوزان حرة مع أوزان عمودية

٤ ــ قصائد تشتمل على أوزان حرة مع أوزان عمودية ومع شعر منثور

أولا : فمن شواهد النوع الأول وهو القصائد المشتملة على الاوزان المختلفة الحرة غير الجارية وهو أكثر الأنواع التى ذكرناها ــ قصيدة « أغنيات صغيرة للحزن » لعبد العزيز المقالح وهى من مقطوعات يفصل بين كل منها عنوان • يقول الشاعر تحت عنوان « اللقاء الثانى » من الرمل :

والتقينا
لم يعد فى العين شىء من بريق
جف نهر الحب
... ... الخ

ثم يقول تحت عنوان « ظل حزيران » من المتقارب :

ويمتد ــ مازال ــ بئرا عميقا من الليل فوق العيون
ونصلا قبيحا على القلب ،
يرقص فوق الجفون
... ... الخ

ثم يقول تحت عنوان « الغربة » من الرجز :

حزنى غريب الوجه واللسان
ليس له عينان
لا قلب لا يدان
... ... الخ

ومن شواهده أيضا قصيدة « الى فلاديمير مايا كوفسكى » لعبد الوهاب البياتى (١) ، وهى من مقطوعات يفصل بين كل منها نقطة سوداء كبيرة (●) يقول البياتى فى مقطعها الأول من المتدارك :

مايا .. كوفسكى
فى وجه النقاد اللؤماء
يرفع جبهته المعصوبه
وقصيده
بالدم مكتوبه
... الخ

ويقول فى مقطعها الثانى من الكامل :

الحقل يلمع فى عيون ذوى اللحى الصفر الطوال
القاتلى « بوشكين » ، الجبناء
أشباه الرجال
.... الخ

ومن شواهده كذلك قصيده « حبيبتى تنهض من نومها » لمحمود درويش (٢) ، وهى من مقطوعات يفصل بين بعضها ثلاث نجميات (***) ، ويفصل بين بعضها الاخر فراغ أبيض على الصحيفة. يقول الشاعر فى مقطعها الأل من الرجز :

طفولتى تأخذ فى كفها
زينتها من كل شىء
ولا
تنمو مع الريح سوى الذاكره
... ... الخ

***

(١) ديوان « كلمات لا تموت » ص ٥٨٤ وما بعدها .
(٢) ديوان « حبيبتى تنهض من نومها » ص ٧ وما بعدها .

ثـــم يقـــول من المتقــارب

حبيبة كل الزنابق والمفـــردات

لمـــاذا تموتين قبلى

••• ••• الـــخ

ثم يقول بعد فاصل أبيض فى مساحة الصفحة من المتقارب أيضا :

لأبطالنا أنشد المنشدون

وكانـــوا حجـــاره

••• ••• الـــخ

ومن شواهده أيضا قصيدة « فصل الصورة القديمة » لأدونيس (١) ، وهى من مقطوعات يفصل بينها فراغ على الصفحة أبيض ، ولكنه فى المقطع الأخير جمع الى وزن المتدارك الذى جاءت منه القصيدة كلهـــا — وزن الرجز ، فألبس • يقول أدونيس من المتدارك :

أعطنى أن أكاشف هذى العصافير هذا الجماد

أعطنى أن أكون الحصى والحريرا

ثم يقول مباشرة بدون أى فاصل من السريع :

فى زمن الليلك والسنونو والنورس العاشق والأعيـــاد

جئت الى بغـــداد

••• ••• الـــخ

بل لقد جمع فى السطر الأول بيتين من السريع الخر ، وهـــذا نادر جدا فى الشعر الحـــر (٢) •

---

(١) ديوان « كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليـــل » ص ٧٩ وما بعدها.

(٢) ومن امثلة هذا النوع الاول : قصيدة « متتالية اكتوبر » لمحمد البخارى — ديوان « مزامير الحب » ص ١١٣ وما بعدها ، وقصيدة البياتى « سفر الفقر والثورة » — ديوان البياتى الجزء الثانى ديوان « سفر الفقر والثورة » ص ١٨٣ وما بعدها ، وقصيدة عبد العزيز المقالح « اغنيات صغيرة للحزن » الديوان الاول ص ٢٢٦ وما بعدها ، وقصيدة

ثانيـا : ومن شواهد النوع الثاني ، وهو القصائد المشتملة على الأوزان الحرة غير الجارية مع الأوزان الحرة الجارية — وهو أقل استعمالا من سابقه النوع الاول ، لقلة الشعر الجارى فى حد ذاته — قصيدة « الاميرة والعجرى » لعبد الوهاب البياتى (١) ، وهى من مقطوعات ثمان مرقمة بأرقام ، يقول فى المقطع رقم ١ من الرجز الجارى :

ادخل فى عينيك — تخرجين من فمـى — على جبينك
النـاصع أستيقظ — فى دمى تنامين على سرير الأمطار
صحـارى التتر الحمـراء — ••• ••• الـخ (٢)

ثم يقول فى المقطع رقم ٣ من المتدارك غير الجارى :

حبى ، أغنيه كتبتها ساحرة فـوق
معـابد عشـتار
فى فجر الانسان الاول ، قبل الألف الثالث من آذار

••• ••• الـخ

وأما اجتماع الاوزان الجارية جزئيا فى القصيدة مع غير الجارى منها فكثير جـدا ، ومن أمثلة ذلك قصيدة « عن الحزن المعتق » لفدوى طوقان (٣) ، وهى من مقطوعات يفصل بينها نجيمات صغيرة . تقـول الشاعرة فى مطلعهـا من المتقارب الجارى جزئيـا :

« عن الشعر » لمحمود درويش ديوان « أوراق الزيتون » ص ٩٠ وما بعدها ، وقصيدة « الفدائى والارض » لفدوى طوقان — ديوان الليـل والفرسـان ص ٥٠٤ وما بعـدها ، وقصيدتها « نبوءة العرافة » ديوان « على قمة الدنيا وحيـدا » ص ٥٩ وما بعـدها ، وتصيدة « مدينة السندباد » لبـدر شاكر السياب — ديوان « أنشـودة المطر » ص ٤٦٣ وما بعدها وقصيدته « في انتظار رسالة » — ديوان « شناشيل ابنة الجلبى » ص ٦١١ وما بعدها .. الى غير ذلك من قصـائد كثيرة من هـذا النوع مبثوثة في دواوين الشعر الحر .

(١) ديوان عبد الوهاب البياتى — المجلد الثالث — ديوان « كتـاب البحر » ص ١٨٥ وما بعدهـا .

(٢) وتجىء المقطوعة رقم (٦) كذلك من الرجز الجارى الكلى المكتوب كتابـة النثر .

(٣) ديوان فدوى طوقان ص ٦١٢ وما بعدها .

... وعند اشتعال المساء بنيران
شمسك قمت ، تسلقت جدران كهفى ،
حاولت أقطف وهجا فأمطر حزنى

ثم تقول بعد فاصل من نجيمات من المتقارب غير الجارى :

لمــاذا ؟
لمــاذا ؟
لمــاذا ؟
رجوتك لا تخترق قشرتى بالسؤال
لتلمس حزنى
رجوتك حزنى أعز واقدس من أن يقال (١)

ثالثـا : النوع الثالث ، وهو القصائد المشتملة على أوزان حرة مع اخرى عموديه ، وهذا النوع كثير جدا اذا كانت الاوزان حــرة وعموديه متحدة ، حتى دون أن تكون القصيدة مقسمة الى مقطوعات، ذلك ان الشعر الحر يقوم على آساس وحدات الشعر العمــــودى الموسيقيــة ، فكثيرا ما يصادف تكرار هذه الوحدات فى بيت الشــعر الحر عــدد تفعيلات بيت الشعر العمودى ، فيصبح هذا البيــت تلقائيا بــدون تعمد شعرا عموديا أو كالشعر العمودى ، ولهــذا فكثيرا ما نرى القصائد الحرة مشتملة على أبيات توافق أوزان الشعر العمودى ، وبخاصة اذا كانت من البحور المركبة ، لان ضيق مساحة بيت الشعر الحر من البحور المركبة اذ لا يزيد فى الغالب عن عدد تفعيلات البيت العمودى ــ يجعله يصادف كثيرا فى القصيدة الحرة عدد تفعيلات البيت العمودى .

---

(١) ومن امثلة هذا النوع الثانى : قصيدة « سيدة الأقمار السبعة » للبياتى ــ المجلد الثالث ــ ديوان « كتاب البحر » ص ١٩٧ وما بعدها .

ومثال الانتقال التلقائى فى القصيدة الحرة من الوزن الحر الى الوزن نفسه العمودى من البحور البسيطة قصيدة « طوق الياسمين » للشاعر نزار قبانى من الكامل (١) التى يقول فيهـا :

١ ــ شكرا ‥ لطوق الياسمين
٢ ــ وضحكت لى ‥ وظننت أنك تعرفين
٣ ــ معنى ســوار الياسمين
٤ ــ يأتى به رجــل اليك ‥
ظننت أنك تدركين
٥ ــ وجلست فى ركن ركين
٦ ــ تتسرحـــين
٧ ــ وتنقطين العطر من قارورة وتدمدمـــين
٨ ــ لحنـــا فرنسى الرنـــين
٩ ــ لحنا كأيامى حزين
١٠ ــ قدماك فى الخف المقصب
جدولان من الحنـــين

ونلاحظ أن القصيدة من الكامل الحر ، وأن الأبيات : الرابع والسابع والعاشر مما ذكرناه منها قد صادفت بحر الكامل المجزوء وهــذا ــ كما قلنا ــ كثير والأمثلة عليه لا تحصى .

ومن أمثلة الانتقال التلقائى فى القصيدة الحرة من الوزن الحر الى الوزن نفسه العمودى من البحور المركبة ــ الأمثلة التى ذكرناهــا سابقا فى بحور البسيط والخفيف والطويــل .

ولأن هذا يجىء كثيرا وتلقائيـــا ، فانه لا يحيل القصيدة من كونها عمودية فيما يصادف منهـــا الوزن العمودى ، بل تعد القصـــيدة مـــع ذلـــك حـــرة كلهـــا .

---

(١) الاعمال الشعرية الكاملة لنزار ــ ديوان « قصائد » ص ٣٢٣ وما بعدها .

هذا فى اشتمال القصيدة على وزن حر مع آخر عمودى من الوزن ، أما اشتمال القصيدة على أوزان حرة مع أخرى عمودية تخالفها فى الوزن ، فهذا أقل من سابقه المتحد الوزن حرا وعموديا وان كان كثيرا فى ذاته ، ومن شواهده قصيدة « أناشيد غرام » لصلاح عبد الصبور (١) وهى من خمس مقطوعات مرقمة اذ يقول فى المقطوعة ١ من الرجز الحر :

يا أملا تبسما
يا زهرا تبرعما
يا رشفة على ظما
يا طائرا مغردا مرنما
... ... الخ

ثم يقول فى المقطوعة ٢ من المتدارك الحر :

حبك
عصفور ينقر فى بيدر
قلبى بيدر
... ... الخ

ثم يقول فى المقطوعة ٣ من الطويل العمودى :

أحبك يا ليلاى لا القلب غادر
هواه ، ولا الأيام مسعفة حبى
وانت على البين المشت وشيكة
ولما تقض الحاج للواله الصب
... ... الخ (٢)

---

(١) ديوان صلاح عبد الصبور ــ ديوان « الناس في بلادى » ص ٧٠ وما بعدها

(٢) ومن أمثلة هذا النوع الثالث : قصيدة « رثاء المالكى » لاحمد عبد المعطى حجازى ديوان « لم يبق الا الاعتراف » ص ٣٠٦ وما بعدها « لغة السكون والحلم »لادونيس ــ المجلد الاول ص ١٢٣ وما بعدها ، وقصيدة « أوراق في الريح » المجلد الاول ص ١٩٧ ، وقصيدة « الميلاد الجديد »للبياتى الجزء الاول ــ ديوان « النار والكلمات » ص٦٩٠ ومابعدها ، وقصيدة

رابعـــا : شواهد النوع الرابع ، وهو القصائد المشتملة على ثلاثة أشـــكال : الشـــكل الحر ، والشكل العمودى ، والشكل المنثور ـــ وهو أقل الأنواع الأربعة ـــ قصيدة « المعبودة » لعبد الوهاب البياتى(١) ، وهى من خمس عشر مقطوعة ذات أرقام . يقول فى المقطوعة ١ من الشعر المنثور :

انتظرتك عشرين عاما فى المنفى دون جـــدوى
حتى وجدتك فى الوطن
أيتهـــا المعبودة ، أيتهـــا الحمامة المقدســـه
... ... الخ

ثم يـــقول فى المقطـــوعة ٤ من السريع الحـــر :

العاشق الطفل على جواده النارى فوق الكوكب الجديد
يكتشف الغابـــة والينبـــوع
وهـــو على خريطـــة الجســـد
... ... الخ

ثم يقـــول فى المقطـــوة ١٠ من الطويل العمـــودى

عشقتك فى المنفى وأنت صبيـــة
وكان هوانا فى الجوانح يكبر

= «سقوط القمر» لمحمود درويش ـــ ديوان «يوميات جريح فلسطينى» ص٧٩ وما بعدها، وقصيدة «حوارية العار» لسميح القاسم ـــ ديوان « دمى على كفى » ص٥٤٨ ومابعدها ، وقصيدة « أمثال » بديوان « ادفنوا أمواتكم وانهضوا » لتوفيق زياد ص ٢٢٧ وما بعدها ، ومن هذا النوع من القصائد التى جمعت بين أوزان حرة جارية وأوزان عمودية : قصائـــد عبد الوهـــاب البياتى ـــ المجلد الثالث ـــ ديوان « كتاب البحر » وهى « أحمل موتى وأرحل » ص ٩ ٢ وما بعدها ، و « الرحيل الى مدن العشـــق » ص ٢٣١ وما بعـــدها ، و « ســـأنحب لك خيمة في الحدائق الطاغورية » ص ٢٧٧ وما بعدها .. الى غير ذلك من القصائد من هذا النوع الذى تجتمع فيه أوزان عمودية مع أوزان حرة .

(١) ديوان عبد الوهاب البياتى ـــ المجلد الثالث ـــ ديوان « كتاب البحر » ص ٢٤٣ وما بعدها .

فلمـــا التقينا بعد نأى وغربـــة
رجعنـــا الى أرض الطفولة نبحـــر
••• ••• الـــخ

ومع ان تقسيم القصيدة الواحـــدة الى مقطـــوعات ، كل مقطوعة بوزن ـــ أمر عادى ومقبول ، فان قصائد الشعر الحـــر تجىء عكس ذلك •

ولعل اتحاد الوزن يكون أفضل بالنسبة للقصيدة ، لان عاطفـــة الشاعر ووحدة موضوعه فى القصيدة ، وتدفق معانيه وأفكاره وأخيلتـــه على ذهنه فى تساوق وتناسق •• كل ذلك وغيره يجعله مندفعا تلقائيا الى اتخاذ وزن موحد لقصيدته ، حتى لا يشغله التنويـــع عن تحقيـــق أغراضـــه فيهـــا •

أما المسرحيات الشعرية ـــ عمودية أو حرة ـــ فالأمر فيهـــا مختلف، لأنهـــا تعتمد على الحوار بين شخوصها المتعـــددة •

ومادامت أغراض المتحاورين وأفكارهم وأخيلتهم وقاموس لغتهم وأساليبهم وغير ذلك يختلف بعضه عن بعض ـــ فمن الطبيعى أن تجىء موسيقى كلامهم وأوزان شعرهم متفقة أحيانا ومختلفة أحيانا أخرى ، بل ان من الطبيعى أن تختلف الموسيقى فى المسرحية بالنسبة للشخصية الواحدة فى المواقف المختلفـــة •

واذا عدنا الى مسرحيات الشعر العمودى التى ظهرت فى مطلع العصر الحديث وكان رائدها احمد شوقى ، ومن زعمائها عزيز أباظـــة ـــ فاننا نلاحظ التنويع الموسيقى فيها واشتمال كل منها على عديد من البحـــور الشعرية •

وفى الشعر الحر نجد هذا التنويع كذلك ، فاذا قرأنا مسرحيـــة « ماساة الحلاج » لصلاح عبد الصبور (١) نجد أنها تشتمل على عديد من بحور الشعر الحر البسيطة ، فتشتمل على بحر المتدارك

---

(١) ديوان صلاح عبد الصبور ص ٤٤٥ /٦١١ .

(الخبب) وهو فيهـــا غالب مسيطر ، بل هو كذلك فى أكثر مسـ حيات الشعر الحـــر .

يقول فى مطلعها من المتدارك (١) :

التاجر : انظر .. ماذا وضعوا فى سكتنا

الفــــلاح : شيـــخ مصلوب

ما أغرب ما نلقى اليـــوم

الواعــظ : يبدو كالغارق فى النـــوم

... ...

الفــلاح : هـــل تعـــرفه يا مولانا ؟

الواعظ : لا .. فلنسأل أحد الماره

التاجر : (وهو ينتقل من المتدارك الى الرجز) :

نعم فقد يكون أمره حكاية طريفـــة

أقصها لزوجتى حين أعود فى المســـاء

... ...

الواعظ : وحبذا لو كان فى حـــكايته

موعظـــة وعبره

فان ذهنى مجدب عن ابتكار قصة ملائمه

تشد لهفة الجمهور

أجعلها فى الجمعـــة القادمه

موعظتى فى مسجد المنصور

ثم يمضى الشاعر بالمتـــدارك فى المسرحية ، وفى بـــداية المنظر الثالث (٢) ينتقـــل الى الوافــــر فيقـــول :

الواعظ : ... والزم كل صاحب بيت

بأن يلقى بدينـــار لبيت المال

---

(١) الديوان — مأساة الحلاج — المنظر الاول من الجزء الاول ص ٤٤٩ .

(٢) المصدر السابق — المنظر الثالث من الجزء الثالث ص ٤٩١ / ٤٩٧

لكى يثبت حق الملك

الفلاح : وهل أثبت حق الملك للقصرين فى بغداد
وللبيت المشيد فى نواحى الكرخ

....

التاجر : يقال بأن بعض وجوه أهل الفضـــل
سعوا فى القصر حتى يستتب العــدل

وفى موقف بعد ذلك من الفصل(١) يعـــود الى المتدارك ، ثم يتحول الى الوافر (٢) ثم الى المتدارك مرة أخرى (٣) ، ويمضى بالمتدارك حتى يقترب من نهاية المسرحية (٤) فيورد على لســان الحلاج قصيـــــدة طويلة من المتقارب يصادف عدد تفعيلات البيت فى كثير منهـــا عـــدد تفعيلات البيت العمودى ــ فيقـــول :

الحـــلاج : أنا رجل من غمار الموالى ، فقير الأرومة
والمنبت

فلا حسبى ينتمى للسماء ، ولا رفعتنى لهـــــا
ثروتـــى

ولدت كآلاف من يولدون ، بآلاف أيام هـــذا
الوجـــود

لأن فقيرا ــ بذات مساء ــ سعى نحو حضن
فقـــيرة

وأطفأ فيه مرارة أيامه القاســـيه

ثم يختتم المسرحية بعـــد ذلك بالمتدارك الذى بدأها به والذى أشـــــاعه فيهـــــا (٥) .

---

(١) ص ٤٩٧ (٢) ص ٤٩٩ (٣) ص ٥٠٥

(٤) المنظر الثانى من الجزء الثانى ص ٥٧٥ / ٥٨١

(٥) انظر المسرحية من ص ٥٨١ / ٦٠١

وهكذا نجد أن الشاعر جمع فى مسرحيته عددا من البحور الشعرية بغير انتظام ، لأن طبيعة المسرحية – كما ذكرنا – قد تستدعى هذا التنويع الوزنى .

وهكذا نجد المسرحيات الشعرية من الشعر الحر ، تقوم على أساس التحرر من وحدة الوزن الشعرى فيما يجرى من حديث على ألسنة شخوصها .

وان كنا قد لاحظنا فى مسرحيات الشعر الحر ما يلى :

١ – غلبة النظم من البحور البسيطة ، شأنها فى ذلك شأن الشعر الحر فى قصائده الشعرية ، ولعل الحاجة الى النظم من البحور البسيطة فى المسرحيات تكون أشد ، لأنها تعتمد السهولة فى لغتها وصورها وأفكارها ، ولابد أن تكون كذلك فى موسيقاها وأوزانها ، فالمسرحية – شعرا أو نثرا – رواية تمثل ، ولكى تفهمها الجماهير بمختلف بيئاتهم وثقافاتهم ، فلابد أن تعتمد السهولة فى كل ما ذكرناه ، ومنه الموسيقى .

٢ – غلبة النظم من بحر المتدارك ، والخبب منه على وجه الخصوص (١) ، والسبب فى ذلك هو السبب فى اختيار البحور البسيطة لمسرحيات الشعر الحر من اعتماد السهولة ، ولا شك أن المتدارك فى شكله الخببى أسهل الأوزان وأيسرها جريا على اللسان(٢) .

---

(١) ونعنى به المتدارك المخبون الذى تصير فيه « فاعلن » بالخبن : « فعلن » بتحريك العين ، أو المتدارك المشعث الذى تصير فيه « فاعلن » بالتشعيث : فالن وتنتقل الى « فعلن » باسكان العين . وقد تجتمع التفعيلتان المخبونة والمشعثة فى البيت ، أو تنفرد كل منهما فيه .

(٢) مسرحيات صلاح عبد الصبور : « بعد أن يموت الملك » – الديوان المجلد الثالث ص ٢٢٧ / ٤٤٢ و « مسافر ليل » – المجلد الثالث ص ٦١٥ / ٦٨١ و « ليلى والمجنون » – المجلد الثالث ص ٧٠٠ / ٨٧٤ – كلها من الخبب ، ومسرحيته : « الأميرة تنتظر » – الديوان – المجلد الثانى ص ٣٥٣/٤٤٤ كلها كذلك من الخبب ما عدا جزءا واحدا منها فهو من الرمل (ص ٣٩٧ / ٤٠١) وكذلك نجد من الخبب مسرحية « الحرية والسهم » لمحمد مهران السيد ، ومعظم مسرحيتى « السؤال » لهارون هاشم رشيد ، و « تمثال الحرية » لعبد الرحمن الشرقاوى . وأما تمثيلية « مجنون بين الموتى » لأدونيس ، فقد جمعت الشعر العمودى من مجزوء الرجز مع الحر من المتقارب والرمل (الآثار الكاملة لادونيس – المجلد الاول ص ٢٧٣ / ٢٨٨) . وأما مسرحية « حمزة العرب » لمحمد ابراهيم أبو سنة ، فقد جمعت من البحور الحرة : الرجز والخبب والمتقارب .

= وأما مسرحية « الحسين ثائرا » لعبد الرحمن الشرقاوى ، فقد جمعت أكثر بحور الشعر الحر ، فنجد فيها : الخبب والرمل والهزج والوافر والكامل والمتقارب والرجز .

وأما مسرحيته « وطنى عكا » فيغلب فيها الرمل ، ويجىء بعده المتدارك ويرد فيها معهما الكامل والرجز والوافر .

وقد سبق باكثير سنة ١٩٢٦ بترجمة « روميو وجولييت » شعرا حرا متنقلا فيها بين بحور الشعر الحر الشائعة اليوم (راجع التمهيد) كما سبق سنة ١٩٤٣ بكتابة مسرحية كاملة من المتدارك الحر ، وهى مسرحية « السماء واخناتون ونفرتيتى »(راجع ذلك في التمهيد) .

خاتمة بأهم نتائج البحث

طال البحث فى موضوع الشعر الحر ، وما كنا نحسب أن سيطول على هذه الصورة ، ولكن لعلنا بطوله هذا قد أفدنا كثيرا ، اذ وقفنا منه بطول النظر فيه على كثير من أسراره •

ومن أهم النتائج التى خرجنا بها منه ما يلى :

أولا : فى علاقة الشعر الحر بالشعر العمودى :

تأكدنا من البحث كله من بدايته حتى نهايته أن الشعر الحر وليد شرعى للشعر العمودى ، فهو فرع عنــه ومشتق منه ، لأنه يقوم على أساس من وحــداته الموسيقية ، فتفعيلاته وزحافاته وبحوره وقوافيه هى تفعيلات وزحافات وبحور وقوافى الشعر العمودى ، مع تعديلات فى التفعيلات بحذف ما لا ضرورة له ، وزيادة ما الحاجة للحرية الشعرية ماسة اليه ، وكذلك فى الزحافات •• ومــع ادماج فى البحور واهتمام أكبر مما فى الشعر العمودى ببعضها دون البعض الآخر ، ومع التقفية كثيرا ، ولكن بشكل غير منتظم فى الأعم الأغلب منه •

فارتباط الشعر الحر بالشعر العمودى ارتباط عضوى ، بحيث لا يستطيع الشاعر أن ينظم شعرا حرا الا اذا كان ينظم أو يستطيع نظم الشعر العمودى ، أى يعرف عروضه ، ولا يستطيع الدارس لأوزان الشعر أن يدرك عروض الشعر الحر الا اذا كان متمثلا فى ذهنه عنــد الدراسة عروض الشعر العمودى •

ولهذا الارتباط بين الشكلين نجد أن رواد الشــعر الحــر قــد تربوا وتخرجوا فى مدرسة الشعر العمودى ، وأن أكثر شعــرائــه المحدثين ــ ان لم يكونوا كلهم ــ ينظمون ــ فى بعض الأحايين ــ الشعر العمودى ، فلهم منه قصائد جيدة ، ولبعضهم منه دواويــن كاملة • ولأنهم مؤمنون بالشعر العمودى شكلا لا غنى عنه فى الشعر ــ وأن لهم الفخر أن ينظموا به ــ بثوا كثيرا من قصائدهم العموديــة فى دووايننهم الحديثة الحرة ، كمــا مزجوا الحر بالعمودى ، فجــاءت

أوزانهم العمودية — على غير عمد منهم — فى أثناء شعرهم الحـــر — كما ذكرنا .لك من قبـــل فى ظاهرة اجتماع الأوزان فى القصـــيدة الواحـــدة •

وكثيرا ما احتجوا وثاروا فى وجوه من اتهموهم بالعجز عن نظـــم الشعر العمودى ، شاعرين بأن الجهل بعروضه عار عليهم ، وأن معرفته شرف لهم لأنه الدليل على أنهم ما اختاروا غيره أو آثروه عليه بغلبة النظم فيه الا لخصائص مميزة دفعتهم الى ذلك الاختيـــار أو الايثـــار •

وهذا أحدهم — وهو الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى يكتب قصيدة من البسيط العمودى يرد فيها على المرحوم الأستاذ العقـــاد الذى كان يرى أن شعراء الشعر الحر لا يعرفون أصول الشعر العربى، ليثبت له بها عكس ما رأى — فيقول فى مطلعها (١) :

من أى بحر عصى الريح تطلبـــه
ان كنت تبكى عليه نحن نكتبـــه
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

ثم يقول فى نهايتهـــا :

هذا هو البحر ان مستـــه مركبنـــا
صفت لنا ريحــــه وامتد مسربه
وان أردنا نفذنا منه نحو مـــدى
ان جدت الريح فيه جـــد مركبـــه
لكننا رغم بعد الشط نذكـــره
هذا القديم الذى لم تبل أضربـــه
فنحن أبناؤه حـــزنا خـــزائنـــه
نروى على الناس ما فيهـــا وننســـيه

---

(١) ديوان « أوراس » ضمن مجموعة دواوينه — ص ٤٣٣ وما بعدها •

ونعرف الصدق فى الديوان ما خفقت
لـــه القلوب ، ومـــا نامت نكذبـــه
أبنـــاؤه نحن أعطانـــا ونسعـــده
انا بهـــذا الـــذى أعطـــى سنغلبه
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

ولعل الكثيرين من شعراء الشعر الحر المجيدين حينما يختارون الشكل الحر كثيرا أو الشكل العمودى أحيانا لا يتعمدون هذا الشكل أو ذاك تعمدا ، وانما يجيئهم ما يجىء منهما عفو الخاطر بحســـب الموضوع والشعور ، ودليل ذلك أن كثيرا من القصائد الحرة ينتقـــل الشاعر فيها من النظم الحر الى النظم العمودى وبالعكس ، وقد يتكرر ذلك فى القصيدة الواحدة بغير انتظام عدة مرات ، كما فى قصيـــــدة « رثاء المالكى » للشاعر عبد المعطى حجازى (١) •

ثانيـــا : فى بحور الشعر الحر : بحور الشعر الحـــر هى بحور الشعر العمودى ، وقد قسمناها بحسب الوحدة الموسيقية فيهـــا الى بحور بسيطة ، وهى الأكثر استعمالا فى الشعر الحـــر ، وهى التى تقوم الوحدة الموسيقية فيها على أساس تفعيلة واحدة تجىء مفردة فى البيت الواحد أو تتكرر فيه بعدد من المرات غير منتظم ، والى بحور مركبة ، وهى أقل استعمالا فى الشعر الحر ، وهى التى تقوم الوحـــدة الموسيقية فيهـــا على أساس تفعيلتين أو ثلاث تجىء مفردة أو مكررة بعدد مقبول فى البيت الواحـــد •

وقد آثرنا أن يندمج بحر السريع فى بحر الرجز ، لا شتراكهما فى تفعيلات الحشو ، اذ تقوم على أساس وحدة « مستفعلن » ، ولا نفراد الرجز بضروب أكثر من ضروب السريع ، فقصيدته تتحمـــل ضروب السريـــع وزيادة •

---

(١) ديوان « لم يبق الا الاعتراف » ضمن مجموعة دواوينه ص ٣٠٦ وما بعدها ، وانظر تعليقنا عليه في الكتاب عند الكلام عن بحر البشيط

كما آثرنا أن يندمج بحر الهزج فى بحر الوافر ، لأن الوافر حتى فى الشعر العمودى أوفر منه وأغزر ، وأكثر منه ضروبا ويجىء منه التام والمجزوء بخلافه ، ولأن الوافر يتحمل تسكين خامس تفعيلته فتنتقل الى تفعيلة الهزج فيصبح « مفاعلتن » فيه : « وفاعيلن » على عكس الهزج الذى لا يتحمل تحريك خامس تفعيلته ، لأنها لو تحركت فأصبحت « مفاعيلن » : مفاعلتن أصبح وافرا ولم يعد هزجا ، على أنه قلما تستمر « مفاعيلن » فى القصيدة وهى تفعيلة الهزج دون أن يتحرك خامسها ، فاذا أضفنا الى ذلك أن شعراء الشعر الحر كثيرا ما أدخلوا فى قصائدهم من الوافر ما اختص به الهزج من القبض والكف ، لتصبح تفعيلته بالقبض : مفاعلن ، وبالكف : مفاعيل (١) — لم يعد للهزج اختصاص وتميز ، وأصبح الوافر يشمله فى كل ماله وغيره.

ثالثاً : فى تفعيلات الشعر الحر : عرفنا أن الشعر الحر لا ينقسم كالشعر العمودى الى شطرين وانما هو يقوم على شطر واحد، فألقاب أجزائه لم تعد تنقسم كما فى الشعر العمودى الى حشو وعروض وضرب وانما أصبحت تنقسم الى حشو وضرب فقط ، والحشو فيه هو تفعيلات البيت كلها ما عدا التفعيلة الاخيرة ، والضرب فيه هو التفعيلة الأخيرة فى البيت .

وقد لاحظنا أن التفعيلات المستعملة فى الشعر الحر هى التفعيلات المستعملة فى الشعر العمودى فيما عدا التفعيلتين : مستفع لن وفاع لاتن ، استغناء عنهما بالتفعيلتين : مستفعلن وفاعلاتن ، لعدم المقتضى لهما كما فى الشعر العمودى ، على أن « مستفع لن » تجىء فى بحر الخفيف ، وهو بحر مركب قليل الورود فى الشعر الحر ، وتجىء «مستفع لن » أيضا فى بحر المجتث ، كما تجىء « فاع لاتن » فى بحر المضارع والمجتث والمضارع كلاهما بحر مركب قليل الورود فى الشعر العمودى ، فضلا عن قلتهما فى الشعر الحر ، فتصبح تفعيلات الشعر الحر اذن ثمانى تفعيلات فقط لاعشرا . كذلك لاحظنا أن تفعيلات جديدة لا يعرفها الشعر العمودى قد دخلت الشعر الحر .

---

(١) راجع الكتاب في بحر الوافر

أ ــ ففى الحشو : دخلت التفعيلات الآتية :

١ ــ مفاعلت ، وهى كثيرة فى حشو الوافر ، وأصلها مفاعلتن ، فيدخلها العصب والكف ، باسكان الخامس وحذف السابع ، فتصبح مفاعلت ، وتنقل الى مفاعيل (١) •

٢ ــ مستفعل ، فى حشو الرجز والسريع ، وأصلها مستفعلن ، فيدخلها القطع بحذف ساكن الوتد المجموع من آخر التفعيلة واسكان ما قبله ، فتصبح مستفعل ، ويدخل مع القطع : الخبن بحذف الثانى أو الطى بحذف الرابع الساكن ، أو كلاهما ، فتصبح متفعل ومستعل ومتعل (٢) •

٣ ــ فاعل ، فى حشو المتدارك ، ولا تكاد قصيدة من المتدارك تخلو من هذه التفعيلة الجديدة ، فهى شائعة جدا فى هذا البحر من الشعر الحر ، وأصلها فاعلن ، فيدخلها القبض بحذف الخامس الساكن، فيصبح فاعل (٣) • وقد تنبه الى هذه التفعيلة لشيوعها بعض النقاد ممن كتبوا فى عروض الشعر الحر من قبل كنازك الملائكة ومصطفى جمال الدين (٤) •

٤ ــ فعولن فى حشو المتدارك ، وهذه التفعيلة وان كانت معروفة فى الشعر العمودى الا أنها ليست معروفة فيه فى المتدارك بل فى المتقارب(٥) •

٥ ــ مفاعلن فى أول تفعيلة فى حشو الكامل ، وهى ترد فى هذا الموضع من هذا البحر أحيانا قليلة ، وأصلها متفاعلن ، فيدخلها ما أسميناه الخشم بحذف الحرف الأول فتصبح تفاعلن وتنقل الى مفاعلن(٦) •

---

(١) راجع الكلام عنها ، والتمثيل لها في بحر الوافر من الكتاب .

(٢) راجع الكلام عنها ، والتمثيل لها في بحر الرجز من الكتاب .

(٣) راجع الكلام عنها ، والتمثيل لها في بحر المتدارك من الكتاب .

(٤) انظر قضايا الشعر المعاصر ، لنازك ط ٥ ص ١٣٢ وما بعدها ، والايقاع في الشعر العربى لمصطفى جمال الدين ص ١٧٨ .

(٥) راجع الكلام عنها ، والتمثيل لها في بحر المتدارك من الكتاب .

(٦) راجع الكلام عنها ، والتمثيل لها في بحر الكامل من الكتاب .

(ب) وأما فى الضرب : فان انقلابا حدث فى نظام الضرب فى الشعر الحر ، فقد كان الضرب موحدا فى قصيدة الشعر العمودى ، وجـاء الشعر الحر فلم يعترف بوحدة الضرب فى القصـيدة ، بل ان أكثر قصائده أو الغالبية العظمى منها تجىء مختلفة الضروب ، و أكثر من ذلك فانه لم يكتف باجتماع ضروب البحر التى تجىء فى الشعر العمودى وحدها فى قصيدة الشعر الحر ، وانما أضاف اليهـا ضروبا أخـرى جديدة يمكن أن تجتمع معها فى القصيدة ذاتها ، وقد أقام هذه الضروب الجديدة على أساس من مـد تفعيلـة البحر الأصلية ان لم تكن قد مدت فى ضروب الشعر العمودى بزيادة حرف ساكن أو سبب خفيف فى آخرها،أو قصرها ان كانت ممدودة بحذف المد،وأحيانا تجىء على أساس من تجزئـة التفعيلة الأصلية وجعل كل مقطع من مقاطعهـا بمفرده أو مضافا الى غيره من المقاطـع ــ ضربا جديدا ، ولا داعى لذكر هـذه الضروب الجديدة فى بحور الشعر الحر ، فهى كثيرة ، والأفضل معرفتها مع شواهدها ، فليرجع اليها فى بحورها ، اكتفاء هنا بذكر الأسس التى بنيت عليهـا فحسب •

رابعـا : فى التغييرات التى تعترى التفعيلات : نعرف أن التفعيلات فى الشعر العمودى قسمان : ١ ــ زحاف أو علة تجرى مجرى الزحاف وهو ما لا يلزم من هـذه التغييرات فى حشـو أو عروض أو ضرب ٢ ــ وعلة أو زحاف يجرى مجرى العـلة ، وهو ما يلزم من هـذه التغييرات فى عروض أو ضرب •

وأما فى الشعر الحر فكل التغييرات التى تحدث فى الشـعر العمودى يمكن أن تحدث فيه ، ولأن الشعر الحر حشـو أو ضرب فقط، فهذه التغييرات اما أن تدخل فى الحشو ، وهى كل الزحافات فى الشـعر العمودى وبعض العلل كالقطع فى الرجز والسريـع ، فتصبـح فيهما مستفعلن : مستفعل ، أو فى الضرب ، وهى كل الزحافـات والعلل • وجميع هذه التغييرات اذا دخلت الشعر الحر فى حشـوه أو ضربه لا تلزم ، فهى فيه زحافات أو علل تجرى مجرى الزحافات فى عـدم اللزوم ، ويمكن أن نطلق عليهـا للتيسير ولعدم اللزوم اسم الزحـاف فقـط •

والمهم أننا لا حظنا أن شعراء الشعر الحر قد أضـافوا بعض التغييرات فى تفاعيل بعض البحور ، وبالرغم من أننا لا نميل الى كثرة المصطلحات التى تعقد العلوم وتجمدها فى قوالبها ، الا أننا اضطررنا الى تسمية هذه التغييرات حتى تعرف بأسمائهـا بين مجموعة المصطلحات العروضية وقـد ذكرنا من هذه التغييرات ما يلى :

١ ـ فى بحر الوافر : يدخل شعراء الشعر الحر فى حشو الوافر العصب (اسكان الخامس) ، مع الكف (حذف السابع الساكن) فتصير به مفاعلتن : مفاعلت باسكان اللام وتحريك التاء ، وتنقل الى مفاعيل بتحريك اللام ، وهـذا الزحاف المزدوج غير وارد فى الشعر العمودى ، وقد أسميناه (العصف) ناحتين هذا الاسم من الاسمين اللذين اشتق منهما ، ولأن معنـاه اللغوى يلمح الى معناه الاصطلاحى(١) •

كذلك يدخل شعراء الشعر الحر فى ضرب الوافر العصـب (اسكان الخامس) ، مع القصر (حذف ساكن السبب الخفيف من آخـر التفعيلة واسكان ما قبله) فتصير به مفاعلتن : مفاعلت باسكان اللام والتاء وتنقل الى مفاعيل (باسكان اللام) •

وقد أسمينا هذا الزحاف المزدوج الجديد فى الشعر الحر «العصر» ناحتين هذا الاسم أيضا من الاسمين المنتزع منهما ، ولأنه ذو معنى لغوى يشير الى معناه الاصطلاحى (٢) •

٢ ـ فى بحر الهزج : يحذف الشعراء فى الشعـر الحر فى ضرب البيت من الهزج ساكن السـبب الخفيف من آخر التفعيلة ، ويسكنون ما قبله ، فتصير به مفاعيلن باسكان اللام ، وهذا الزحاف شبيه بالقطع فى الشعر العمودى ، غير أنه هنا داخل فى السبب ، والقطع يدخل فى الوتد ، ولهذا أسميناه « الكتع » ليشـبه نظيره فى العمودى لفظـا ومعنى(١) •

---

(١) العصف لغة : مصدر عصف فلان الزرع اذا جزه قبل أن يدرك •

(٢) العصر لغة : مصدر عصر العنب ونحوه اذا استخرج ما فيـه ، وعصر الثوب اذا استخرج ماءه بليه •

(١) الكتع لغة : مصدر كتع الشيء اذا انقبض ، وكتع الشيء اذا ذهب بـه

٣ — فى بحر الكامل : يحذف الشعراء فى شعرهم الحر أول حرف من أول تفعيلة فى بحر الكامل ، فتصير به متفاعلن : مفاعلن ، وهـذا التغيير معروف فى العروض العمودى فيما كان أوله وتدا مجموعا من التفعيلات ، فلا يكون الا بحذف الميم من مفاعيلن ومفاعلتين أو الفاء من فعولن فى البحور التى تكون أولى تفعيلاتها احدى هذه التفعيلات ويسمى هنالك الخـرم .

ولأن تفعيلة الكامل مبدوءة بسبب ثقيل ، فدخول هذا التغيير فيها يجعله جديدا لا عهد للشعر العمودى به ، وقد أسميناه « المخشم » ليوافق نظيره فى العمودى لفظا ومعنى (١) . على أننا لاحظنا أن هذا التغيير فى الشعر الحر أكثر من نظيره فى الشعر العمودى .

خامسا : فى قوافى الشعر الحر : عرفنا من استقراء الشعر الحر واستقصاء الكثير من نصوصه الجيدة لرواده وفرسان حلبته — أنه قد يجىء مرسلا غير مقفى . وقد بدأ التطوير من الشعر العمودى الى الشعر الحر — كما ذكرنا — بالثورة على القافية أولا ونظم الشعر العمودى المرسل ، كما فعل جميل صدقى الزهاوى وعبد الرحمن شكرى فى مطلع هذا القرن العشرين(٢) ، وبعد عديد من تجارب الشعراء فى ميدان الشعر الحر — أصبحت القافية فى الغالب عنصرا من عناصر موسيقاه لكن لا بشكل رتيب كما هى الحال فى الشعر العمودى ، بل بشكل غير منتظم فى أكثر الأحوال . وقد تجىء — وهى غير منتظمة — متوالية متتابعة ، أو متداخلة متشابكة فى القصيدة(٣) .

سادسا : فى ظواهر جديدة فى الشعر الحر : وأهمها — كما ذكرنا — ظاهرة الجريان فيه ، وهى أن تتصل التفعيلات بعضها ببعض بالتضمين والتدوير فى القصيدة ، بحيث لا يستطيع القارىء أن يقف بعد عدد من التفعيلات يساوى عدد تفعيلات البيت العمودى ، فان

---

(١) الخشم لغة : مصدر خشم فلانا اذا كسر خيشومه ، اى انفسه .

(٢) انظر التمهيد في اول الكتاب .

(٣) راجع الحالات التى تجىء عليها القافية في الشعر الحر وامثلتها في فصل القافية من الكتاب .

لم يستمر هذا الجريان حتى نهاية القصيدة فهو الجريان الجزئى ، وان استمر حتى نهاية القصيدة أو قدر كبير منها ، فهـو الجريان الكلى والجريان الكلى يكتب كتابة النثر ، ومنه شعر البند العراقى(١) •

وذكرنا ظاهرة الشعر المنثور ، وعرفنا أنها مما يلصق بالشعر الحر وهو ليس منه ، ولا من الشعر كله ، اذ ينقصه العنصر المميز للشعر من النثر ، وهو الموسيقى أو الوزن ، ولذلك فان اطلاق لفظ الشعر عليه أو تسمية مقاله بقصيدة النثر تجوز معيب ، لأنه يحدث لبسا لدى عامة القراء بين الشعر والنثر(٢) •

ثم تحدثنا أخيرا عن ظاهرة اجتماع الأوزان فى القصيدة وانتهينا الى أنها ظاهرة بدأت فى المراحل الأولى من مراحل نمو الشعر الحر فى العصر الحديث ، كما فعل أبو شادى بقصيدته « الفنان » عام ١٩٦ ، وخليل شيبوب بقصيدته « الشراع » عام ١٩٣٢(٣) ••

ولا تزال هذه الظاهرة واردة فى الشعر الحر نقرؤها لدى بعض شعرائه ولكن فى قصائدهم ذات المقطوعات المنفصلة بعضها عن بعض ، فهذه القصائد قد تتحد فيها الأوزان وقد تتعدد بغير انتظام ، فاذا تعددت أوزانها فقد تجىء هذه الأوزان المتعددة فيها حرة كلها غير جارية فقط ، أو حرة غير جارية مع حرة جارية من الوزن نفسه او غيره ، أو حرة جارية أو غير جارية مع عمودية(٤) •

على أن هذا الشعر الحر المجتمع الأوزان ــ مهما يكثر فى ذاته ــ فهو قليل بالنسبة لغيره من الشعر المتحد الوزن •

هذا وبالله التوفيق ، وله الحمد فى الأولى والآخرة ،،،

د • محمود السمان

---

(١) راجع الكلام عن « ظاهرة اجتماع الاوزان » .

(٢) راجع الكتاب في « ظاهرة الشعر المنثور » .

(٣) راجع الكتاب في التمهيد .

(٤) راجع الكلام عن ظاهرة الشعر المنثور .

مراجع الكتاب

أولا : دواوين الشعر

مسلسل	الشاعر	اسم الديوان	الناشر والطبعة والتاريخ	
١	أحمد عبد المعطي حجازى	ديوان أحمد عبد المعطى حجازى ، ويشمل الدواوين : ١ ـ مدينة بلا قلب	دار العودة ـ بيروت ـ	١٩٧٣
		٢ ـ لم يبق الا الاعتراف		
		٣ ـ أوراس		
		٤ ـ مرثية للعمر الجميل		
٢	أحمد سويلم	١ ـ الطريق والقلب الحائر	دار الكاتب العربى	١٩٦٧
		٢ ـ الليل وذاكرة الأوراق	مكتبة مدبولى	١٩٧٧
٣	أحمد سويلم وفرج مكيم ونصار عبد الله	الهجرة من الجهات الأربع	الهيئة المصرية العامة	١٩٧٠
٤	أدونيس على أحمد سعيد	الآثار الكاملة ـ المجلد الأول ، ويشمل الدواوين : ١ ـ قصائد أولى	دار العودة ـ بيروت ط ١	١٩٧١

م	الشاعر	اسم الديوان	الناشر والطبعة والتاريخ
		٢ ـــ أوراق فى الريح ٣ ـــ أغانى مهيار الدمشقى والمجلد الثانى ، ويشمل الدواوين : ١ ـــ كتاب التحولات والهجرة فى أقاليم النهار والليل ٢ ـــ المسرح والمرايا ٣ ـــ وقت بين الرماد والورد	
٥	أمل دنقل	١ ـــ تعليق على ما حدث	مكتبة مدبولى ط ٢ ١٩٧٨
		٢ ـــ العهد الآتى	دار العودة ـــ بيروت ط ١ ١٩٧٤
		٣ ـــ مقتل القمر	دار العودة ـــ بيروت ط ١ ١٩٧٤
٦	أنس داود	حبيبتى والمدينة الحزينة	المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٤
٧	بدر توفيق	قيامة الزمن المفقود	دار الكاتب العربى ١٩٦٧

م	الشاعر	اسم الديوان	الناشر والطبعة والتاريخ
٨	بدر شاكر السياب	ديوان بدر شاكر السياب ــ المجلد الاول ويشمل الدواوين : ١ ــ أزهار وأساطير ٢ ــ المعبد الغريق ٣ ــ منزل الأقنان ٤ ــ أنشودة المطر ٥ ــ شناشيل ابنة الجلبى	دار العودة ــ بيروت ١٩٧١
		والمجلد الثانى ويشمل الدواوين ١ ــ البواكير ٢ ــ فجر السلام ٣ ــ أعاصير	دار العودة ــ بيروت ١٩٧٤
٩	توفيق زياد	ديوان توفيق زياد ، ويشمل الدواوين : ١ ــ شيوعيون	دار العودة ــ بيروت

م		اسم الديوان	الناشر والطبعة ولتاريخ
		٢ — أشد على أيديكم	
		٣ — ادفنوا أمواتكم وانهضوا	
		٤ — اغنيات الثورة والغضب	
١٠		٥ — تهليلة الموت والشهادة	
١١	حارث طه الرواوى	تباريح	دار مكتبة الحياة — بيروت
	حامد طاهر ومحمد	ثلاثة الحان مصرية	الهيئة المصرية العامة ١٩٧١
	حماسة عبد اللطيف		
	وأحمد درويش		
١٢	حسن توفيق	أحب أن أقول لا	الهيئة المصرية العامة طا ١٩٧١
١٣	حسن فتح الباب	مدينة الدخان والدمى	دار الكاتب العربى ١٩٦٧
١٤	حسين نجم	نسمات وأعاصير	مطبعة المعرفة
١٥	رجا سمرين	الضائعون	الشركة الصناعية — عمان ١٩٦٠
١٦	سميح القاسم	ديوان سميح القاسم ، ويشمل الدواوين	دار العودة — بيروت ١٩٧٣

م	الشاعر	اسم الديوان	الناشر والطبعة ـ والتاريخ
		١ ـ أغانى الدروب ٢ ـ دخان البراكين ٣ ـ طلب انتساب للحزب ٤ ـ ارم ٥ ـ فى انتظار طائر الرعد ٦ ـ دمى على كفى ٧ ـ سقوط الأقنعة ٨ ـ قصائد مهربة ٩ ـ اسكندرون فى رحلة الداخل والخارج •	
٩٧	صلاح عبد الصبور	ـ الابحار فى الذاكرة	مكتبة مدبولى ط ١ ١٩٧٩
		ـ ديوان صلاح عبد الصبور ـ المجلد الاول ويشمل الدواوين : ١ ـ الناس فى بلادى	دار العودة ـ بيروت ط١ ١٩٧٢

م	الشاعر	اسم الديوان	الناشر والطبعة والتاريخ
		٢ ــ أقول لكم	
		٣ ــ أحلام الفارس القديم	
		٤ ــ تأملات فى زمن جريح	
		ويشمل فى القسم الثانى المسرحيات :	
		١ ــ الأميرة تنتظر	
		٢ ــ مأساة الحلاج	
		٣ ــ مسافر ليل	
		٤ ــ ليلى والمجنون	
		والمجلد الثالث ، ويشمل :	دار العودة ــ بيروت ــ ١٩٧٧
		١ ــ مسرحية « بعد أن يموت الملك »	
		٢ ــ وديوان « شجر الليل »	
٣٨	عبد الرحمن الشرقاوى	مسرحيات : ١ ــ تمثال الحرية	دار التعاون للطبع والنشر ١٩٦٧
		٢ ــ الحسين ثائرا	الكاتب العربى للطباعة والنشر
		٣ ــ الحسين شهيدا	الكاتب العربى للطباعة والنشر

م		اسم الديوان	الناشر والطبعة ـ والتاريخ
		٤ ـ وطنى عكا	دار الشروق ط١ ١٩٧٠
١٩	عبد العزيز المقالح	ديوان عبد العزيز المقالح ، ويشمل الدواوين : ١ ـ الديوان الأول ٢ ـ الديوان الثانى ٣ ـ الديوان الثالث : هوامش يمانيـة	دار العودة ـ بيروت ط١ ١٩٧٧
٢٠	د . عبده بدوى	١ ـ الحب والمـوت	دار الكاتب العربى بالقاهرة
		٢ ـ كلما غضبى	دار الكاتب العربى بالقاهرة ١٩٦٦
٢١	عبد الوهاب البياتى	ديوان عبد الوهاب البياتى ـ المجلد الأول ويشمل الدواوين : ١ ـ ملائكة وشياطين ٢ ـ أباريق مهشمـة ٣ ـ المجد للأطفال والزيتون ٤ ـ أشعار فى المنفى ٥ ـ يوميات سياسى محترف	دار العودة ببيروت ١٩٧٢

م		اسم الديوان	الناشر والطبعة والتاريخ
		٦ ــ عشرون قصيدة من برلين	
		٧ ــ كلمات لا تموت	
		٨ ــ النار والكلمات	
		والمجلد الثانى ، ويشمل الدواوين :	دار العودة بيروت ١٩٧٢
		١ ــ سفر الفقر والثورة	
		٢ ــ الذى يأتى ولا يأتى	
		٣ ــ عيون الكلاب الميتة	
		٤ ــ الموت فى الحياة	
		٥ ــ الكتابة على الطين	
		والمجلد الثالث ، ويشمل الدواوين :	
		١ ــ قصائد حب على بوابات العالم السبع	
		٢ ــ كتاب البحر	
		٣ ــ سير ذاتية لسارق النار	
		٤ ــ قمر شيراز	
٢٢	د • عفيفى محمود	أطياف ومرايا	الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠

			الناشر والطبعة والتاريخ
	فاروق جويده	١ ـ حبيبتى لا ترحلى	مكتبة غريب ١٩٧٧
		٢ ـ وللأشواق عودة	مكتبة غريب ١٩٧٨
		٣ ـ ويبقى الحب	مكتبة غريب ط ٢ ١٩٧٨
	فؤاد الخشن	سنابل حزيران	دار المعارف بمصر ١٩٧٢
	فدوى طوقان	ديوان فدوى طوقان ، ويشمل الدواوين :	دار العودة ــ بيروت ط ١ ١٩٢٨
		١ ـ وحدى مع الأيام	
		٢ ـ وجدتها	
		٣ ـ اعطنا حبا	
		٤ ـ أمام الباب المغلق	
		٥ ـ الليل والفرسان	
		٦ ـ على قمة الدنيا وحيدا	
	فوزى خضر وعصام الغازى ودرويش الأسيوطى وصلاح اللقانى	أغنية لسيناء	الهيئة المصرية العامة ١٩٧٥
	فوزى عطوى	شموع المعبد	مكتبة المعارف ــ بيروت ١٩٦٢
	فوزى المعتيل	عبير الأرض	دار الفكر العربى ط١ ١٩٥٦

م	الشاعر	اسم الديوان	الناشر والطبعة والتاريخ
٢٩	كامل الشناوى	الليل ـ الحب ـ الموت	مؤسسة روز اليوسف ١٩٧٢
٣٠	كمال عمار	صياد الوهم	الهيئة المصرية العامة ١٩٧١
٣١	كمال نشأت	أنشودة الطريق	دار ممفيس ١٩٦١
٣٢	كيلانى حسن سند	قبل ما تسقط الأمطار	دار الكاتب العربى
٣٣	مجموعة شعراء	١ ـ الشعر فى المعركة عام ١٩٦٧	دار الكاتب العربى ١٩٦٧
		٢ ـ كلمات على الطريق	دار الكاتب العربى
		٣ ـ وداعا عبد الناصر	الهيئة المصرية العامة ١٩٧١
٣١	محمد ابراهيم أبو سنه	١ أجراس المساء	الهيئة المصرية العامة ١٩٧٥
		٢ ـ تأملات فى المدن الحجرية	الهيئة المصرية العامة ١٩٧٩
		٣ ـ قلبى وغازلة الثوب الأزرق	المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ط١ ١٩٦٥
		٤ ـ مسرحية « حمزة العرب »	الهيئة العامة للنشر ١٩٧١
٣٥	محمد أحمد العزب	أسالكم عن معنى الأشياء	المجلس الأعلى لرعاية الفنون ١٩٧١
٣٦	محمد البخارى	مزامير الحب	الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨

م		اسم الديوان	الناشر والطبعة والتاريخ
٣٧	محمد جميل شلش	ديوان محمد جميل شلش ، ويشمل دواوين:	دار العودة — بيروت ط ١
		١ — الحب والحرية	١٩٧٨
		٢ — غفران	
		٣ — الموت والميلاد	
		٤ — سبع سنابل من نيسان	
٣٨	محمد الفيتورى	ديوان محمد الفيتورى ، ويشمل الدواوين :	دار العودة — بيروت ط ٣
		١ — أغانى افريقيا	١٩٧٩
		٢ — اذكرينى يا افريقيا	
		٣ — عاشق من افريقيا	
		٤ — معزوفة لدرويش متجول	
		٥ — سقوط دبشليم	
		٦ — البطل والثورة والمشنقة	
٣٩	محمد مهران السيد	مسرحية « الحرية والسهم »	الهيئة المصرية العامة للنشر ١٩٧١
٤٠	محمود أمين العالم	أغنية الانسان	دار الجمهورية للصحافة ١٩٧٠
٤١	محمود حسن اسماعيل	١ — السلام الذى أعرف (قصيدة : طويلة)	الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠
		٢ — صلاة ورفض	الهيئة المصرية العامة ط١ ١٩٧٠
		٣ — لابد	الدار القومية ١٩٦٦
		٤ — نهر الحقيقة	الهيئة المصرية اعامة ١٩٧٢

م	الشاعر	اسم الديوان	الناشر والطبعة والتاريخ
٤٢	محمود درويش	ديوان محمود درويش ويشمل الدواوين :	دار العودة ــ بيروت ١٩٧١
		١ ــ عصافير بلا أجنحة	
		٢ ــ أوراق الزيتون	
		٣ ــ عاشق فلسطين	
		٤ ــ آخر الليل	
		٥ ــ يوميات جرح فلسطيني	
		٦ ــ كتابة على ضوء بندقية	
٤٣	محمود درويش	محاولة رقم ٧	دار الآداب ط١ ١٩٧٤
٤٤	محيى الدين خريف	حامل المصابيح	مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله ــ تونس ١٩٧٣
٤٥	ملك عبد العزيز	١ ــ أغنيات الليل	الهيئة المصرية العامة ١٩٧٨
		٢ ــ أن ألمس قلب الأشياء	الهيئة المصرية العامة ١٩٤٧
		٣ ــ بحر الصمت	دار الكاتب العربى
٤٦	نازك الملائكة	٤ ــ قال المساء	الدار القومية للطباعة ١٩٦٦
		قرارة الموجة	دار الآداب ــ بيروت ط ٢ ١٩٦٠
٤٧	نجيب سرور	بروتوكولات حكماء ريش	مكتبة مدبولى ١٩٧٧

م	الشاعر	اسم الديوان	الناشر والطبعه والتاريخ
٤٨	نزار قبانى	الأعمال الشعريه الكامله ، وتشمل دواوين :	منشورات نزار قبانى ـ بيروت
		١ ـ قالت لى السمراء	
		٢ ـ طفولة نهد	
		٣ ـ سامبا	
		٤ ـ أنت لى	
		٥ ـ قصائد	
		٦ ـ حبيبتى	
		٧ ـ الرسم بالكلمات	
		٨ ـ يوميات امرأة لا مبالية	
		٩ ـ قصائد متوحشة	
		١٠ ـ كتاب الحب	
٤٩	نزار قبانى	١ ـ أشعار خارجة على القانون	منشورات نزار قبانى ـ بيروت
		٢ ـ الى بيروت الأنثى ـ مع حبى	منشورات نزار قبانى ـ بيروت
		٣ ـ شعراء الأرض المحتلة ، والقدس (قصيدتان)	منشورات نزار قبانى ـ بيروت ط ٣ ١٩٦٩
		٤ ـ كتاب الحب	منشورات نزار قبانى ـ بيروت
		٥ ـ لا	

م	الشاعر	اسم الديوان	الناشر والطبعه والتاريخ
٤٨	نزار قباني	الاعمال الشعريه الكامله ، وتشمل دواوين :	منشورات نزار قبانى ــ بيروت
		١ ــ قالت لى السمراء	
		٢ ــ طفولة نهد	
		٣ ــ سامبا	
		٤ ــ أنت لى	
		٥ ــ قصائد	
		٦ ــ حبيبتى	
		٧ ــ الرسم بالكلمات	
		٨ ــ يوميات امرأة لا مبالية	
		٩ ــ قصائد متوحشة	
		١٠ ــ كتاب الحب	
٤٩	نزار قبانى	١ ــ أشعار خارجة على القانون	منشورات نزار قبانى ــ بيروت
		٢ ــ الى بيروت الأنثى ــ مع حبى	منشورات نزار قبانى ــ بيروت
		٣ ــ شعراء الأرض المحتلة ، والقدس (قصيدتان)	منشورات نزار قبانى ــ بيروت ط ٣ ١٩٦٩
		٤ ــ كتاب الحب	منشورات نزار قبانى ــ بيروت
		٥ ــ لا	

ثانيا : مقدمات دواوين

مسلسل	الشاعر	اسم الديوان	كاتب المقدمة	الناشر والطبعة والتاريخ
١	أحمد عبد المعطى حجازى	مدينة بلا قلب	رجاء النقاش	دار الكاتب العربى ط ٢ ١٩٦٨
٢	بدر شاكر السياب	ديوان بدر شاكر السياب	ناجى علوش	دار العودة ــ بيروت ــ ١٩٧١
٣	حامد طاهر وآخرون	ثلاثة ألحان مصرية	د • أحمد هيكل	الهيئة المصرية العامة ١٩٧١
٤	سميح القاسم	ديوان سميح القاسم	مطاع صفدى	دار العودة ــ بيروت ــ ١٩٧٣
٥	د • عبده بدوى	كلمات غضبى	د • عبده بدوى	دار الكاتب العربى ١٩٦٦
٦	عبد الوهاب البياتى	ديوان عبد الوهاب البياتى ــ المجلد الثانى	عبد الوهاب البياتى	دار العودة ــ بيروت ــ ١٩٧٢
٧	فوزى العنتيل	عبير الأرض	د • محمد مندور	دار الفكر العربى ط ١ ١٩٥٦
٨	كامل الشناوى	الليل ــ الحب ــ الموت	كامل الشناوى	مؤسسة روز ليوسف ١٩٧٢
٩	محمد الفيتورى	اذكرينى يا افريقيا	محمد الفيتورى	دار القلم ١٩٦٦
١٠	محمود درويش	ديوان محمود درويش	محمد دكروب	، العودة ــ بيروت ــ ١٩٧١

ثالثا ـ الكتب

مسلسل	المؤلف	اسم الكتاب	الناشر والطبعة والتاريخ
١	د • ابراهيم أنيس	موسيقى الشعر	دار الفكرة
٢	أنس داود	التجديد فى شعر المهجر	دار الكاتب العربى ١٩٦٧
٣	رجاء النقاش	أدباء معاصرون (كتب الهلال ع ـ ١١٤)	دار الهلال ١٩٧١
٤	د • رشيدة مهران	الواقعية واتجاهاتها فى الشعر العربى المعاصر	الهيئة المصرية العامة بالاسكندرية ١٩٧٩
٥	د • زكى المحاسنى	نظرات فى أدبنا المعاصر	دار القلم ١٩٦٢
٦	سعد دعبيس	حوار مع الشعر العربى	مؤسسة شباب الجامة بالاسكندرية ط ا ١٩٧١
٧	سميرة محمد زكى أبو غزالة	الشعر العربى القومى فى مصر والشام بين الحربين العالميتين	الدار القومية للتأليف والترجمة ١٩٦٦
٨	د • شوقى ضيف	١ ـ فصول فى الشعر ونقده	دار المعارف بمصر ١٩٧١
		٢ ـ مع العقاد (اقراع ـ ٢٥٩)	دار المعارف بمصر ١٩٧١
٩	صلاح عبد الصبور	رحلة على الورق	الأنجلو المصرية ١٩٧١

م	المؤلف	اسم الكتاب	الناشر والطبعة والتاريخ
١٠	د • طه حسين	من أدبنا المعاصر	الشركة العربية للطباعة والنشر ط ١ ١٩٥٨
١١	عباس حسن	اللغه والنحو بين القديم والحديث	دار المعارف بمصر ط ٢ ١٩٧١
١٢	عبد الحى دياب	عباس العقاد ناقدا	دار الشعب
١٣	د •عبد القادر القط	١ ــ قضايا ومواقف	الهيئة العامة للتأليف والنشر١٩٧١
		٢ ــ فى الأدب المصرى المعاصر	مكتبة مصر ١٩٥٥
١٤	عبد الكريم الدجيلى	البند فى الأدب العربى	مطبعة المعارف ــ بغداد، ١٩٥٩
١٥	د • عبده بدوى	فى الشعر والشعراء	مكتبة الشباب ١٩٧٥
١٦	عزت عامر	مدخل الى الحدائق الطاغورية	المطبعة الفنية الحديثة بالقاهرة
١٧	عز الدين الأمين	نظرية الفن المتجدد وتطبيقها على الشعر	دار المعارف ط ٢ ١٩٧١
١٨	د• كمال نشأت	شعر المهجر (المكتبة الثقافية ع ــ ١٥٠)	الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦
١٩	د • لويس عوض	١ ــ الثورة والأدب	وزارة الثقافة المصرية ١٩٦٧
		٢ ــ دراسات فى أدبنا الحديث	دار المعرفة ١٩٦٠

م	المؤلف	اسم الكتاب	الناشر والطبعة والتاريخ
٢٠	د • ماهر حسن فهمى	الأدب والحياة فى المجتمع المصرى المعاصر (المكتبة الثقافية ع ــ ١١٠)	دار القلم ١٩٦٤
٢١	د • محمد أحمد العزب	ظواهر التمرد الفنى فى الشعر المعاصر	دار المعارف ١٩٦٨
٢٢	د • محمد عبد المنعم خاطر	محمد فريد أبو حديد	الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٩
٢٣	د • محمد عونى عبد الرؤف	القافية والأصوات اللغوية ــ ١	مكتبة الخانجى ١٩٧٧
٢٤	محمد الماغوط	الفرح ليس مهنتى	دار العودة ــ بيروت ١٩٧٣
٢٥	د • محمد مصطفى هدارة	مقالات فى النقد الأدبى	دار القلم ١٩٦٥
٢٦	د • محمد مندور	١ ــ فى الشعر (المكتبة الثقافية ــ ١٢)	دار القلم
		٢ ــ قضايا جديدة فى أدبنا الحديث	دار الآداب ــ بيروت ١٩٥٨
٢٧	د • محمود على السمان	فن الموسيقى فى الشعر العربى ــ الجزء الأول	الجهاز المركزى للكتب الجامعية ١٩٧٨
٢٨	المجلس الأعلى للفنون والآداب (اشراف)	مهرجان الشعر الثانى بدمشق	المجلس الأعلى للفنون والآداب ــ دمشق ١٩٦٠
٢٩	مصطفى جمال الدين	الايقاع فى الشعر العربى من البيت الى التفعيلة	

رابعـا : الدوريـات

من الدوريات التى أفيـد ببعض مقالات فيهـا :

١ ـ مجلة الرسالة لأحمـد حسن الزيـات
٢ ـ مجلة الشعر الصادرة عن دار الاذاعة والتليفزيون بمصر
٣ ـ مجلة الثقافـة الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب بمصر
٤ ـ مجلة الهـلال بمصر
٥ ـ مجلة عالم الفكر الصادرة عن وزارة الأعـلام الكويتيـة
٦ ـ مجلة الآداب البيروتيـة
٧ ـ مجلة الأقلام الصادرة عن وزارة الاعلام العراقيـة
٨ ـ صحيفـة الأهـرام القاهـريـة

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٣ — ٤
تمهيد : فى تطور موسيقى الشعر فى العصر الحديث	٥ — ٢٨
الفصل الأول	٢٩ — ١٠٥
عروض الشعر الحر	
بحور الشعر الحر وتفعيلاته وضروبه (٢٩ — ٣٦)	
بحور الشعر الحر : ٢٩	
تفعيلات الشعر الحر : ٣١	
ضروب الشعر الحر : ٣٧	
البحور وشواهدها (٤٣ — ١٠٥)	
أولا — البحور البسيطة (٤٣ — ٨٥)	
١ — بحر الوافر : ٤٣	
٢ — بحر الهزج : ٤٩	
٣ — بحر الرجز : ٥٤	
٤ — بحر السريع : ٦١	
٥ — بحر المتدارك : ٦٥	
٦ — بحر المتقارب : ٧٤	
٧ — بحر الرمل : ٧٧	
٨ — بحر الكامل : ٨١	
ثانيا — البحور المركبة (٨٦ — ١٢٨)	
١ — بحر البسيط : ٨٧	
٢ — بحر الخفيف : ٩٥	
٣ — بحر الطويل : ١٠١	

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثانى	١٠٦ — ١٢٢
قافية الشعر الحر	
شواهد القافية (١١١ — ١٢٢)	
الفصل الثالث	١٢٣ — ١٧٠
ظواهر جديدة فى الشعر الحر (١٢٣ — ١٧٠)	
١ — ظاهرة الشعر الجارى : ١٢٣	
٢ — ظاهرة الشعر المنشور : ١٤١	
٣ — ظاهرة اجتماع الاوزان فى القصيدة : ١٥٦	
خاتمة : بأهم نتائج البحث	١٧١ — ١٧٩
مراجع الكتاب	١٨١ — ١٩٩
الفهرس	٢٠٣ — ٢٠٤

تم بحمد الله

رقم الايداع ٨٣/٤٤٤٩
الترقيم الدولى ٧ — ٠٦٠٦ — ٠٢ — ٩٧٧

مطبعة القاهرة الجديدة
٣٣ شارع الجيش ت : ٩٠٤٢٨٦

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET